

بسم الله الرحمن الرحیم

المراة و العائلة

کاتب:

صادق حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

یاس الزهراء علیها السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

المراة والعائلة

اشارة

اسم الكتاب: المرأة والعائلة

المؤلف: حسينى شيرازى، صادق

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: ياس الزهراء(ع)

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ١۴٢٩ ه‍ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسسة

لطالما بخلت أقلام الكتاب لدى الحديث عن المرأة ومكانتها الاجتماعية، وتبع ذلك شحة مشهودة فى كتب المكتبات، ولاسيما الكتب والتأليفات التى تتحدث عن المرأة من زاوية الانصاف والموضوعية و.. الإنسانية.

هذا كله على الرغم من الثراء الموجود والمشهور فى مدرسة القرآن الكريم والعترة النبوية المطهرة التى تحدثت عن المرأة الإنسانة بصورة موضوعية وتفصيلية. هذا بالإضافة إلى أحاديث وتوصيات علمائنا الأعلام ومراجعنا الكرام واهتماماتهم الدؤوبة بخصوص رسم النظرة الإنسانية إلى المرأة وتحديد حقوقها وواجباتها ومسؤولياتها عموماً.

ومن ذلكم؛ التوجيهات والكلمات والمحاضرات التى ألقاها سماحة المرجع الدينى آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى دام ظله فيما يتعلق بالمرأة، والمرأة المسلمة المؤمنة على وجه الخصوص، انطلاقاً من مكانته وموقعه الدينى الكبير الذى يتمخض عنه الإرشاد والتوجيه، سواء للمرأة بذاتها، أو للرجل وما ينبغى أن تكون نظرته إليها، مستلهماً بلا ريب ذلك من معين الإسلام الصافى، ليسدّ به فراغاً كبيراً وخطيراً؛ كثيراً ما حاول المناوئون للدين استغلاله شر استغلال للحط من كرامة المرأة ودفعها إلى مهاوى السوء، إن على صعيد الفكر والقناعة، أو على صعيد الممارسة والسلوك والإبتعاد بها عن جادة الحق عموماً.

وهذا الكتاب الذى بين أيديكم أعزاءنا القراء عبارة عن حلقة من حلقات إصدارات مؤسسة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله الثقافية، لاسيما وأن هذا الكتاب قد تزامن مع مجموعة من المراسلات والطلبات التى رفعها العديد من الإخوة المؤمنين، ومن مختلف البلدان، يقترحون فيها إصدار انتاجات ثقافية تُعنى بشؤون المرأة، على أن تكون هذه الانتاجات تعكس المعالجات الناجعة لما يمس المرأة من قريب أو بعيد، وتكون بمثابة البلسم الشافى والوقاية الأكيدة لما تتعرض له أخت الرجل فى عصر أصبح الجميع فيه مستَهدفين من قبل عدو المرأة والرجل على حد سواء.

فبادرت مؤسسة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله الثقافية إلى تلبية هذه الطلبات معتبرةً إياها تكاليف واجبة التنفيذ، ولتعكس من خلال هذه التلبية نماذج من رؤى وآراء سماحة السيد المرجع الشيرازى دام ظله فى هذا المجال.. وهو المعروف بشديد اهتمامه وحرصه على رفد الساحة الثقافية والإسلامية بالأفكار الفذة والتوجيهات القيمة.

وما توفيقنا إلا بالله

مؤسسة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله الثقافية

مقدّمة المُعدّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، الذى خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، واعتبر أكرمهم عنده أتقاهم. وأفضل صلواته على أكرم خلقه وأشرفهم وأفضلهم وسيدهم، المبعوث رحمة للناس كافة، المرسل بالشريعة السمحاء، حبيبه وصفيّه وأمينه، خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا النبى الأكرم محمد بن عبد الله، وعلى السادة الأخيار، والقادة الأبرار، الأئمة الهداة الأطهار من آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قد يكون أهمُّ ما يميِّز الإسلام فى موقفه من المرأة عن غيره من المبادئ والنُّظم التى عاشَتْ قبله واستجدَّت بعده، هو نظرته الإنسانية إلى المرأة والرجل على السواء فى كل تشريعاته ومفاهيمه، ونظرته للمرأة بما هى أنثى إلى صف نظرته للرجل بما هو ذكر.

فالإسلام حين ينظر إلى الرجل بوصفه إنساناً وينظّمه ويوجّهه، ينظر إلى المرأة باعتبارها إنساناً أيضاً، ويساويها مع الرجل على الصعيد الإنسانى فى كل تنظيماته وتوجيهاته، لأنهما سواء فى كرامة الإنسانية وحاجاتها ومتطلباتها.

وأما حين ينظر الإسلام إلى المرأة بما هى أنثى وينظم أنوثتها ويوجهها، ينظر فى مقابل ذلك إلى الرجل باعتباره ذكراً، فيفرض على كل منهما من الواجبات، ويعطى لكل منها من الحقوق، ما يتَّفق مع طبيعته، وفقاً لمبدأ تقسيم المسؤوليات بين أفراد المجتمع، وتنشأ عن ذلك الفروق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل. فمَرَدُّ الفرق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل إلى تقدير حاجات ومتطلبات الأنوثة والذكورة، وتحديد كل منهما وفقاً لمقتضيات طبيعته.

أما فى مجال التنظيم الذى يرتبط بإنسانية الإنسان فلا فرق فيه بين المرأة والرجل، لأنهما فى نظر الإسلام إنسان على السواء، فالإسلام وحده هو الذى نظر إلى المرأة نظرة إنسانية على قدم المساواة مع الرجل، بينما لم تنظر الحضارات الأخرى وحتى الحضارة الأوربية الحديثة إلى المرأة إلا بوصفها أنثى، وتعبيراً عن المتعة والتسلية.

والموقف الحضارى لكل مجتمع من المرأة ينعكس بدرجة كبيرة، بمقدار تغلغل تلك الحضارة على دور المرأة فى تاريخ ذلك المجتمع، وطبيعة موقفها من الأحداث. فالمرأة فى مجتمع يؤمن بإنسانية المرأة والرجل على السواء تمارس دورها الاجتماعى بوصفها إنساناً، فتساهم مع الرجل فى مختلف الحقول الإنسانية، وتقدم أروع النماذج فى تلك الحقول نتيجة للاعتراف بمساواتها مع الرجل على الصعيد الإنسانى. وعلى العكس من ذلك المرأة فى مجتمع ينظر إليها بوصفها أنثى، قبل أن ينظر إليها بوصفها إنساناً، فإنها تنكمش وفقاً لهذه النظرة، وتحرم من ممارسة أىّ دور يقوم على أساس إنسانى، بل يرغمها المجتمع على التعويض عن ذلك بمختلف ألوان الظهور على أساس أنوثتها، وما تعبِّر عنه من متعة ولذَّة للرجل.

ونجد خير مصداق لذلك فى تاريخ المرأة التى عاشت فى كنف الإسلام، وفى ظِلِّ مختلف الحضارات الأخرى، فكان دورها ومختلف بطولاتها تتكيَّف وفقاً لطبيعة المبدأ ومفهومه الحضارى عنها. فقد عبَّرت فى ظِلِّ الإسلام عن إنسانيتها أروع تعبير، وأقامت بطولاتها على هذا الأساس، بينما لم تعبِّر فى المجتمعات الأخرى غير الإسلامية إلا عن أنوثتها، ولم يتح لها أن تقيم لها مَجداً إلَّا على أساس هذه الأنوثة، وبقدر ما فيها من وسائل الإغراء للرجال، لا على أساس إنسانيتها، وبقدر ما فيها من طاقات الخير والإصلاح.

بطولات المرأة المسلمة

أما المرأة المسلمة فقد اعتمدت ببطولتها على إنسانيتها، فبعد أن تبوَّأت مكانتها السامية فى الإسلام على حسابها الخاص، وعلى كونها إنسانة كالرجل المسلم، لها ما له وعليها ما عليه، وإن اختلفت عنه بالوظائف والتكاليف التى وزعت على البشر كل حسب ما تتطلبه

فطرته ويقتضيه تكوينه. ولكونها فى الصعيد العام إنسانة كالرجل برزت شخصيتها لامعة وضّاءة وسجلت لها فى التاريخ ذكراً عطراً كأروع ما تسجله إنسانة مستقلة لها عقيدتها ورسالتها السماوية.

وقد عرفت المرأة المسلمة قِيمة النصر الذى أحرزَتْه، والمستوى الرفيع الذى ارتقَتْ إليه بعد أن قَضَتْ عصوراً عاشتها وهى فى مهملات التاريخ، ولهذا فقد سَعَتْ جاهدة للعمل على إثبات كفاءتها لذلك.

وكان فى كثرة النساء المبادرات للإسلام أصدق دليل على ما حمله الإسلام للمرأة المسلمة من خير وصلاح، وما هيَّأ لها من محلٍّ رفيع. وفعلاً فقد سجّلت المرأة المسلمة فى التاريخ الإسلامى أروع صفحات كتبتها بالتضحية والفداء، وخطَّتها بدماء الآباء والأبناء، بعد أن أكَّد الإسلام على اعتبارها فى الصعيد الإنسانى كأخيها الرجل لا أكثر ولا أقل.

فكما أن بطولة الرجل المسلم كانت فى مجالين وفى اتجاهين، فى مجال التضحية والجهاد، وفى مجال الدعوة إلى الله تعالى، كانت بطولة المرأة المسلمة أيضا فى نفس المجالين، وفى كلا الصعيدين كانت تعمل كإنسانة لا كأنثى.

أما على صعيد حمل الفكرة، ونشر الثقافة الإسلامية، ومفاهيم الشريعة الجديدة وأحكامها، فما أكثر النساء اللَّواتى أخذْنَ الإسلام من منبعه الزاخر، فبشَّرن به ودعون إليه، بعد أن تعمَّقن فى فهمه، وكنَّ مدارس إسلامية يَروين عن النبى ويُروى عنهُنَّ.

وفى طليعة الراويات عن النبى صلى الله عليه وآله والناشرات لأحكام الإسلام الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها. فقد روت عن أبيها صلى الله عليه وآله، وروى عنها ابناها الحسن والحسين سلام الله عليهما، وزوجها الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه، وأم سلمة، وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها. وروت عن الرسول صلى الله عليه وآله أيضاً أسماء بنت عُميس الخثعمية، وروت عنها أُمُّ جعفر وأُم محمد ابنتا محمد بن جعفر.

المرأة المسلمة فى الوقت الحاضر

المرأة المسلمة اليوم هى بنت تلك المرأة المسلمة التى عرضت صدرها لحراب الأعداء، وشهدت بعينها قتل الآباء والأبناء، فما الذى يقعد بالمرأة المسلمة البنت عن أن تعيد تاريخ المرأة المسلمة الأم، وأن تقفو خطواتها فى الحياة؟! لا شىء غير أنها افتقدت وبالتدريج ونتيجة لابتعادها عن روح الإسلام الحقيقية إنسانيتها، وعادت مجرد أنثى تتلاعب بها الأهواء والتيارات، وتسخرها ميول الرجال، ويستهويها كُلُّ لمح كاذبٍ أو وميض خادع.

ولهذا فقد وقعت فى أحابيل شائكة شوَّهت أنوثتها وأفقدتها شخصيتها كإنسانة فى الحياة، فهى مَهما سَمَتْ أَمْ حاوَلت السمو لن تتمكن أن تسمو كإنسانة مستقلة، ما دامت تخضع لأحكام الرجل فى اتِّخاذ طريقتها فى الحياة، وتتبع ما يمليه عليها من أساليب الخلاعة الرخيصة.

فما الذى يمنع المرأة المسلمة اليوم من أن تشقَّ طريقها فى الحياة ثقافة وعملاً مع محافظتها على عفتها الذى يلزمها الإسلام به؟!، لا شىء غير غضب الرجال لذلك، وسخطهم عليه، لأنه سوف يحول دون متعة استجلاء مفاتن المرأة ومحاسنها.

فهل التبرج من شروط طلب العلم؟ أم هل الخلاعة والتهتك من شروط الثقافة والتمدن؟ كلا وألف كلا، ليس للتبرج ولا للخلاعة أى دخلٍ من قريب أو بعيد فى العلم والثقافة، ويمكن التمييز بينها وبسهولة أيضاً متى ما عادت المرأة المسلمة، وأحسّت بوجودها كإنسانة لا كأداة من أدوات إرضاء الرجل. ولكن أعداء الإسلام لن يسمحوا بفرز العلم عن السفور والثقافة عن الخلاعة، فهم يحاولون بشتَّى الأساليب المُغرية ربط الاثنين معاً ليحطُّوا من شأن المرأة المسلمة ومن مكانتها فى العالم.

هذا الكتاب

الكتاب الذى بين يديكِ أختى القارئة يضم بين طياته بعض إرشادات وتوجيهات ووصايا المرجع الدينى سماحة آية الله العظمى

السید صادق الحسینی الشیرازی دام ظله، انتخبتها من کلمات ومحاضرات سماحته التی ألقاها فی بیته المکرّم بمدینة قم المقدسة فی الأعوام (۱۴۲۳ و۱۴۲۴ و۱۴۲۵ و۱۴۲۶ و۱۴۲۷ و۱۴۲۸ للهجرة) بمجامیع نسویة مختلفة، من طالبات ومدرّسات الحوزة والجامعة، والناشطات فی المجالات الدینیة والثقافیة والاجتماعیة، کنّ قد وفدن من بلدان عدیدة کالعراق، ودول الخلیج، وأفغانستان، وباکستان، وأفریقیا، ولبنان، ومن داخل إیران، وبعض الدول الأوروبیة لزیارة سماحته والاستفادة من توجیهاته القیمة. وقد قمت بإدخال بعض التغییرات البسیطة علی الکتاب لیناسب نشره. ورتّبت مواضیعه حسب الأهمیة. وأملی الفائدة من هذا الکتاب لتطلع المرأة وخصوصاً المسلمة علی مجمل عقائد الإسلام، وأصوله، وفروعه، وأحکامه، وأخلاقه، وآدابه، وعلی مکانتها، ودورها، ومسؤولیتها التی قرّرها لها دین الإسلام، وما حققها لها من معانی الکرامة والحریة، والمساواة فی الحقوق والمسؤولیة والإنسانیة.

راجیاً من الله العلی القدیر القبول، فهو جلّ وعلا من وراء القصد.

علاء حسین الکاظمی

۲۰ جمادی الآخرة ۱۴۲۸ للهجرة

قم المقدسة

عقائد

السعادة الحقیقیة فی الإسلام

السعادة کلمة رائقة، والّذی ینبغی أن یُلاحظ هو أنّ من الذی طبّق السعادة واقعاً.

ورد فی التاریخ الإسلامی، وفی الروایات الشیعیة وغیر الشیعیة بل روی غیر المسلمین أیضاً أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله، منذ أن بشّر الناس بالإسلام، قد ظهرت حقیقة السعادة فی أقواله وأفعاله علی حد سواء..

إن النبی صلی الله علیه وآله لبث فی مکّة المکرّمة ثلاث عشرة سنة، واجه خلالها ضغوطاً کبیرة من قِبل المشرکین، ولذلک غادر مکّة إلی المدینة المنورة وأقام بها أوّل حکومة إسلامیة حیث یقطن عدد کثیر من الیهود والنصاری، ثم جاء تأکید القرآن الحکیم بأن أشد الناس عداوة للمؤمنین هم الیهود.

روی عن الإمام الصادق سلام الله علیه أن النبی صلّی الله علیه وآله قال: «من ترک دیناً أو ضیاعاً فعلیّ ومن ترک مالاً فلورثته ... وما کان سبب إسلام عامة الیهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلّی الله علیه وآله وإنهم آمنوا علی أنفسهم وعلی عیالاتهم».

ذلک لأنه قد جرت العادة لدی المشرکین والیهود والنصاری والمجوس، قبل الإسلام، علی أخذ رسوم وضرائب علی أموال المواریث، وهذه العادة، أو الأصل، لم تزل باقیة حتی یوم الناس هذا.

أما فی الإسلام فلا وجود لشیء من هذا القبیل. وإنما ذهب رسول الله صلی الله علیه وآله إلی أبعد من ذلک حینما قرّر بأن من رحل عن الدنیا وکان عائلاً ولم یترک لعائلته إرثاً، فهؤلاء یدخلون فی عهدة النبی صلی الله علیه وآله وأکثر من ذلک جعل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله علی نفسه قضاء دین المیت، ومنع الدائنین من مراجعة زوجته وأطفاله فی طلب سداد الدین المترتب علیه.

إن أقوال وتوجیهات رسول الله صلی الله علیه وآله تلک صارت باعثاً ومحفزاً لدی یهود مکة وأطراف المدینة، لدخول الدین الإسلامی؛ لأن حرص جمع المال وقصر الهم علی الاقتصاد، کانت قد تأصلت فی نفوس الیهود من قدیم عهدهم، فهبوا یدخلون جماعات جماعات فی الإسلام لرؤیتهم أنّ هذا القول من النبی هو فی صالح ثرواتهم وثروات أسرهم..

إنکم لا تجدون حتی فی أکثر بلدان عالم الیوم تقدماً، رئیس حکومة یتعهد بقضاء دیون المیت، کما لا تجدون قانوناً من قوانین دنیا الیوم، ینص علی أن من استقرض مالاً وعجز عن ردّه حتی مات، فعلی الدولة تسدید دیونه.. فی حین نجد فی أحکام الإسلام أن من

مات فقيراً، وكان فى ذمته دين، ولم يترك لورثته ما يقضون به دينه، فعلى إمام المسلمين قضاء دينه.

جاء فى بعض الروايات أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لم يأكل أيام حكومته التى استمرت أربع سنين والتى ضمت بقاعاً مترامية الأطراف (۵۰ بلداً بتقسيمات اليوم)، لم يأكل لحماً إلاّ فى يوم واحد فى السنة، وهو يوم عيد الأضحى، مواساة منه لأضعف المسلمين؛ فأين تجدون مثل هذا النموذج فى الحكم.

إن السرقة والسطو والإغارة كانت متفشية قبل الإسلام، ولكن لما بعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالإسلام، انقطع دابر السرقة، واستمر الحال كذلك نحو مئتى عام أى حتى زمان حكومة المعتصم العباسى الذى لم يدر من أين يجب أن تقطع يد السارق وعجز العلماء عن الإجابة الصحيحة فرجع إلى الإمام الجواد سلام الله عليه.

الإسلام هو النور والحياة

هناك ثلاث كلمات تعتبر من مظاهر الإسلام الجميلة والرائعة:

الأولى فيما يخصّ التشجيع على كسب العلم، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اطلبوا العلم ولو بالصين» فى وقت كان أكثر الناس لا يعرفون الصين ولم يكن أحد ليفكّر بالسفر إليها، لمشقّة الذهاب الذى كان قد يستغرق سنتين على الأقلّ، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «قيمة كل امرئ ما يحسنه».

أما الكلمة الثانية؛ ففى الجانب الإنسانى من الإسلام. فرغم أن النبى صلّى الله عليه وآله قال: «إن عمود الدين الصلاة، وهى أول ما يُنظر فيه من عمل ابن آدم، فإن صحّت نُظر فى عمله، وإن لم تصحّ لم يُنظر فى بقية عمله» إلا ـ أنه أُخبر ذات يوم عن امرأة تحيى ليلها بالصلاة والعبادة والدعاء، ولكنها سيئة الخلق مع جيرتها، فقال: «لا خير فيها، هى من أهل النار» وهذا ما يشير بوضوح إلى مدى ما يوليه الإسلام للجانب الإنسانى من الأهمية.

أما الكلمة الثالثة؛ اهتمام الإسلام بالسعى والعمل البنّاء، فالإسلام يكره وينبذ التقاعس والاتكالية وثقافة التبرير والتهرب من تحمل المسؤولية. كما أعطى الإسلام قضية التحلّى بفضائل الأخلاق الرتبة الأولى. حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أعظم شخصية على الإطلاق، رغم المصاعب التى كان يواجهها فى سبيل هداية الناس من الجاهلية إلى الإسلام والعلم، إلا أنه كان حريصاً كل الحرص على اختيار الكلمات الأكثر تناسباً لدى تعليم الناس مبادئ دينهم. فلم يكن يختار فى كثير من الاحيان الأسلوب المباشر فى الإرشاد، لعلمه المسبق بتنفّر النفس منه، وكان يعبّر عن حرمة كذا عمل بقوله: «إنى أكره هذا».

كما كان يعبّر بأساليب مختلفة ملؤها الأدب لإبلاغ التعاليم وإرشاد البشرية.

يجب تعلّم عقائد الإسلام لردّ شبهات الأعداء

من المسائل المهمة جداً والمغفول عنها هى وصايا ومواعظ النبى صلى الله عليه وآله والتى تشمل أصول الدين والأحكام الشرعية والآداب والأخلاق. فهناك كثيرون لا يعرفون من العقائد إلاّ الاسم، وهذه تُعتبر مشكلة، لأن تعلّم العقائد من الواجبات الدينية، فيجب على كل مسلم أن يعرف العقائد الإسلامية.

تثار هذه الأيام فى المجالس والجامعات وغيرها شبهات حول الدين، كما تثار شبهات حول القرآن الكريم الأئمة الأطهار والعقائد الإسلامية، وهذا يحمّلنا المسؤولية للردّ عليها، فيجدر بنا إذاً أن نضاعف من قدراتنا العلمية لنستطيع الإجابة على الشبهات.

وأوصى المؤمنات بأن لا يكنّ ممن يعملن المستحبّات ويتركن الواجبات، وأدعوهن إلى مزيد من تعلّم أحكام الدين وأصوله وآدابه وأخلاقه وتعليمها للآخرين.

رضا الله تعالى هو الغاية

لقـد منحنا الله تعالى جميعاً صـغاراً وكباراً؛ رجالاً ونساءً؛ القـدرة على أن نكون مؤمنين صالحين بالمعنى الحقيقى للكلمـة، ولكن هـذا الأمر بحاجة إلى عزم صادق وإرادة جادّة ومسـتمرة وكما فى الحديث الشريف؛ «إنما هى عزمة» فلو صممنا حقّاً أن نكون كذلك فإن الله تعالى سيوفّقنا أيضاً.

«وردت روايـة عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ قَالَ: كَانَ لِى صَدِيقٌ مِنْ كُتَّابِ بَنِى أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِى: اسْتَأْذِنْ لِى عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ [الصـادق]، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّى كُنْتُ فِى دِيوَانِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ (بنى أميّة) فَأَصَبْتُ مِنْ دُنْيَاهُمْ مَالاً كَثِيراً، وَأَغْمَضْتُ فِى مَطَالِبِهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سـلام الله عليه: لَوْ لا أَنَّ بَنِى أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجْبِى لَهُمُ الْفَيْءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ لَمَا سَلَبُونَا حَقَّنَا، وَلَوْ تَرَكَهُمُ النَّاسُ وَمَا فِى أَيْدِيهِمْ مَا وَجَدُوا شَيْئاً إلا مَا وَقَعَ فِى أَيْدِيهِمْ.

فَقَالَ الْفَتَى: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَهَلْ لِى مَخْرَجٌ مِنْهُ؟

قَالَ: إِنْ قُلْتُ لَكَ تَفْعَلُ؟

قَالَ: أَفْعَلُ.

قَالَ لَهُ: فَاخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا اكْتَسَبْتَ فِى دِيوَانِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْفَتَى رَأْسَهُ طَوِيلاً ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِى حَمْزَةَ: فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ إلا خَرَجَ مِنْهُ، حَتَّى ثِيَابِهِ الَّتِى كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ. فَقَسَمْتُ لَهُ قِسْمَةً، وَاشْتَرَيْنَا لَهُ ثِيَاباً، وَبَعَثْنَا إِلَيْهِ بِنَفَقَةٍ. فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إلا أَشْهُرٌ قَلائِلُ حَتَّى مَرِضَ، فَكُنَّا نَعُودُهُ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْماً وَهُوَ فِى السَّوْقِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِى: يَا عَلِيُّ! وَفَى لِى وَاللَّهِ صَاحِبُكَ.

قَالَ: ثُمَّ مَاتَ، فَتَوَلَّيْنَا أَمْرَهُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ! وَفَيْنَا وَاللَّهِ لِصَاحِبِكَ.

قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا وَاللَّهِ قَالَ لِى عِنْدَ مَوْتِهِ».

إن التصـرّف الـذى بـدر من هـذا الرجل كان عظيماً جـداً، وإنّ عزمه القاطع هو الـذى صار سـبباً لصـدور هـذا الموقف المشـرّف منه. والملفت أنّ هذا الرجل كان من عمّال بنى أميّة أى كان بعيداً عن خطّ أهل البيت عليهم السـلام ومع ذلك وُفّق لهذه النهاية السـعيدة، وأمّا نحن محبّوا أهـل البيت عليهم السـلام فـالمرجوّ أن نكون أوفر حظّاً فى التحوّل والرقىّ إن عزمنـا، وأقرب إلى إعانـة الله سـبحانه وتعالى.

فلتطلب كل واحدة منكنّ، من الله تعالى أن يوفّقها لطاعته وللسير على طريق أهل البيت عليهم السلام، وأن تصمّم على أن تجعل رضا الله جلّ شأنه نصب عينها فى جميع الأمور.

ضرورة العمل بالقرآن وبتعاليم أهل البيت

«روى عن الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله أنّه قـال فى خطبـة الوداع: أيهـا النـاس إنى تـارك فيكم الثقلين. قـالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنه قـد نبّأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض كإصـبعىّ هاتين وجمع بين سبّابتيه ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه».

روى هـذا الحـديث محبّو أهـل البيت عليهم السـلام ومبغضوهم على السواء، المسألـة الجـديرة بالملاحظـة هنا هى أنّ الإنسان إذا أراد الإشـارة إلى شـيئين مختلفين لا يسـتخدم سـبّابتيه، بل السـبابة والوسـطى من نفس اليـد، ولكن الرسول الأكرم صـلى الله عليه وآله فعل

ذلك في هذه المرّة فقط ولم يُنقل أنه فعلها قبل ذلك. والسبب أنّه أراد أن يلفت الانتباه إلى أنّ القرآن الكريم والعترة الطاهرة هما صنوان ولا يختلفان في شيء مثقال ذرة، بعبارة أخرى، إنّ القرآن الكريم والإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف كلاهما واحد ويتّفقان في كل شيء. فقد أوصى أهل البيت سلام الله عليهم النّاس بالانقياد للقرآن الكريم وكذلك القرآن دعا الناس إلى الانقياد لهم. لذا، فلا يثني القرآن الكريم على شيء أو شخص ولا يحظى هذا الشيء أو الشخص برضا أهل البيت عليهم السلام، والعكس صحيح أيضاً.

روى أنّ القرآن في يوم القيامة يظهر في صورة فتى وسيم، ويشهد للمتّقين والذين عملوا بأحكامه وينتصر لهم، بينما يشهد على من تركه وراء ظهره ولم يعمل به أو لم يؤدّ حقّ أهل البيت سلام الله عليهم.

الهدف هو الله جلّ شأنه

جاء في وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضوان الله عليه: «يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نيّة صالحة حتى في النوم والأكل» وقال:

هذه الوصية والعشرات من أمثالها ذكرتها العديد من كتب الروايات، والمخاطب فيها ليس أبا ذر وحده، بل هي للمؤمنين والمؤمنات جميعاً إلى يوم القيامة. وإني أوصي الجميع لاسيما المؤمنات المحترمات بحفظ هذه الوصايا لينفعن بها أنفسهن وغيرهن، فهي نافعة للدنيا والآخرة.

في هذه الوصية الثمينة يشير مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الهدف فيما يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا، فالإنسان يسافر، ويأكل، ويشرب، ويتزوّج، ويتاجر، ويكسب المال، وينفقه، ويدرس ويدرّس، ويكتب ويخطب وما إلى ذلك، والناس يختلفون في أهدافهم، فقد يكون القصد لله تعالى، وقد يكون للشهوات الشخصية.

قال الله تبارك وتعالى?: وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى، ?فليعزم كل واحد منّا أن يكون الهدف في كل ما يقوم به من عمل هو الله جلّ شأنه، وإن صغر العمل أو كان بسيطاً كشرب الماء مثلاً، فمرجع البشر جميعاً إلى الله تعالى فحريّ بنا أن تكون نيّتنا وقصدنا هو الله تبارك وتعالى لا غيره. فليُحسن المرء خُلقه مع عائلته لله تعالى لا وقاية من نقد الناس أو حتى لا يقع في مشكلة.

الامتثال لأوامر الله تعالى ومناهيه

قالت سيدة نساء العالمين سلام الله عليها في خطبتها: «أنتم عباد الله نُصب أمره ونهيه».

كل الناس في هذه الدنيا، رجالاً ونساءً، وفقراء وأغنياء، وموظفون وكسبة، وعلماء وغيرهم، هم نصب أمر الله تعالى ونهيه. فهذه الدنيا بمثابة مختبر للجميع، كل في مجاله. فكل واحد يختبر يومياً بل وفي كل ساعة بشبابه وبماله وبعمره وأولاده وأبويه وأقربائه وجيرانه وشركائه ومع زوجته. ثم تكون نتيجة الاختبار السعادة أو الشقاء في الدنيا، وفي الآخرة الجنة والنعيم أو العذاب والجحيم والعياذ بالله. فهذه هي خلاصة الحياة الدنيا للجميع.

إن النتيجة التي يحصل عليها المرء في الدنيا والآخرة ترتبط بما يقوم به من عمل، ومدى استجابته لأوامر الله تعالى وتطبيقها والعمل بها. فقد نرى أخوين، أو زميلين، أوجارين، يكون أحدهما في قمة الخير، والآخر في حضيض الشرّ.

يقول المرحوم السيد الأخ الأكبر رضوان الله تعالى عليه: كنت أعرف أخوين من أب واحد وأم واحدة، وكان أحدهما وضعه المالي ضعيفاً، والآخر في وضع أفضل. وكان الأول يخمّس ماله كل سنة أما الثاني فما كان يعمل بأمر الله تعالى في تخميس أمواله. وبعد فترة من الزمن مات كلاهما. فعاش أولاد الأول في نعيم، أما أولاد الثاني فعاشوا الجدب.

فالإنسان يلزم أن يكون على بصيرة من أمره ويعلم أن كلّ ما يقوله ويعمله فهو تحت نظر الله جلّ شأنه. فعندما يتكلّم المرء أو يسكت

فإن الله تعالى ناظر إليه. وعندما يأخذ المال أو يعطيه، وعندما يُمدح أو يُذمّ، وعندما تثور عنده مختلف الشهوات الدنيوية وإلى غير ذلك. فليعزم أن يكون كلامه سديداً وعمله صالحاً وأن يمتثل لما أمر به الله عزّ وجلّ وأن يواصل عزمه على ذلك حتى ينال التوفيق.

لنعبد الله تعالى كأننا نراه

من وصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأبى ذر الغفارى رضوان الله تعالى عليه: «يا أباذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك».

كل إنسان عندما يتحدث مع عائلته مثلاً أو فى السوق أو فى مكان عمله، يكون كلامه عن تفكّر وتفهم وتركيز فى الحواس. وفى هذه الوصية يريد رسول الله صلى الله عليه وآله منّا أن نكون منتبهين إلى ما نقوله وما نقوم به أثناء تأدية العبادات، وإن كانت كلمة واحدة كقولنا (يا الله). فعندما نقول فى الركوع (سبحان ربّى العظيم وبحمده) علينا أن ننتبه إلى أن الربّ العظيم ناظر إلينا ويسمع كلامنا كلّه.

إن الله تعالى ليس بجسم ولا يمكننا أن نراه أبداً، فإنّا لا نرى اُموراً بسيطة كجاذبيّة الأرض والوجع، أما الله سبحانه وتعالى فهو ناظر إلينا دائماً ويرى كل شىء يصدر منّا، سواء كان قولاً أو فعلاً، ومطلع على سرائرنا كلّها، فاللازم حينما نقول ونفعل أن نكون وكأنّنا نرى الله تعالى، فإذا لقّن الإنسان نفسه هذا النوع من التفكير حين الكلام والفعل ستكون عبادته لله تعالى أحسن وأفضل، وسيتجنّب المعاصى، وستكون حياته فى الدنيا والآخرة حياة سعيدة.

الاستعداد ليوم الحساب

قال الإمام الصادق عليه السلام: كَانَ [للنبى عيسى عليه السلام] صَدِيقٌ مُوَاخٍ لَهُ فِى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَ عِيسَى عليه السلام يَمُرُّ بِهِ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ. وَإِنَّ عِيسَى غَابَ عَنْهُ حِيناً ثُمَّ مَرَّ بِهِ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: مَاتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَ فَتُحِبِّينَ أَنْ تَرَيه؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: فَإِذَا كَانَ غَداً فَآتِيكِ حَتَّى أُحْيِيَهُ لَكِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهَا فَقَالَ لَهَا: انْطَلِقِى مَعِى إِلَى قَبْرِهِ، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا قَبْرَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ عِيسَى عليه السلام ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَانْفَرَجَ الْقَبْرُ وَخَرَجَ ابْنُهَا حَيّاً، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّهُ وَرَآهَا بَكَيَا، فَرَحِمَهُمَا عِيسَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ عِيسَى: أَتُحِبُّ أَنْ تَبْقَى مَعَ أُمِّكَ فِى الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَكْلٍ وَرِزْقٍ وَمُدَّةٍ أَمْ بِغَيْرِ أَكْلٍ وَلا رِزْقٍ وَلا مُدَّةٍ؟ فَقَالَ لَهُ عِيسَى عليه السلام: بِأَكْلٍ وَرِزْقٍ وَمُدَّةٍ، وَتُعَمَّرُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَكَ. قَالَ: نَعَمْ إِذاً. قَالَ: فَدَفَعَهُ عِيسَى إِلَى أُمِّهِ، فَعَاشَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجَ وَوُلِدَ لَهُ.

يجدر بالإنسان وهو فى الدنيا أن يستعد دوماً ليوم الحساب فى الآخرة، فينظر ما عليه من تقصير فى العبادات وفى حقوق الوالدين والزوجة والأولاد والأرحام وبقية الناس كأكل المال بالباطل مثلاً أو بغض صدر منه أو غلّ، أو سوء خلق، ويسعى فى جبران ما قصّر فيه.

فلا رجعة إلى الدنيا بعد الموت إلا للمعصومين سلام الله عليهم ولبعض المؤمنين الخلّص وذلك بالأدلة الثابتة. فعلى كل إنسان أن يعمل ما بوسعه لكى يكون فى الآخرة من الفائزين، لامن المقصّرين الذى يسألون الله تعالى الرجعة إلى الدنيا لإصلاح ما قصّروا فيه من الواجبات وحق الله تعالى وحق الناس. فقد ورد فى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «ياعلى تارك الزكاة يسأل الله الرجعة إلى الدنيا وذلك قول الله عزّ وجلّ?: حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ».?

ينبغى للإنسان أن يعزم على صلاح أمره فيتدارك ما قصّر فى العبادة والطاعة والواجب تجاه الله سبحانه وتجاه نفسه والآخرين، ويصلح ما أفسد من قول أو عمل.

سلامة المجتمع فى تأصيل المعتقدات الدينية وتعميم الثقافة الإسلامية

إن المؤمن لا يستوحش أبداً لأنه يؤمن بأن الله تعالى معه أينما حلّ وارتحل.

من تبعات الفراغ الروحی والأمراض الروحیهٔ الإحساس بالوحشهٔ والغربهٔ وربما تتعدی ذلک فتصیب المرء بالكآبهٔ أو الإقدام علی الانتحار والعیاذ بالله. أما من یؤمن بوجود الله وأنه عزّ وجلّ ناظر إلیه دائماً ومعه أینما کان، فلا یعانی الفراغ الروحی ولا یصاب بالأمراض الروحیهٔ، ویکون مصوناً من مشاعر الاحساس بالوحشهٔ أو الغربهٔ. فالإیمان بالله جلّ وعلا أمان للإنسان.

وجُنّهٔ أیضاً من المعاصی والظلم، فکلّ من یعتقد بأنّ الله تعالی ناظر إلیه دائماً، لا یتطاول علی حقوق الآخرین، ولا یلوّث نفسه بالمعصیهٔ أو الذنب حتی فی الخلوهٔ. ویأمنه أهله وعائلته.

لقد ارتکب حکّام الجور عبر التاریخ الکثیر، کان منها استغلال أموال المسلمین وتبذیرها والتلاعب بمقدراتهم. فقد نقل التاریخ من أفعال عثمان بن عفان أنه سلّط الولید بن عقبهٔ علی خزانهٔ الکوفهٔ فاستقرض منها ما شاء، ثم طالبه عبد الله بن مسعود خازن بیت المال فکتب الولید إلی عثمان بذلک، فکتب الأخیر إلی ابن مسعود: (إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للولید فیما أخذ من المال). فلما انتهی إلی ابن مسعود کتاب عثمان طرح المفاتیح وقال: (کنت أظن أنی خازن للمسلمین فأما إذا کنت خازناً لکم فلا حاجهٔ لی فی ذلک). ثم استقال من منصبه.

إن تأصیل المعتقدات الدینیهٔ وتعمیم الثقافهٔ الإسلامیهٔ بین الناس وبالأخص الشباب هی أفضل السبل للحَدّ من الجرائم الفردیهٔ والاجتماعیهٔ. فالشاب الذی ینشأ علی الاعتقاد بأن الله ناظر إلیه وأنه جلّ شأنه یعلم بما یُخفیه وما یُعلنه لا یَزِلّ، ویکون مصوناً من الذنب والظلم.

أهل البیت

مسؤولیتنا تجاه أهل البیت

عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: «إنّ الله سبحانه وتعالی اطلع إلی الأرض فاختارنا واختار لنا شیعهٔ ینصروننا ویفرحون لفرحنا ویحزنون لحزننا ویبذلون أنفسهم وأموالهم فینا، أولئک منّا وإلینا».

الصفهٔ الأولی: ینصروننا.

الصفهٔ الثانیهٔ: یفرحون لفرحنا.

الصفهٔ الثالثهٔ: یحزنون لحزننا.

الصفهٔ الرابعهٔ: یبذلون أنفسهم وأموالهم فینا.

کلمهٔ «یبذلون» تختلف عن معنی کلمهٔ «یعطون»، فالعطاء یمکن أن یکون عن إجبار وإکراه، لکن البذل یکون عن کامل الاختیار.. یقول الإمام: یبذلون. فمن کان فیه هذه الصفات، فأولئک منّا، ولیس فقط سلمان منّا أهل البیت. بل کل من توفرت فیه هذه الصفات الأربع فهو من أهل البیت ویحشر معهم.

الإمام الحسین علیه السلام عَبرهٔ ودمعهٔ، وفی نفس الوقت عِبرهٔ وأسوهٔ، وقد ورد ذلک فی الحدیث: «أنا قتیل العبرهٔ».

لذا یجدر بالمؤمنات أن یقمن بدورهنّ وبما یتمکّنّ من عقد إقامهٔ الشعائر الحسینیهٔ. وعلیهُنّ تبلیغ هذه العقائد وهذا الدین إلی أولادهن، وعوائلهن، وأقربائهن، وصدیقاتهن، کما أوصلتها الاجیال التی قبلهن بسلامهٔ إلیهن.

رُوی عن الإمام الصادق علیه السلام أنه یجب علی کل مؤمنهٔ أن تُسعد فاطمهٔ فی الحسین علیه السلام. ففاطمهٔ الزهراء تنتظر وتفرح من کل واحدهٔ من المؤمنات، أن تقوم بدورها فی إسعادها سلام الله علیها، بأی شیء فی الحسین، بأن تقوم کلّ مؤمنهٔ بتعبئهٔ وهدایهٔ وإرشاد وتوجیه الفتیات من الجیل الجدید. هذا واجبکنّ أنتنّ المؤمنات، فإن تفلت فتاهٔ واحدهٔ عن طریق أهل البیت فإنها تکون طعماً

لذئاب العقائد، ولذئاب الأخلاق.

هذه مسؤولية كلّ واحدة من المؤمنات، أن تقوم بدورها، عند ذلك يتحقق الحديث الشريف «أولئك منّا وإلينا».

الزهراء أسمى نموذج للمرأة

روی فی حدیثٍ قدسی: «لولاک لما خلقت الأفلاک، ولولا علی لما خلقتک، ولولا فاطمة لما خلقتكما».

أنتن تعرفن ماذا جرى فی التاریخ بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وآله، فلولا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب سلام الله علیه لانمحی كل شیء، فقد كان معاویة یقول علناً، سأسعی بالقدر الذی أستطیع به دفن اسم النبی صلّی الله علیه وآله، فلولا أمیر المؤمنین، لما خُلق النبی. وهذا هو معنی «لولا ـ علی لما خلقتک». وكذلک لو فرضنا أن الله تعالی تفضل بخلق النبی والإمام، ولكن لم یخلق السیدة الزهراء علیها السلام، فمن كان یُخلّص، بشكل ظاهر ودونما معجزة، أمیر المؤمنین، عندما شدّوا وثاقه، واقتادوه والسیوف مسلَّطة علی رأسه الشریف، فلولا السیدة الزهراء لقُتل أمیر المؤمنین فی ذلک الیوم، ولانتهی كل شیء.

فلیس معنی الحدیث القدسی المتقدم أن أمیر المؤمنین أفضل من النبی صلی الله علیه وآله؛ أو أن فاطمة أفضل من أمیرالمؤمنین فالأفضلیة موضوع آخر، بل المراد معنی الإلغاء، نظیر الآیة الكریمة? وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، ?فی مسألة الغدیر المشهورة، فبعد مضی ثلاث وعشرین عاماً من السعی الدؤوب، وتحمّل المصاعب الكثیرة والأذی والقتال، یقول القرآن الكریم أنه لولا إعلان الغدیر، لأضحت كل تلک السنوات بحكم اللاشیء.

فماذا ترید الزهراء علیها السلام، للمرأة؟ ثم إنها بنت رسول الله صلی الله علیه وآله فلتنظر المرأة كیف كانت الزهراء تعامل أباها؟

والزهراء كانت زوجة أمیر المؤمنین، فكیف كان تعاملها مع زوجها علیها السلام؟ كما أنها كانت أُمّاً للإمامین الحسن والحسین سلام الله علیهما، والسیدة زینب، وأم كلثوم، فكیف كانت تعامل أبناءها؟

فی كل ذلک دروس من السیرة العطرة لسیدة نساء العالمینا، ویلزم علی كل امرأة أن تطبّقها علی حیاتها، وهناک أمر أهمّ وهو الهدف الذی استشهدت لأجله الزهراء، فهی سلام الله علیها فدت الإسلام بنفسها الطاهرة.

إن الواجب علی النساء شیئان كما یفهم من حدیث ابن الزهراء الإمام علی بن موسی الرضا سلام الله علیه هما: تعلّم علوم أهل البیت سلام الله علیهم، وتعلیمها للناس.

إذا كانت هناک امرأة واحدة لا تعرف أهل البیت فذلک یكون داعٍ لكُنّ أن تعملن فی سبیل ان تتعرّف علیهم، وكذلک لو كانت هناک امرأة واحدة لا تعرف واجباتها ووظائفها، فإذا قمتن بالتبلیغ لكنها لم تقبل، فأنتن معذورات.

إن الواجب الكفائی یعنی أنه ابتداءً یكون واجباً علی الجمیع، إلا أنه إذا قام به من فیه الكفایة، سقط عن الباقین، لكن لم تحرز الكفایة فی هذه المجالات حتی إلی عشر سنوات بل إلی خمسین سنة قادمة؛ لأنه مهما كثر التبلیغ فإنه لیس غیر كافٍ.

مولانا سید الشهداء نهض ل (إقامة الدین)

یجدر بالجمیع أن لا یتوانوا فی إقامة الشعائر المرتبطة بذكری عاشوراء، وأن یتجنبوا العمل السلبی فی أیة قضیة أو موضوع یرتبط بسید الشهداء سلام الله علیه. فقضیة الحسین سلام الله علیه تختلف عن كل القضایا الأخری، فهی قضیة خطرة وحساسة جداً، وإن الله سبحانه وتعالی سیجازی كل من یتهاون فی قضایا أبی عبد الله سلام الله علیه، فی الدنیا قبل الآخرة.

فقد ورد فی الآیة القرآنیة الكریمة?: أَقِیمُوا الدِّینَ، ?وفی آیة أخری?: إِنَّ الدِّینَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ؛ ?والمراد من الآیة الأولی هو إقامة الإسلام، فلابد أن نعمل جادّین لنبلّغ الدین إلی كل من لا یعلم شیئاً عنه، أو یعلم عنه القلیل، فلهذا الغرض إقامة الدین نهض مولانا أبی عبد الله سلام الله علیه.

واجبنا أن نسعى فى سبيل تحقيق هدف الإمام الحسين

كان الهدف من نهضة الإمام الحسين سلام الله عليه إحياء الدين الذى سعى حكّام بنى أمية، تحت غطاء الإسلام، إلى طمس معالمه ومحو آثاره؛ فمابناه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، كاد يذهب هباءً، لولا النهضة الحسينية، فالواجب علينا أن نسعى فى سبيل إقامة المجالس ومراسم العزاء الحسينى، لتحقيق الهدف الذى من أجله استشهد سيد الشهداء عليه الصلواة والسلام.

شهادة الإمام الحسين امتحان للأمة

لقد كان الحسين سلام الله عليه عالماً بكل ما سيجرى عليه، حتى أنه أخبر بذلك، وحين سئل عن سبب خروجه إلى كربلاء، قال: «فبمن يمتحن هذا الخلق».

إن شهادة الإمام الحسين سلام الله عليه امتحان واختبار مستمران للمؤمنين والمؤمنات، وإن من أهداف إقامة مراسم العزاء فى شهر محرم من كل عام، تنبيه وتذكير من قد ينحرف عن مسيرة الحسين سلام الله عليه.

كما أن الذى لأجله بذل الحسين سلام الله عليه مهجته هو القرآن؛ حتى يضع الناس القرآن نصب أعينهم، ويتعلّموه ويعملوا به. فمن الضرورى أن نهتم بتعلّم الدين وتعليم أحكامه فى شهر محرم لنيل رضى الله سبحانه وتعالى.

المسؤولية الآن هى تعريف تعاليم أهل البيت للناس كافّة

إنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم وبعث الأنبياء والمرسلين والأوصياء لتقوم البيّنة على الناس ويعرفوا الحقّ من الباطل، قال الله تعالى: ?لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ.?

وإنّ الله تعالى قد أودع فى الناس أمرين: العقل، والنفس اللوّامة. راجعن التاريخ، وإلى اليوم، سترين أن الكثير من علماء المسيحيّة واليهود والعامّة، يعتنقون الإسلام والتشيّع. ففى مدينة اُروميّة الإيرانيّة، قبل ۲۰۰ سنة، كانت النصارى تعيش وكان كبير علمائهم ورئيس كنيستهم رجل مسنّ فتباحث معه علماء الشيعة وبمرور الأيّام وبعد أن توضّحت له البيّنة أسلم وصار شيعياً وجعل إسمه محمّد صادق وصار يلقّب بفخر الإسلام وألّف كتاباً بعنوان (أنيس الأعلام).

وكذا الحال بالنسبة لأحد علماء اليهود الذى أبدل اسمه بعد إسلامه إلى محمد رضا، وكان يسكن مدينة قزوين. فإنّه تشيّع بعد أن تمّت عليه الحجّة وله كتاب باسم (محضر الشهود).

إنّ السندى بن شاهك (أحد أعوان العبّاسيين) سجن الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه فى بيته وكان يؤذى الإمام كثيراً فضلاً عن تعذيبه للشيعة. وقد استطاع الإمام الكاظم سلام الله عليه فى فترة سجنه أن يهدى اُخت السندى وحفيده إلى الحقّ. فصار الأخير (وكان اسمه كشاجم) من علماء الشيعة وهناك الكثير من هذه النماذج الذين اهتدوا إلى المذهب الحقّ عندما قامت لهم البيّنة أمثال زهير بن القين الذى كان عثمانياً ثمّ اتّبع الإمام الحسين سلام الله عليه واستشهد معه، واُم الأسود التى كانت مسيحية فاهتدت إلى التشيّع وصار عدد من إخوانها من خيرة أصحاب الأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم ومن ثقات رواة أحاديثهم.

إنّ العالم اليوم بعيد عن أهل البيت سلام الله عليهم ولا يعرف عنهم شيئاً. فمسؤولية كلّ واحد منّا هى أن نسعى فى تعريف مذهب أهل البيت سلام الله عليهم وعرضه على الناس فى كلّ مكان. فالعقلاء من الناس عندما تقوم لهم الحجّة وتثبت لهم البيّنة يتّبعون الحقّ. وقد جاء فى الحديث عن الإمام الرضا سلام الله عليه: «فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا، لاتّبعونا».

كان اليهود فى المدينة كثيراً ما يؤذون النبى صلّى الله عليه وآله فى القرآن قوله تعالى?: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ، ?لكنّهم عندما اطّلعوا على الإسلام الذى تجلّى فى سيرة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله والقوانين الإسلامية السامية التى

سنّها صلوات الله عليه وآله، دخل أكثرهم في الإسلام كما أشار إلى ذلك الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

إنكنّ كلّ ما تقمن به من نشاط في سبيل خدمة مذهب أهل البيت سلام الله عليهم فهو يدوّن في صحائف أعمالكنّ ثمّ يعرض على الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف فيدعو لكنّ كي تنلن مرضاة الله عزّ وجلّ. فينبغي أن تسعَين في تعليم سائر النساء اُصول الإسلام وأحكامه وسيرة النبي صلّى الله عليه وآله والأئمّة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين. فإن وجدتنّ النساء اللاتي لا يعرفن شيئاً من الإسلام وأحكامه فهذا لا يعني أنّهنّ لسن أهلاً أن يكنّ مؤمنات إنّما لم تقم لهنّ البيّنة.

وأوصيكن بثلاثة اُمور توجب التوفيق في الدنيا والآخرة وهي:

١. التواضع: فكلّما تواضع الإنسان، زاد توفيقه وكثر محبّوه.

٢. السعي: فعلى الإنسان أن يسعى ما وسعه لهداية الناس.

٣. الصفح عن الناس؛ ولنا في ذلك برسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين اُسوة وقدوة.

ضرورة الاقتداء بالرسول الأكرم وبأخلاقه العظيمة

إن للنبي الأكرم صلّى الله عليه وآله مقاماً رفيعاً ومنزلة عظيمة جداً، وكذلك لآله الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، لذا فمن الضروري الاقتداء بهم باعتبارهم القدوة الحسنة، لاسيما في مسألة الصبر وتحمّل الأذى، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يتوانى في التضحية والصبر لدى تبليغه الدين ونشره العقيدة.

وكان من أخلاقه صلى الله عليه وآله، الدعاء للمشركين بالهداية رغم توجيههم أنواع الأذى له وتحيّنهم الفرص للشماتة به وبسائر المؤمنين.. فهو المثل الأعلى للمؤمنين، ومنهم النساء اللاتي يجب عليهن مواجهة ما يتعرّضن له من مشاكل وخلافات في الأسرة، بحكمة وصبر، يطلبن به وجه الله تعالى، ليكون ذلك مدعاةً لتطهير القلوب من الغلّ والبغضاء، ولتقبّل الأعمال ونيل الموفقية في الحياة. ولنا في رسول الله صلوات الله عليه وآله أسوة حسنة.

المستفيد من زيارة مراقد أهل البيت

إن الذين يزورون الأئمة سلام الله عليهم كثيرون، ولكن الذين يستفيدون من هذه الزيارة قليلون، والمستفيد الأكبر هو من كان مرضيّاً عندهم.

إذا سلَّمتِ الزائرة المؤمنة على الإمام المعصوم سلام الله عليه جاءها الجواب من الإمام، ولكن الجواب يختلف بالنّسبة التي تكون الزائرة مرضيّة عند الإمام سلام الله عليه.

ذكر لي أحد العلماء، قال: كنتُ قد وصلتُ إلى مشهد لزيارة الإمام الرضا سلام الله عليه في يوم خميس وعزمت على البقاء ليلة الجمعة عند الإمام سلام الله عليه ثم العودة في اليوم التالي إلى بلدي، ولكني التفتُّ فجأة أنّ ما معي من مال لا يكفي للمبيت وأنه يتعيَّن عليّ أن أعود في اليوم نفسه، فتأسّفت وقررت أن أذهب للروضة الشريفة لكي أزور زيارة الوداع ثم أستعدّ للرحيل، وبعد الزيارة خاطبت الإمام بقولي: يا سيّدي كان بودّي البقاء عندكم ولكن أعوزتني النفقة. وتوجّهت بعد ذلك لأداء الصلاة والخروج من الحرم، ولكني وأنا أصلّي جاء شخص ووضع مقداراً من المال بجنبي وقال: هذه هدية لزوّار الرضا سلام الله عليه، ففرحتُ وشكرت الإمام وبقيت عنده تلك الليلة ثم رجعت في الغد.

هكذا هو الإنسان المرضيّ عند الإمام سلام الله عليه فإنه حتى لم يطلب من الإمام بل أبدى له أسفه فقط، وكان هذا كافياً لأن يستجيب له الإمام.

إن رضاية الإمام سلام الله عليه تتلخّص في أمور أهمّها حسن الخلق مع الجميع، فينبغي أن تعزموا على أن تكونوا حسني الخلق منذ

هذه اللحظة مع الجميع، وبمقدار ما تحققون من ذلک ستحصلون على رضا الإمام سلام الله علیه. الذی فیه رضا الله سبحانه وتعالی.

ثواب الخدمة لأبی عبد الله الحسین

كانت هناک امرأة من أهل العراق تُعرف بأمّ سعيد الأحمسيّة محبّة لأهل البیت سلام الله علیهم عاصرت الإمام الباقر والإمام الصادق سلام الله علیهما وتشرّفت بلقاء الإمام الباقر سلام الله علیه أربع مرات کما تشرّفت بلقاء الإمام الصادق سلام الله علیه أربع مرات أیضاً وکانت طاعنة فی السن آنذاک (ذکر بعض الرواة أنها کانت تناهز المائة). وقد روت عدة روایات بعضها فیما یخصّ الإمام الحسین سلام الله علیه وبعضها فی مسائل أخری. ومنها:

قالت: «جئت إلی أبی عبد الله (الصادق) سلام الله علیه فدخلت علیه فجاءت الجاریة فقالت: قد جئتک بالدّابّة فقال: یا أمّ سعید! أیّ شیء هذه الدابة أین تبغین تذهبین؟ قالت: أزور قبور الشهداء، فقال: أخّری ذلک الیوم، ما أعجبکم یا أهل العراق تأتون الشهداء من سفر بعید وتترکون سید الشهداء لا تأتونه! قالت: قلت له: مَنْ سید الشهداء؟ قال: الحسین بن علی. قلت: إنی امرأة. فقال: لا بأس لمن کان مثلک أن تذهب إلیه وتزورَه. قالت: قل: أیّ شیء لنا فی زیارته؟ قال: تعدل حجّة وعمرة واعتکاف شهرین فی المسجد الحرام وصیامهما وخیر منها، قالت: وبسط یده وضمّها ثلاث مرّات».

وعنها أیضاً قالت: قال لی أبو عبد الله سلام الله علیه: «یا أمّ سعید تزورین قبر الحسین سلام الله علیه؟ قالت: قلت نعم. قال: زوریه فإن زیارة الحسین واجبة علی الرجال والنساء».

إن الرجال یرجون شفاعة أبی عبد الله الحسین سلام الله علیه أفلا ترجو ذلک النساء؟ وإذا کان الرجال یرجون أن تبیضّ وجوههم عند رسول الله صلی الله علیه وآله فی یوم القیامة، أفلا ترجو النساء أن تبیضّ وجوههن عند الصدیقة فاطمة الزهراء سلام الله علیها؟ لاشک أنّهن یتمنّین أن ینلن شفاعة الحسین سلام الله علیه، وبیاض الوجه عند أمّه الزهراء سلام الله علیها.

إنّ کلّ ما تقدّمونه (رجالاً ونساءً) فی الهیئات والمجالس الحسینیة یسجّل فی صحیفة أعمالکم مهما کان صغیراً، حتی ما لا یخطر علی أذهانکم، بل الغبار الذی یقع علیکم ولا ـ تحسّون به، تثابون علیه أیضاً، ما دام فی مجلس الإمام الحسین سلام الله علیه وفی سبیله، والمرأة التی تشجّع زوجها للمشارکة فی مجالس أبی عبد الله الحسین سلام الله علیه تثاب بنسبة تشجیعها، وکل شیء تعملونه فی طریق الإمام الحسین سلام الله علیه یثبّت فی صحیفتکم وتکافؤون علیه، حتی جلوسکم هنا للاستماع عن الثواب الذی یکون لمن یعمل تلک الأعمال.

اسعین لتکثیر مجالس الحسین سلام الله علیه ونشرها من مدینةٍ لأخری ومن دولةٍ لأُخری، وشجّعن الجمیع للقیام بهذا العمل، سواء عن طریق الهاتف أو کتابة الرسائل أو أی طریق آخر ... واسعین لأن یکون میزان أعمالکن فی السنة القادمة أثقل من هذه السنة، وهکذا فی کلّ سنة، وحاولن أن تُقمن هذه المجالس طیلة السنة مرةً فی کل أسبوع، لأنّ الإمام الحسین سلام الله علیه وأهل البیت سلام الله علیهم لکل یوم واسبوع وشهر وسنة.

ما یجب علی زوّار مراقد الأئمة الأطهار

إن من أهمّ ما یجب علی زائری مراقد أهل البیت سلام الله علیهم أن یکونوا حاضری القلب لیحصلوا علی مبتغاهم ویستحقّوا الجواب منهم سلام الله علیهم؛ شأنهم فی ذلک شأن من یصلّی حیث یلزم أن یرکّز ذهنه فی معانی ما یقول فی الصلاة، وإلا فإنها لا تؤدّی الغرض المطلوب منها. أما حضور القلب لدی الزیارة، فإنه یعکس مستوی تعلّق الزائر وولائه للإمام الذی یزوره.

رغم أن السیدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الکاظم سلام الله علیهما لیست من المعصومین الأربعة عشر، ولیس لمرقدها الشریف أحکام مراقدهم الطاهرة، إلا أنه قد ورد فی الأحادیث أن من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة، مما یدلّ علی مرتبتها العالیة فی نظر

المعصومين، وليست عظمتها لمجرد كونها ابنة إمام معصوم بل لأجل منزلتها نفسها، عند الله عزّ وجلّ.

إن من الجدير بمن يتحمّل عناء زيارة المشاهد المشرّفة أن يلتفت لما يقول ويفعل، فلا يشغل ذهنه بالأمور الجانبية التى قد تبعده عن أدب الزيارة ومعرفة من يزور وماذا يقول.

حدثنى أحد الأشخاص بأنه قصد زيارة مرقد أحد المعصومين وطلب إليه حاجةً، فلم يرى الإجابة رغم تكراره الزيارة أربعين مرة، إذ شاهد فى آخرها قضاء الإمام حاجة أحد الزائرين من أوّل مرّة، فتملّكه العجب مما شاهد. فأخذ يعاتب الإمام على عدم إجابته إيّاه، ولكنه فى الليل رأى فى منامه أن الإمام يبيّن له سبب إعراضه عن إجابته، إذ قال له: إنك جئتنى أربعين مرّة، بجسمك لا بقلبك، بينما قصدنى ذلك الشخص بقلبه وفكره.

لنقتدى بالمعصومين فى التضحية من أجل القرآن

روى عن النبى صلى الله عليه وآله أنّه قال فى خصوص القرآن الكريم: «التمسوا غرائبه». وهذا معناه أنّ على كلّ منا أن ينتبه عندما يقرأ القرآن الكريم إلى ما فيه من عجائب وغرائب، وأن يسعى للعمل به أيضاً.

إن على كل فردٍ منّا خمس وظائف تجاه القرآن الكريم ينبغى العمل بها:

۱. القرآءة الصحيحة لآياته المباركة. فليسع كلّ مسلم أن يصحّح قراءته للقرآن، من حيث النطق الصحيح وأداء الألفاظ والحركات، فلا يغيّر فى جملة أو كلمة، فيتبدّل معناها إلى كفر والعياذ بالله أو ما هو خارج عن القرآن.

۲. تعلّم تجويد القرآن أى تحسين الصوت فى قراءته ومراعاة قواعد التجويد.

۳. فهم معانى الآيات والكلمات؛ فإنه من الأغراض المهمة لقراءة القرآن الكريم.

۴. العمل بالقرآن؛ فعلى كل إنسان يقرأ القرآن أن يعرف معناه وما يريده القرآن منه، ثم يبادر إلى العمل به.

۵. الدعوة إلى القرآن؛ ومنه الأمر بالمعروف الذى أمر به القرآن، والنهى عن المنكر الذى نهى عنه.

روى المرحوم الشهيد الثانى فى كتابه «منية المريد» رواية فى خصوص قراءة القرآن والعمل به وهى:

«عن أبى عبد الرحمن السُلمى قال: حدّثنا من كان يُقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر آيات، فلا يأخذون فى العشر الأخرى حتى يعلموا ما فى هذه من العلم والعمل».

وفى الرواية أنّ القرآن يحشر يوم القيامة على هيئة شابّ جميل ويمرّ من بين أولئك الذين تلوه فى الدنيا حتى يقف بين يدى الله تعالى فيشفع لأولئك الذين عملوا به ودعوا إليه، ثم يشكو أولئك الذين هجروه ويطلب من الله عزّ وجلّ أن يعاقبهم.

إن لهذا القرآن الذى بين أيدينا من الأهمية بحيث ضحّى أربعة عشر معصوماً بأنفسهم من أجله؛ فإنه حتى الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد أن يظهر ويقيم حكومته العالمية العادلة يستشهد بعد مدّة، ولا تكون شهادته إلا من أجل القرآن الكريم.

إنّ الخروج من الجهالة والضلالة إنّما يكون بقراءة القرآن وفهمه والعمل به والدعوة إليه، فلتسع كلّ واحدة منكن أن تؤسّس فى محلّتها أو فى الحسينيات والمساجد مجالس ومحافل للقرآن الكريم. واذكرن النقاط الخمس المتقدّمة وذكّرن بها الآخرين أيضاً.

ما يجب على الزائرة

قال الله تعالى فى كتابه الكريم?: ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خلائفَ فِى الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.?

لقد سبقكن آباؤكن وأجدادكن الذين رحلوا عن هذه الدنيا بزيارة المراقد الطاهرة للأئمة الهداة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، ودارت عجلة الزمن وجاء دوركن لتأخذن مكانهم وتزرن. النقطة المهمة هنا هى أنّكن بعد أدائكن لمراسيم الزيارة وعودتكن إلى دياركن إما أنّكن ستفزن بثواب جزيل ورضا الله تعالى وقربه، أو أنّكن والعياذ بالله ستحرمن الثواب وترجعن بيدٍ خالية.

من المسائل المهمّـة مسألة الإخلاص والنية الحسـنة، فكلما كان إخلاصـنا لله سـبحانه وتعالى، أكثر ونيّتنا أصدق، ارتقى مسـتوى عملنا وثواب زيارتنا إلى درجات أسمى وأرقى.
كلّنـا نصـلّى ونصوم ونؤدّى الزيارات، لكنّا لا نحصل على مقـدار واحـدٍ من الثواب، والسـبب هو مسـتوى إخلاص كل منّا، فكلما كان إخلاصنا أكثر كان ثواب عباداتنا أكثر.

الاقتداء بمولاتنا الزهراء فيه التوفيق والنجاح

من يسـلك طريق العلم عليه أن يتحلّى بالإخلاص والأخلاق الفاضـلة، وبما أنكن قد سلكتن هذا الطريق فعليكن الاقتداء بمولاتنا سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها فى الإخلاص فى العمل، والالتزام بحسن الأخلاق؛ حتى تنلن التوفيق والنجاح.
طالعن التاريـخ فسـتجدن الكثير من النساء اللواتى اسـتطعن هداية الكثير إلى نور أهل البيت سـلام الله عليهم. فالمرأة التى تجدّ وتجتهد فى تعلّم علوم الإسلام وتخلص النيّة وتستفيد من عمرها بصورة أفضل سيُخلّد التاريخ ذكرها واسمها وتصبح نموذجاً تقتدى بها النساء.

الفوز بمقام القرب من مولاتنا الزهراء

إن أحـد عشـر من الأئمـة المعصومين سـلام الله عليهم هم من ذريّـة مولاتنا فاطمة الزهراء سـلام الله عليها وطاعتهم مفروضة وهم أسوة وحجج على الخلق أجمعين وسـيدتنا الزهراء سـلام الله عليها حجة عليهم، كما ورد فى الحديث الشـريف عن الإمام الحسن العسـكرى سلام الله عليه: «نحن حجج الله على خلقه وجدّتنا فاطمة حجة علينا».
حضـرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فقالت: إن لى والدة ضعيفة وقد لبس عليها فى أمر صلاتها شيء، وقد بعثتنى إليك أسألك. فأجابتها فاطمة سـلام الله عليها عن ذلك، ثم ثنّت، فأجابت، ثم ثلّثت [فأجابت] إلى أن عشّرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله. قالت فاطمة سـلام الله عليها: هاتى وسـلى عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصـعد إلى سـطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أيثقل عليه؟ فقالت: لا. فقالت: اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى أن لا يثقل علىّ. سـمعتُ أبى [رسول الله صـلى الله عليه وآله] يقول: إن علماء شـيعتنا يحشـرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجِدِّهم فى إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور.
ينبغى للنساء أن يتأسّـين بسـيدتنا الصديقة الكبرى سـلام الله عليها فى كل شىء، ومن أهمّ ذلك هو أن يتعلّمن المسائل الشرعيّة وعلوم أهل البيت سلام الله عليهم، ويسعين فى تعليم سائر النساء.
إنّ علوم أهل البيت سـلام الله عليهم توجـد فيها الأحكام والعقائد والآداب والسـنن، فاسـعين إلى تعلّمها وعلّمن الأخريات، واعلمن أنه بمقدار ما تبذلن من الجهد والسـعى فى هذا المجال سـتنلن يوم القيامة القرب من مولاتنا سيدة نساء العالمين سلام الله عليها. فكثير من بنات اليوم لا يعرفن المسائل الشـرعية ولا آداب الإسلام ولا ثقافته، فأوصيكن أن تنتهزن العطلة الصيفيّة فى جمع الطالبات من أقاربكن ومـن محلّتكـن واعقـدن لهـن جلسـات تعليم أصـول الـدين وأحكـامه وأخلاقـه وآدابه وسـننه. ويمكنكن الاسـتعانة بكتـاب «المسـائل الإسلاميّة» حيث تطرّقت فى مقدمته إلى ذكر شروح حول أصول الدين وفروعه وأخلاقه. فعلى كل واحد منّا واجبان:
الأوّل: أن نعمل أنفسـنا بأحكام الإسـلام، والثانى أن نـدعو الآخرين إلى العمل بتلك الأحكام. فنحن مكلّفون بإعطاء الخمس وتحفيز الآخرين على ذلـك. فالـذى يخمّس ولاـ يـأمر بـالمعروف، أو لا يحفّز الآخرين على دفع الخمس، فإنّه قـد عمل بواحـد من الواجبين. والـذى يخمّس ويأمر بالمعروف أو يـدعو الآخرين لـدفع الخمس فإنّه قـد عمل بالواجبين، والذى يترك كلا العملين فإنّه تارك لكلا الواجبين.
إنّ هذين الواجبين، واجبان مسـتقلان عن بعضـهما. لذا لا يصحّ لنا أن نترك تبليغ وتعليم أحكام الدين إن لم نوفّق للعمل بهما. بل من

الجدير ضمن سعينا فی تبليغ وتعليم أحكام الإسلام للآخرين، أن نسعی فی العمل بتلك الأحكام.

فيما يخص آداب الزيارة

إن الزوّار علی قسمين: قسم يعود من الزيارة وقد نال رضی الله سبحانه وقسم يعود والعياذ بالله صفر اليدين.

فليستفد زوّار أهل البيت سلام الله عليهم من الزيارة أكبر قدر سواء كان المزور إماماً معصوماً كالإمام الرضا سلام الله عليه أو غير إمام معصوم كالسيدة فاطمة بنت الإمام موسی بن جعفر سلام الله عليه التی ورد بحقّها الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه: «من زارها عارفاً بحقها وجبت له الجنة».

فيجدر بالزائرات الكرام أن يزرن بقلوبهنّ حتی يحظين برعاية المزور وتُقبل زيارتهن، فإنّ ذلك من أهمّ ما ينبغی رعايته حين الزيارة. ذكروا عن أحد العلماء أنه أثناء زيارته للإمام الرضا سلام الله عليه شاهد آلاف الزوّار يسلّمون علی الإمام فی آن واحد، ففكّر فی نفسه: كيف يجيب الإمام علی هذه الجموع؟ فانكشف له فی تلك الحال، فرأی الإمام يجيب وبصورةٍ معجزة وفی لحظة علی سلام كل واحد من تلك الآلاف بسلام خاص به.

فالزائر يلزم أن يكون منتبهاً إلی أن الإمام حاضر وينظر إليه، حيث نقرأ فی الزيارة: «أشهد أنك تشهد مقامی وتسمع كلامی وأنك حیّ عند ربّك تُرزق» فإذا تكلّم الزائر بروحه مع الإمام فسيتوجّه الإمام إليه، وسيرجع برعاية الإمام سلام الله عليه.

كما يجدر بالزائر أن يكون قريباً من أهل البيت سلام الله عليهم، وذلك بالالتزام بحُسن الخُلق وخصوصاً فی السفر. فإن الخُلُق الحَسن من أهم ما أكّده أهل البيت سلام الله عليهم فی أحاديثهم الشريفة، حيث ورد عن النبی صلی الله عليه وآله: «إن العبد لينال بحُسن خُلقه درجة الصائم القائم».

أجر زيارة أهل البيت علی قدر الإيمان

قال تعالی?: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَی شَاكِلَتِهِ.?

عندما يقوم أحدنا بزيارة مراقد أهل البيت صلوات الله عليهم، ماذا يكون هدفه من الزيارة؟ أهو لدنياه أم لآخرته، لنفسه أم لأقاربه، الأحياء منهم أم الأموات؟

مهما كان الهدف فإن المهم هو مدی الاستفادة منها. فربّ أخوين أو أختين أو زوجين أو صديقين أو زميلين يأتيان للزيارة لكن تكون استفادة أحدهما مئة بالمئة، والآخر عشرة بالمئة أو عشرين وهكذا.

إن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه باب عطائه وكرمه وفضله مفتوح للجميع بدون فرق أو استثناء، سواء كان رجلًا أو امرأة، عالماً أو جاهلًا، شابّاً أو كبير السن. لكن الإمام سلام الله عليه يعطی كل زائر حسب مستوی عقيدته وإيمانه ونسبة عمله الصالحات. وهذا ما يستفاد من الروايات الشريفة.

إن الله عزّ وجلّ يتعامل مع عباده فی العطاء بنسبة إيمانهم وأدائهم الفرائض والعبادات والتزامهم بالأعمال الصالحة. فالله تعالی يقبل الصلاة من كل مصلٍّ بمقدار تركيزه والتفاته فی صلاته، وهكذا فی بقية العبادات.

والأُسلوب ذاته اتخذه أهل البيت سلام الله عليهم أيضاً. فبنسبة ما لدی كل واحدة منكن من الإيمان وبنسبة التزامها بالصالحات تكون استفادتها من الزيارة، والدعاء لنفسها ولغيرها وللأموات والأحياء من أرحامها وأقربائها.

إن كرم أهل البيت سلام الله عليهم واسع وكثير، وهكذا فضلهم وعطاؤهم فحاولن وصممن علی الاستفادة أكثر وأكثر من زياراتكن لهم بأن تقوّين إيمانكن وتزدن فی التزامكن بالطاعات والاعمال الصالحة. ولتكن زياراتكن لهم سلام الله عليهم زيارة بانتباه وحضور قلب.

عليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى عليّ

ورد فى حديث شريف متواتر، رواه الخاصّة والعامّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «هذا على مع القرآن والقرآن مع على ...ألا وإنى سائلكم غداً ما ذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم فى يومكم هذا إذا وردتم علىَّ حوضى». فالقرآن هو كتاب الله تعالى نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ إمام من قِبَل الله سبحانه ووصى رسول الله وهما يلتقيان دائما، ولاتوجد منطقة فراغ. فعليّ يدعو إلى القرآن والقرآن يدعو إلى على سلام الله عليه.

إن القرآن حينما يأمر بالصلاة ف عليٌّ سلام الله عليه فى طليعة الآمرين بالصلاة، وفى طليعة المقيمين لها. وإذ يأمر بحُسن الخُلق ف: عليٌّ هو القدوة فى حسن الخلق وهو يدعو إليه. وإذ يأمر القرآن بصلة الرحم وينهى عن قطعه ف: عليٌّ سلام الله عليه فى طليعة من وصل الرحم واجتنب قطعه وأمر بصلة الرحم ونهى عن قطعه. ولئن كان القرآن الكريم يدعو إلى حسن الجوار ف: عليٌّ سلام الله عليه فى طليعة من يحسن لجاره ويأمر بحسن الجوار. وليس هنالك ما أمر به القرآن إلاّ كان أمير المؤمنين سلام الله عليه فى طليعة العاملين وفى طليعة الآمرين بعد مولانا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله فى هذا الحديث لم يقل (أنا أسألكم) وإن كان يؤدّى المعنى نفسه وإنما قال (إنى سائلكم) وهذا يدلّ على التأكيد. فكل من له معرفة وإلمام بالعربية يعرف أن الجملة الإسمية يوتى بها للتأكيد. مثلاً إذا قال أحد لابنه (أنا أسألك غداً عن الأمر الفلانى) فهذا للسؤال وهو جملة فعلية. أما إذا أراد التأكيد فيقول له (إنى سائلك غداً عن الأمر الفلانى) وهى جملة خبرية إسمية، للتأكيد.

لا شك أن مولانا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يسأل الجميع يوم القيامة عن القرآن وعن عليّ، فقد قالت مولاتنا الزهراء سلام الله عليها: «والزعيم محمد والموعد القيامة». فكل واحد منّا سواء كان رجلًا أو امرأة، شيخاً أو شابّاً غنياً أو فقيراً سيُسأل يوم القيامة: كيف كان عملك بالقرآن؟ واتّباعك لعليّ؟

كل ما دعا إليه أهل البيت دعا إليه القرآن الحكيم

ورد فى الحديث الشريف عن مولانا الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «إن الله جعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا».

إن القرآن الحكيم وأهل البيت هما أمران لا يفترقان. فكل ما يقوله القرآن يدعو إليه أهل البيت، وكل ما يدعو إليه أهل البيت فجذوره موجودة فى القرآن الكريم.

إن القرآن يأمر بالصلاة وأهل البيت هم السابقون إلى الصلاة ولقد أقاموها وأمروا بها. والقرآن يأمر بحسن الخُلق وأهل البيت هم القمّة فى حسن الأخلاق وفى طليعة من يدعو إلى ذلك. والقرآن يدعو إلى الإخلاص لله تعالى وأهلُ البيت هم القمم فى الإخلاص والسابقون فى ذلك والمعلّمون له. والقرآن نهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأهل البيت هم أشدُّ من إجتنبها وإجتنب كلّ ما نهى الله تعالى عنه.

أوصيكن بالمواظبة على تلاوة القرآن الكريم والعمل بآياته الشريفة، وأن تعملن بما تقرأنه أو تسمعنه من أقوال وسيرة أهل البيت سلام الله عليهم.

القرآن الكريم خُلق رسول الله

لم نكن نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله لنرى من قريب كيف كانت أخلاقه، وكيف كان يتعامل مع الناس، ومع أقربائه،

وجيرانه، وأعدائه، وماذا كان يقول، وكيف كان جوابه إذا سألوه، وكيف كان يردّ إذا عارضه أحد أو شاكسه؟ ولم نعرف كيف كانت صلاته وصومه وحجّه وإنفاقه وسائر عباداته وتعامله صلوات الله وسلامه عليه وآله، إلّا بمقدار ما ورد فى الأحاديث الشريفة وتاريخ السيرة النبوية الكريمة.

إذا أردتن معرفة أنّه كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله فعليكن بأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فقد قال الإمام الصادق سلام الله عليه واصفاً أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله: «كان خُلقه القرآن»، ثم كمصداق، وكجزئى فى هذا المجال تلا الإمام سلام الله عليه قوله تعالى?: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، ?ثم قال: تصل من قطعك وتعطى من حرمك.

كل الأخلاق الطيّبة الموجودة فى القرآن الكريم فهى خُلق رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدر بالمؤمنات كافّة، الاستنان بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله والاقتداء به فى عباداتهن وأقوالهن وسلوكهن وذلك بأن يقرأن آيات القرآن فى صباح كل يوم ويتدبّرن فيها ويعزمن على العمل بها والالتزام بمضامينها حتى يكنّ إن شاء الله تعالى مصداقاً لمن يمتثل لقوله جلّ وعلا?: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ.?

من مظاهر إحياء أمر أهل البيت

إن أهل البيت سلام الله عليهم هم خير أسوة فى كل شىء. ومما يجب علينا أن نتعلّمه منهم أنهم سلام الله عليهم كانوا ينفقون فى سبيل الله سبحانه كل ما يقع فى أيديهم من الأموال والثروات لأن المال والثروة وكلّ مظاهر الدنيا التى يعتزّ بها كثير من الناس لاتعدل عندهم شيئاً.

والثمين عندهم هو رضا الله وطاعته جلّ وعلا، وليس متاع الدنيا.

علينا أن نقتدى بهم سلام الله عليهم وأن نفكّر ونتأمل فى سبب مجيئنا إلى هذه الدنيا؟ وما هو الدور المطلوب منّا؟

إنّ مجىء الإنسان إلى هذه الدنيا ليس لكى يأكل ويلبس ويسكن فى بيت كذا. وليس من الصحيح أن يصرف الإنسان عمره لأجل هذه الأمور الدنيوية فقط، بل عليه أن يستفيد من عمره فيما يرضى الله تعالى وفى خدمة المؤمنين وقضاء حوائجهم، وأن يستفيد من الدنيا قدر الضرورة وقدر ما يقوّيه ويعينه على طاعة الله تعالى وعبادته.

لذا يجدر بالإنسان أن لا يصبّ جلّ اهتمامه للمأكل والملبس وما شابههما، أو يسرف فيها، أو يتخاصم مع زوجته بسببها.

اعلمن أن إعانة الشابّات وتسهيل أمور زواجهن هى من الأمور المحفوظة عند الله? وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ، ?كما ورد فى القرآن الكريم. فتوسّلن إلى الله جل شأنه بأهل البيت سلام الله عليهم كى يعينكن على تقديم خدمات أكثر، وصمّمن على أن تستفدن أكثر وأكثر من أموالكن وطاقاتكن ولحظات عمركن فى إحياء أمر المعصومين الطاهرين صلوات الله عليهم، ومنها إعانة المؤمنين والمؤمنات فى تزويجهم. واعلمن أن التصميم على هذا الأمر هو من علائم قبول الأعمال.

الغاصبون للخلافة ظلموا البشرية بأجمعها

إن الذين ظلموا أمير المؤمنين سلام الله عليه وغصبوا الخلافة لم يظلموا الإمام وحده، وإنما ظلموا المؤمنين والإنسانية كلّها والتاريخ. فقد ورد فى زيارة الغدير المنسوبة للإمام الهادى سلام الله عليه: «وحال بينك وبين مواهب الله».

إن بعض الخصائص التى وهبها الله سبحانه وتعالى لأمير المؤمنين سلام الله عليه لا ترتبط بخلافته الظاهرية. فهو سلام الله عليه ولى الله وحجّته على الخلق أجمعين، وإمام المتّقين، وباب مدينة علم الرسول صلّى الله عليه وآله، سواء كان حاكماً أو جليس الدار.

وللإمام سلام الله عليه خصائص أخر كانت ستعطى ثماراً وخيراً كثيراً للناس لو أن الأمة أطاعوه واتبعوه، كما قال سلام الله عليه: «ولو أن

الأمة منذ قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعونى وأطاعونى لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم».

لكن أعداء الله منعوا تحقق ما أوصى به رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الغدير وحرموا الناس من مواهب الإمام بإقصائهم الغدير، وصاروا سبباً لكل ظلم وقتل وفساد وفقر وسنّة سيئة.

إن ثقافة الغدير مدرسة لبناء وتربية مجتمع سليم، وباقى الثقافات واهية وضالة. فقد ربّت ثقافة الغدير المؤمنين والصلحاء ومنهم أبو ذر الغفارى رضوان الله تعالى عليه الذى زرع بذرة التشيّع فى جبل عامل اللبنانية فكان من ثمار ذلك أن خرّجت هذه البلدة الآلاف من المؤمنين والعلماء الصالحين.

أما باقى الثقافات فإنها قد صنعت أشخاصاً خارجين عن الإنسانية بل دمويين أكثر من الحيوانات المفترسة.

كما إن من خصائص ثقافة الغدير العدل، والمساواة، والإيثار والتضحية وحبّ الخير للآخرين ونبذ الدنيا وزخرفها وزبرجها. فهذا أبو ذر رضوان الله عليه فضّل الغربة والبعد عن الوطن على الراحة مع السكوت على الظلم. فقد نفاه عثمان إلى الشام، فقام هناك يدعو الناس إلى أهل البيت الأطهار سلام الله عليهم أجمعين، فأرسل معاوية رسالة إلى عثمان حذّره فيها بأن بقاء أبى ذر سيفقده الشامات. فردّه عثمان إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمئة من الصقالبة يطردون به حتى أتوا به المدينة وقد تسلّخت بواطن أفخاذه وكاد يتلف، فقيل له: إنّك تموت من ذلك. فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى..، بعد ذلك نفاه عثمان إلى الربذة فقضى نحبه فيها من شدة الجوع.

وجاء فى الروايات الشريفة: عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ الْفَزَارِيِّ قَالَ: دَعَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [الصادق سلام الله عليه] مَوْلًى يُقَالُ لَهُ مُصَادِفٌ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ: تَجَهَّزْ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى مِصْرَ فَإِنَّ عِيَالِى قَدْ كَثُرُوا.

قَالَ: فَتَجَهَّزَ بِمَتَاعٍ وَخَرَجَ مَعَ التُّجَّارِ إِلَى مِصْرَ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مِصْرَ اسْتَقْبَلَتْهُمْ قَافِلَةٌ خَارِجَةٌ مِنْ مِصْرَ فَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْمَتَاعِ الَّذِى مَعَهُمْ مَا حَالُهُ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ مَتَاعَ الْعَامَّةِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِمِصْرَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَتَحَالَفُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى أَنْ لا يَنْقُصُوا مَتَاعَهُمْ مِنْ رِبْحِ الدِّينَارِ دِينَاراً، فَلَمَّا قَبَضُوا أَمْوَالَهُمْ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ مُصَادِفٌ عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه وَمَعَهُ كِيسَانِ كُلَّ وَاحِدٍ أَلْفُ دِينَارٍ فَقَالَ:

جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا رَأْسُ الْمَالِ وَهَذَا الآخَرُ رِبْحٌ.

فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرِّبْحَ كَثِيرٌ وَلَكِنْ مَا صَنَعْتُمْ فِى الْمَتَاعِ؟

فَحَدَّثَهُ كَيْفَ صَنَعُوا وَكَيْفَ تَحَالَفُوا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَحْلِفُونَ عَلَى قَوْمٍ مُسْلِمِينَ أَنْ لا تَبِيعُوهُمْ إِلّا بِرِبْحِ الدِّينَارِ دِينَاراً؟!

ثُمَّ أَخَذَ أَحَدَ الْكِيسَيْنِ وَقَالَ: هَذَا رَأْسُ مَالِى وَلا حَاجَةَ لَنَا فِى هَذَا الرِّبْحِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُصَادِفُ مُجَالَدَةُ السُّيُوفِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْحَلالِ.

كما ذكرت الروايات: كان ابن أبى عمير رجلاً بزّازاً وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فذهب ماله وافتقر، فجاء الرجل فباع داراً له بعشرة آلاف درهم وحملها إليه فدقّ عليه الباب فخرج إليه إبنُ أبى عمير فقال له الرجل:

هذا مالك الذى لك علىّ فخُذه.

فقال ابن أبى عمير: فمن أين لك هذا المال؟ ورثته؟

قال: لا.

قال: وُهب لك؟

قال: لا، ولكنى بعت دارى الفلانى لأقضى دَينى.

فقال ابن أبى عمير رحمه الله: حدّثنى ذريح المحاربى عن أبى عبد الله سلام الله عليه أنه قال:

لا ـ يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدَين، ارفعها فلا حاجة لى فيها، والله إنى محتاج فى وقتى هذا إلى درهم وما يدخل ملكى منها

درهم.

كـان بإمكـان ابن أبي عمير أن لا يسأل المـدين عن كيفيـة إتيانه لهـذا المال ولا إشـكال عليه في ذلك أبـداً لأنه كان يطلبه وكان في وضع مالي صعب وحرج، لكنه امتنع عن استلام حتى درهم واحد منه.

وهكذا تربّي ثقافة الغدير المؤمن بأن تجعله يحبّ لغيره ما يحبّه لنفسه.

حقاً لو كانت ثقافـة الغـدير هي الحاكمة لما وجدنا فقيراً واحداً، وما ظُلِم أحد، وما وقعت حالة طلاق بلا مسوّغ شـرعي أبداً، ولعاشـت البشرية في رغد وسعادة ورفاه، ولكن الظالمين حالوا دون ذلك.

فاللازم على كلّ من يؤمن بالغدير وثقافته أن يلتزم بالأمرين التاليين:

١. الاقتداء بسيرة الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه عملاً وبصدق وإخلاص، وعدم الاكتفاء بالادعاء فقط.

٢. الامتثال لمبادئ ثقافة الغدير كما كان ابن أبي عمير وأبو ذر وغيرهما، والعمل على نشرها.

الشاكّ بولاية أمير المؤمنين شاكّ بالرسول وبما جاء به من الله

إن الشاكّ بولايـة أمير المؤمنين سـلام الله عليه لا يكون مؤمناً بالرسول صـلّى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله تعالى، كما خاطب الإمام الهادي جدّه أمير المؤمنين في زيارة يوم الغدير: «والشاكّ فيك ما آمن بالرسول الأمين».

لقد ذكر القرآن الكريم ولاية أمير المؤمنين في موارد عديدة ومنها قوله عزّ من قائل?: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. ?وهـذه الآيـة الكريمـة ليست تهديـداً للنبي المصـطفى صـلّى الله عليه وآله وإن كانت صـيغتها صـيغة تهديد وإنما المقصود بها كلُّ من لا يرضى بهذا الأمر العظيم، ليعلموا أهميته وعظمته عنـد الله جلّ شأنه. فالقرآن الحكيم نزل في كثير من آياته بطريقـة «إيّاك أعني واسـمعي يا جارة»، كما جاء في أحاديث أهل بيت العصمة سلام الله عليهم.

كما أن من الإيمان برسول الله صلّى الله عليه وآله الإيمان بأمير المؤمنين سلام الله عليه وبولايته، فقد قال صلّى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».

التوسّل بآل الرسول هو عين التوسّل بالله جلّ شأنه

الدعاء والسـعي يلزم أن يكونا معاً، وبافتراقهما فإنهما ناقصان، أما إن اجتمعا فسـيعطيان النتيجة المطلوبة والمرجوّة. وفي القرآن الكريم آيتان، إحداهما ذكرت أهمية الدعاء، والثانية ذكرت أهمية السـعي، وكلتاهما جاءتا بصـيغة الحصـر والاستثناء وهو قوله تعالى?: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ?و?وَأَنْ لَيسَ لِلْإِنْسانِ إِلاّ ما سَعى.?

ينبغي للإنسان أن يبدأ عمله بذكر الله سبحانه وبقول بسم الله الرحمن الرحيم، سواء كان عملاً سهلاً أو صعباً. فإن ذكر الله جلّ شأنه فيه ثمرات كثيرة، كما ثبت بالتجربـة أن طالب العلم عنـدما يبـدأ ببسم الله ويسـتعين بالله سـبحانه لأجل فهم وحلّ المسائل العلميـة الصـعبة تنفتح له أبواب الفهم.

لا ـ يخفى أن التوسّـل بآل البيت سـلام الله عليهم هو عين التوسل بالله تعالى، ومصـداق طلب العون منه تبارك وتعالى. إن الله عزّ وجلّ جعل المعصومين الأربعة عشر هم السبيل للتقرّب إليه للناس جميعاً، بل وللأنبياء والمرسلين وحتى الملائكة.

إن جبرئيل علّم آدم عليه السـلام التوسّل إلى الله تعالى بأسـماء المعصومين الخمسة أصـحاب الكساء سـلام الله عليهم كي يستجيب الله دعاءه. وحدث الأمر نفسه مع نوح النبي وغيره من أنبياء الله عليهم السلام.

أما الكـدح الـذي ورد في قوله عزّ وجلّ?: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلي رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقيهِ، ?فهو أعلى مرتبـة من السـعي. ومعناه

اصطلاحاً هو اكتساب الشيء بمشقّة. فالله تعالى أودع فى الإنسان قوى عديدة، لكن أكثر الناس لا يستثمرونها فى الوصول إلى هدفهم المنشود.
إن العظماء كأبى ذر وسلمان رضوان الله تعالى عليهما لم يبلغا المراتب العاليـة اعتباطاً، ولم يولدا عظيمين. فالعظمة لا يحصّلها العظيم منذ أن يولد، وإنما بعد الكدّ والتعب وبذل المساعى والجهود. فالصالحين والعظماء نالوا الدرجات الرفيعة يجدّهم واجتهادهم فى الدعاء والعمل وبالتوسّل بالله سبحانه وتعالى.
لقد أوصى القرآن الكريم ببذل الجهد والسعى، فيجدر بالمرأة أيضاً أن تكون ساعية دوماً ولا تهدر حتى لحظة واحدة من عمرها فى غير النافع أو الضرورى. وعليها أن لا تغفل عن ذكر الله تعالى وعن التوسّل إليه بأهل البيت سلام الله عليهم، فهم الواسطة بينه وبين العباد، وهم الوسيلة للقرب إليه.

عبادات

ثروة العمر أغلى وأعزّ ثروة

إن ثروة العمر هى أعزّ وأغلى من ثروة المال، فاللازم على الإنسان أن لا يفرّط بهذه الثروة وأن يهتمّ بها أكثر من أىّ ثروة أخرى، ففى وصية رسول الله إلى الصحابى الجليل أبى ذر الغفارى: «يا أباذر كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك».
إن المال هو وسيلة تساعد الإنسان فى تهيئة مسكنه وملبسه ومأكله ودوائه وماشابه ذلك. وهذه الوسيلة تكون فائدتها وأثرها منحصرة فى فترة حياة الإنسان فى الدنيا فقط ولا فائدة لها فى ما بعد الدنيا. أما عمر الإنسان فهو أكثر أهمية وقدراً من المال ومن أية ثروة أخرى، وإنّ لفائدته وآثاره ارتباطاً وثيقاً بمصير الإنسان وعاقبته فى الحياة الآخرة. والمال يمكن تعويضه أو الحصول عليه مجدداً إن فقده المرء، أما العمر فلا يمكن تعويض حتى لحظة واحدة منه إن فقدها المرء فى غير النافع والصالح.
مهما عاش الإنسان فى الدنيا فلا يمكن قياس فترة هذه الحياة المحدودة بالحياة الأبديّة فى الآخرة. فحياة الآخرة لانهاية لها، لذا يجدر بالإنسان أن لا يقضى فترة عمره المحدودة بأمور غير نافعة أو مضرّة والعياذ بالله، كأن يقضى حياته فى التخاصم مع زوجته أو أرحامه، أو فى النزاع حول أمور تافهة مع زملائه أو أصدقائه أو بقية الناس.
بما إن الإنسان يشعر دائماً بحاجته إلى المال لتلبية متطلبات الحياة فى الدنيا لذا تراه حذراً دوماً من افتقاده، بينما يستطيع الإنسان بلحظات وساعات وأيام عمره أن يشترى السعادة الخالدة والأبدية فى الحياة الآخرة.
فعلى الإنسان أن يسعى فى التقليل من قضاء ساعات عمره فى أمور الدنيا أو غير المهمة منها. ففى الواقع إن اقتنع الإنسان أنّ عمره أهمّ وأعزّ من المال والزوجة والأهل وما شابه ذلك، وصمّم وعزم على قضاء عمره فيما يوجب له السعادة الأبدية فى الآخرة، فسيحظى بالتوفيق من الله عزّ وجلّ. وبعكس ذلك ستكون حياته كلّها حسرة وندامة.
ينبغى قضاء العمر فى ذكر الله جلّ شأنه وطاعته، والتمسّك بتعاليم الإسلام وقضاء حوائج المؤمنين، والإحسان إلى الناس وكلّ ما يكون فيه رضا الله عزّ وجلّ.

من وقّر القرآن وقّره الله عزّ وجلّ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«عَلَيكُم بِالقُرآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ»، وقال: «تَعَلَّمُوا القُرآنَ فَإِنَّهُ يَأتِى يَومَ القِيَامَةِ صَاحِبَهُ فِى صُورَةِ شَابٍّ جَمِيلٍ شَاحِبِ اللَّوْنِ فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا القُرآنُ الَّذِى كُنتُ أسهَرتُ لَيلَكَ وَأَظمَأتُ هَوَاجِرَكَ وَأَجفَفتُ رِيقَكَ وَأَسبَلتُ دَمعَتَكَ، إِلَى أَن قَالَ: فَأَبشِر فَيُؤتَى

بِتَاجٍ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ وَيُعطَى الأَمَانَ بِيَمِينِهِ وَالخُلدَ فِي الجِنَانِ بِيَسَارِهِ وَيُكسَى حُلَّتَينِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقرَأ وَارقَه، فَكَلَّمَا قَرَأَ آيَةً صَعِدَ دَرَجَةً، وَيُكسَى أَبَوَاهُ حُلَّتَينِ إن كَانَا مُؤمِنَينِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمَا: هَذَا لِمَا عَلَّمتُمَاهُ القُرآنَ».

إن الذين يوقرون القرآن فی هذه الدنيا ويمتثلون لأوامره سيعرفون ذلک الشاب الجميل الذی ورد فی الحديث الشريف وسيفرحون، ويکون فرحهم دائماً ومتواصلاً وبلا انقطاع. والذين يترکون القرآن وراءهم ظهرياً فی هذه الدنيا سيحزنون، ويکون حزنهم متواصلاً وبلا انقطاع أيضاً.

يلزم على الجميع، رجالاً ـ ونساءً، شيوخاً وشباباً، أن يهتموا بالقرآن الكريم، وأن يسعوا إلى العمل بما تدعو إليه آياته الشريفة، حتى يكونوا يوم القيامة ممن يشفع لهم القرآن لا ممن يمحلهم. وهذا ليس بالأمر بالصعب، کل ما يتطلب هو أن يعزم المرء للعمل بذلک، فإن عزم نال التوفيق من الله سبحانه، ومنه المواظبة على قراءة القرآن ولو عشر آيات يومياً. فمن وقّر القرآن فی الدنيا وقّره الله يوم الآخرة.

استثمار العمر فی نيل رضا الله سبحانه

کل واحد منّا ستنتهی حياته فی هذه الدنيا يوماً ما ويذهب إلى الآخرة. وکل إنسان تبتدئ آخرته من لحظة خروج روحه من بدنه. عند تلک اللحظات يتأسّف کثير من الناس على ما فرّطوا فی حياتهم ويتحسّرون على ما أتلفوه من عمرهم فيما ليس لله فيه رضا.

لقد ورد عن أولياء الله المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم الکثير من الأحاديث التی توصی الإنسان باليقظة وتدارک أمره قبل فوات الأوان، والعمل على اغتنام العمر فيما يوجب نيل رضا الله تعالى والسعادة فی الحياة الآخرة، حتى لا يکون يوم القيامة من النادمين والمتحسّرين.

کل إنسان حسب مجاله وقدرته يمکنه أن يستفيد من لحظات وساعات عمره فی نيل رضا الله سبحانه. على سبيل المثال: من کان أبوه أو أمّه أو أخوه أو زوجته أو صديقه سيّئ الخلق، فيستطيع بالصبر على خلقه السيئ أن يحصّل رضا الله تعالى.

أيضاً: عندما يقف الإنسان أمام الله تعالى لأداء الصلاة فإنّ عليه أن يغتنم هذه اللحظات فی التوجّه إلى الله تعالى بقلبه وجوارحه کلّها، وأن يزيد من خشوعه ومن التفاته إلى ما يقول ويقرأ، لا أن يشغل ذهنه بالتفکير فی أمور الدنيا ومشاکلها. فالذين لا يهتمّون للحظات عمرهم فی الصلاة سيکونون يوم القيامة من النادمين والعياذ بالله.

إنّ شهر رمضان المبارک خير فرصة کی يتدارک الإنسان أمره ويصلح نفسه، فعمل الإنسان وسلوکه فی هذا الشهر لهما التأثير البالغ على التقليل من الحسرة يوم الحساب.

إنّ الندامة يوم القيامة ندامة طويلة والعياذ بالله فينبغی للإنسان أن يستعدّ ليوم الآخرة وأن يتدارک أمره من هذه اللحظة ويسعى فی إصلاح نفسه وأعماله قبل فوات الأوان حتى يکون من السعداء والفائزين.

شهر رمضان فرصة ثمينة لبناء النفس

قال الله تعالى فی کتابه الکريم?: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِیَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، ?قال:

إن شهر رمضان المبارک هو الشهر الذی وصفه الله تعالى بأنه شهر نزول القرآن الکريم، وأهم خصيصة للقرآن الکريم أنه يهدی الناس وذلک بأن ينزع الغلّ ويزيل الحقد من قلوب المؤمنين به ويعالج جميع الأمراض الروحية.

قد يکون الشخص سليماً معافىً من الناحية الجسمية وتعمل جميع أجهزته وأعضاء بدنه بصورة صحيحة، ولکن يوجد فی داخله وروحه من المرض يسوقه صوب القتل أو الإنتحار أو الفساد. إنّ القرآن الکريم يعالج هذا النوع من الأمراض ويقدّم حلولاً ناجعة فی هذا المجال، لأنّ کلّ المظالم التی حدثت عبر التاريخ إنما هی نتيجة الأمراض الروحية الخطرة، وأحد معانی الهداية القرآنية هو

معالجة هذا النوع من المرضى الروحيين وتخليصهم من الشرور ومن الآفات النفسيّة.

وهذه الخصيصة القرآنية موجودة في الصلاة أيضاً؛ لأن الصلاة هي الأخرى تحفظ الإنسان من كثير من الآفات الروحية؛ قال الله تعالى: ?إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ.?

إنّ من كان من أهل الصلاة، يبتعد من الفحشاء والمنكر بمقدار عمق صلاته. فالشاب الذي يعاني من أمراض روحية ونفسية تدعوه للانتحار أو القتل أو التعدّي على الآخرين وظلمهم، سيتغيّر إذا ما أقبل على القرآن والصلاة، بسبب النور الذي يلقيانه في قلبه فيبرئانه من جميع هذه الأمراض.

يمكننا التوصل إلى معرفة عظمة القرآن والثقافة والتربية القرآنية من خلال مطالعة سيرة الشخصيات التي تربّت في أحضان القرآن، وأحد هذه الشخصيات محمد بن أبي عُمير التلميذ الخاصّ للإمام موسى بن جعفر الكاظم سلام الله عليهما، والذي حظي بمنزلة رفيعة وعدّت رواياته مقبولة لدى علماء الشيعة، وإنهم يفتون على أساسها.

لقد سُجن هذا الرجل الموالي للإمام والمقرّب منه، بأمر من هارون العباسي وتحمّل صنوف التعذيب في سبيل ولائه، وكان العباسيون يتفننون في التعذيب، ومن جملة تعذيبهم للنّاس مضافاً إلى الضرب باليد، والعصا، والسوط كانوا يعذّبون بالضرب بخشبة عرضها حوالي ۴۰ سنتيمتر ثُبت في طرفها مسامير كثيرة، تنغرز في بدن الشخص الذي يُضرب بها، وربما غُرز في كل ضربة خمسون مسماراً في بدنه وسالت الدماء منه. وربّ أشخاص كانوا يصابون بنزيف شديد بعد عشر ضربات ثم يموتون في الحال.

إن هارون أمر بأن يضرب محمد بن أبي عمير بألف خشبة. ولاشك أنهم لم يضربوه بها دفعة واحدة وربما استمروا في ضربه مدّة. وكان هارون يطلب منه أن يذكر أسماء الخلّص من أصحاب الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه، ولو كان يذكر لما كان يتحمل كل هذا التعذيب المميت.

إنه أمضى سبعة عشر عاماً في السجن، لقي خلالها ألوان التعذيب كان ضرب ألف خشبة واحداً منها إضافة الى مصادرة أمواله، ولكنه لم يذكر حتى اسماً واحداً من أصحاب الإمام سلام الله عليه.

قد يوجد أشخاص مستعدّون لارتكاب القتل وأبشع أنواع الجرائم من أجل الحصول على مال قليل، ولكن نرى في المقابل وجود أشخاص كمحمد بن أبي عمير الذي تحمل ۱۷ عاماً من السجن والتعذيب ولم يكن مستعدّاً لذكر أسماء أصحاب الامام سلام الله عليه، وهو نموذج من الأشخاص الذين تربّوا في أحضان القرآن.

يقول الله تعالى?: وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ، ?فكما أن الماء النازل في الربيع يعيد للأرض الهامدة البهجة والحياة، فكذلك القرآن هو ماء الحياة المعنوية، وربيعه شهر رمضان المبارك.

إنّ لتلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك أجراً كثيراً، فكلّ آية تتلى في هذا الشهر تعدل ختم القرآن في غيره من الشهور، وإنّ لحفظ القرآن عن ظهر قلب في هذا الشهر أجراً كثيراً أيضاً، إلا أن هذه الأمور كلّها مقدّمات لأمر أهمّ وهو العمل بالقرآن وتطبيقه وتنفيذ أوامره في الحياة. فما أحسن أن نتأمّل في كل آية نقرأها في هذا الشهر الكريم ونتدبّر في معانيها العميقة ونعزم على العمل بالقرآن.

قال الله تعالى?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، ?ففي هذه الآية، ذُكرت أمور:

۱. الصبر على المشاكل المختلفة وصعوبات الحياة، ومنها الصعوبات في التبليغ.

۲. توصية الآخرين بالصبر.

۳. المرابطة والثبات والاستقامة في طريق الله وتبليغ دينه.

۴. التقوى.

فهذه الآية الكريمة تخبرنا أن من يلتزم بهذه الأمور الأربعة لعلّ عاقبته تكون الفلاح.

ولكن الروايات تفيد أن «لعل» في القرآن الكريم موجبة، أي إن التزمتم بهذه الأمور الأربعة فإنكم ستفلحون يقيناً.
وهكذا عندما نقرأ الآيات التي تتحدث عن الجنة والنار والحساب والعقاب والثواب والصلاة والصيام و ... نصمّم على العمل بمضامينها، وندعو الآخرين لذلك أيضاً ليكون القرآن منشأ هدايتنا جميعاً إن شاء الله تعالى.
حسب ما نصّت عليه الروايات فإن أعمالنا تعرض كل يوم على مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فحريّ بنا إذاً أن نخصص ولو عدة دقائق يومياً لمحاسبة أنفسنا وأن نتأمل في أعمالنا الحسنة والسيئة، وأن نسعى لمضاعفة أعمالنا الحسنة التي تدخل السرور على قلب إمامنا، تكون سبباً لنيل رضاه ودعائه لنا، وأن نسعى كذلك للتقليل بل التخلّص من الأعمال التي تسخطه وتحزنه إن كانت ما زالت تصدر منا. وأن نسعى أيضاً لاغتنام هذه الفرصة المعنوية المتمثلة بشهر رمضان المبارك، فإنها فرصة قصيرة ستمرّ بسرعة ونتحسّر عليها إن لم نغتنمها لا سمح الله فلنصمم من الآن على اغتنامها.
كما علينا الاستفادة القصوى من القرآن الكريم وتهيئة موجبات التقرّب إلى الله تعالى.

أطعن الله في كل صغيرة وكبيرة

ورد في الروايات الشريفة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «دخلت امرأةٌ النّارَ في هرَّةٍ رَبطَتْها فلمْ تُطْعِمْها ولم تدعْها تأكُلُ من خِشَاشِ الأرضِ».
وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله: «بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذ اشتدّ عليها العطش، فنزلت بئراً فشربت، ثم صعدت فوجدت كلباً يأكل الثرى من العطش. فقالت: لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي. ثم نزلت البئر فملأت خفّها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته، فشكر الله لها ذلك وغفر لها. فقالوا: يا رسول الله أو لنا في البهائم أجر؟ قال: نعم في كل كبد رطبة أجر».
ذكرت والأحاديث الشريفة أن الإنسان بسبب إرتكابه للظلم، يقع تحت سيطرة الشيطان وبالتالي يقوده إلى عذاب النار. فالظلم هو بنوبته سبب ارتكاب المعاصي والمآثم الأخرى، وهو الطريق المؤدّي إلى جهنم والعياذ بالله. والظالم باختياره يضع نفسه على حافة الهاوية، وعند ذلك لا يجد طريقاً للرجوع والخلاص.
إن الأعمال الصالحة وكذلك الأعمال السيئة هما كالحلقات المتصلة بعضها ببعض. فالعمل الحسن يوفّق الإنسان لمزيد من الأعمال الحسنة، والعمل السيئ يسلب التوفيق من الإنسان ويجرّه إلى ارتكاب المزيد من المعاصي. ومثال ذلك هو ما جاء في هاتين الروايتين. اسعين في المحافظة على مانلتن في شهر رمضان المبارك من الطاعات والخيرات. فالتي وفّقت منكنّ لقراءة الأدعية، وإقامة الصلوات، وأدّت ما كان فيه طاعة الله، وأقامت أو حضرت في مجالس أهل البيت سلام الله عليهم، وأطعمت في سبيل الله، وأحيت ليالي القدر المباركة، وقدّمت الخدمات للناس، فلتحاول أن تستمر في العمل بهذه التوفيقات، وأن لا ترتكب ما يؤدّي إلى محو أجر الطاعات والأعمال الصالحة والحسنة لا سمح الله. فحينما يغضب الله تعالى لأجل ظلم هرّة، فكيف سيكون غضبه إن ظلم إنسان أحد أصدقائه، أو جيرانه، أو أرحامه؟
فاحذرن من أن تسلّمن زمام أُموركنّ بيد الشيطان بارتكاب ذنب أو ظلم أحد، أو التعدّي على أحد. بل صممن على انتهاز كل فرصة لطاعة الله عزّ وجلّ.

السعيدة من تطع الله وتتعامل بالحسنى وتخدم الناس

قال الله سبحانه?: مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ.?
هذه الآية الكريمة تؤكد حقيقة مفادها: أنّ كل ما يرتبط بالإنسان وكل ما في الدنيا فإنه فان وزائل، إلاّ ما كان خالصاً لوجه الله تعالى فإنه باق. فكل إنسان يتناول خلال فترة حياته مقداراً من الغذاء، ويلبس مقداراً من الثياب وما شابه ذلك، وهذه كلّها لا تساوى عند الله

شيئاً، ولا فرق فى أن ينتفع الإنسان من هذه الأمور قليلًا أو كثيراً.

لكن الأمر يختلف بالنسبة إلى الأمور المعنوية كحسن الخلق، والصلاة، والعبادات، وطاعة الله تعالى، وخدمة الناس. فهناك فرق كبير بين من يتحلّى بحسن الخلق طول حياته وبين من يكون خلقه سيّئاً طوال عمره. وهكذا بالنسبة لمن يحيى ليله بصلاة الليل وبين من لا يصلّى صلاة الليل أبداً. وعلى هذا فالذى يقضى حياته بالعبادات وطاعة الله سبحانه سيحظى بالسعادة أكثر ممن يقصّر فى العبادات أو يرتكب الذنوب والمعاصى أحياناً والعياذ بالله.

ينبغى للمرأة المؤمنة أن تلتزم بما تعتقده حسناً. فإن اعتقدت أن حسن الخلق وصلاة الليل وخدمة الناس من الأمور المحمودة فلتشرَع بالالتزام بها، بل تصمم على كل ما يحبّذه الدين، وما هو محمود عند الله تعالى.

إن الله عزّ وجلّ قد أودع فى الإنسان قدرة يستطيع بها أن يميّز بين الحسن والقبيح. فينبغى لكل واحدة أن تتحلّى بما تراه حسناً، سواء كان قولاً ـ أو فعلًا. ولا تفكّر أبداً بأن تردّ سوء تعامل الأخريات بالمثل. وعليها أن لا تتأثّر بسوء خلق غيرها وإنّما تهتم بأمر واحد وهو التعامل بالحسنى مع الجميع.

السعادة فى العمل لله وفى طاعته جلّ شأنه

لما كان الإمام الرضا سلام الله عليه فى طوس تعرّض من قبل المأمون لضغوط كثيرة كان منها أنه أُبعد سلام الله عليه إلى مدينة سرخس وسجن فيها، وكان مقيّداً كأبيه الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليهما فى سجن هارون، فجاء رجلان واستأذنا السجّان ودخلا على الإمام فسألاه عن التقصير فى الصلاة. فقال لأحدهما: وجب عليك التقصير لأنّك قصدتنى، وقال للآخر: وجب عليك التمام لأنّك قصدت السلطان».

هذان الرجلان كان عملهما بالظاهر واحداً وهو سفرهما معاً إلى مكان واحد، لكن نيّتهما كانت مختلفة، واختلاف نيتهما صار سبباً فى أن يكون سفر الثانى سفر معصية وحكم صلاته التمام. أما الأول فصلاته القصر لأن سفره لم يكن سفر معصية.

ربّ رجلين أو امرأتين يزوران معاً لكن أجر كل واحد منهما يختلف عن أجر الآخر، لاختلاف نيّتهما. فقد تكون نيّة أحدهما كلّها هى الزيارة والتقرّب إلى الله تعالى بواسطة أهل البيت سلام الله عليهم فتكون سفرته وزيارته فى المستوى الرفيع من الأجر، وتُقضى حوائجه وتشمله رعاية المزور سلام الله عليه.

وقد تكون نيّة أحدهما نصفها للزيارة والنصف الآخر للسياحة أو الترفيه وما شابه ذلك فمن المحتّم أن مستوى أجر زيارة الثانى وثمراتها ستكون أقلّ من مستوى الأول. فأحياناً تكون النيّة سبباً لوجوب العمل أو حرمته، وأحياناً تكون سبباً لارتفاع درجة العمل أو انخفاضها.

لتحاول كلّ واحدة منكن أن تصعد بنيّتها وترتفع بقصدها، فتجعل حركاتها وسكناتها كلّها لله جلّ شأنه وفى طاعته، وفى سبيل خدمة أهل البيت سلام الله عليهم، حتى يكون أجرها أكثر، وتنال السعادة فى الدنيا والآخرة.

أخلاق

تعامل الإسلام مع المشركات

كان أخى المرحوم المرجع الدينى الراحل السيد محمد الحسينى الشيرازى قدس سره كثيراً ما يشير إلى العناية التى أوّلاها الإسلام للمرأة، وذلك لكى تعى المرأة ماهية الإسلام، وحقوقها وواجباتها.. ولتقوم بتبليغ هذه الأمور المهمة للآخرين؛ حتى تتحقق الآية المباركة? لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ.?

حصلت معركة كبيرة وخطيرة جداً بين المسلمين والكفار، هى معركة حنين وقد أشار الذكر الحكيم إلى جانب من خصوصياتها، حيث تكاتف الكفّار لإنهاء أمر النبى صلى الله عليه وآله والمسلمين دفعةً واحدةً.

وقد اشتركت فى تلك المعركة، إلى جانب الكفار، قبيلة بنى سعد التى تنتمى إليها حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك شهدت المعركة شيماء أخت الرسول بالرضاعة، إذ كان العرب وقتذاك يحضرون معهم نساءهم فى المعارك، ويجعلونهن فى الجبهات الخلفية ليقمن بإسعاف الجرحى، وإلهاب حماس الرجال، لكى يصمدوا ويثبتوا؛ إذ هم يعلمون بأن لو تراجعوا، فإن نساءهم سوف يقعن أسيرات بأيدى الخصم.

وهكذا، فقد احتدمت المعركة، والتحم الجيشان، وأسفرت عن انكسار المشركين، وأسر النساء، بمن فيهن شيماء، فلما رأت نفسها وقد أسرت، راحت تصيح من بين النساء: يا محمد! أتعرفني؟ فأجابها رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أنت؟ قالت: أنا شيماء أختك فى الرضاعة، أوَ يرضيك أن أكون فى الأسيرات؟! وصارت تعاتب رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، لكنه صلى الله عليه وآله لم يعاتبها على خروجها لقتاله، بل قال لها: أمّا أنا فأتنازل لك عن حقّى وحق بنى عبد المطلب، وأعفو عنك، ولكن إئتى المسلمين واطلبى صفحهم، وأنا شفيعك فى ذلك.. ففعلت بعد أن أعلمت المسلمين بأنها رضيعة النبى صلى الله عليه وآله، فعفوا جميعاً عنها.

ثم قالت شيماء لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنا جئت فى نساء عشيرتى، أفأعود الآن وحدى؟ فما كان من النبى صلى الله عليه وآله والمسلمين إلا أن عفوا عنهن، فعدن جميعهن وقد أسلمن.

تفحّصن فى التاريخ، غير تاريخ المعصومين والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وأنظرن ما إذا كنتن ستجدن نظير هذه المواقف والقيم العظيمة!! إن أولئك المشركين كانوا يرومون اجتثاث الإسلام من جذوره، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله قابلهم بذلك الموقف النبيل.. هذا هو الإسلام الحقيقى؛ والله عزّ وجل يقول فى كتابه الحكيم?: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؛ ?فاللازم على مسلمى العالم أن يسيروا على هذا النهج.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو مظهر الإسلام وهو العارف حقاً بالإسلام، فكيف تعامل صلى الله عليه وآله مع المشركات اللائى ظاهرن الرجال على قتاله؟ أوَ ليس من المؤسف جداً أن لا تعرف نساء العالم هذا الدين العظيم؟! فأنتن المؤمنات عليكن أن تطالعن هذه القيم الكبيرة وتنقلنها إلى الآخرين.

عليكن أن تعرفن بأن لديكن كنزاً وهو الإسلام، فإذا عرضتن مثل هذه الكنوز العظيمة فى أوساط الكفار، وأحسّ هؤلاء بصدقكن، فسيسلمون ولو بعد حين.

إن الإمام الرضا سلام الله عليه قد دعا بالرحمة لمن يعمل بخصلتين، هما: «يتعلم علومنا، ويعلمها الناس».

ضرورة محاسبة النفس

من الضرورى أن نضع برنامج عمل يوميّاً لأنفسنا، ونخصص ولو مقدار خمس دقائق نحاسب فيها أنفسنا، ونرى كم من العمل الحسن فعلنا فى يومنا، فنزداد منه، وكم من العمل السيئ فعلنا، فنحاول أن لا نكرره؛ فقد ورد فى الحديث الشريف: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه كلَّ يوم».

حُسن الخُلق أسرع الطرق للقرب من أهل البيت

جاء فى الحديث الشريف عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله: «إنّ العبد لينال بحسن خُلُقه درجة الصائم القائم».

(الصائم القائم) هو الذى يقضى نهاره بالصوم وليله بالسهر فى العبادات.

ولكن من كان حسِن الخُلُق مع أهله وأقربائه وأصدقائه ومع من يعرفه ومن لا يعرفه فإنّ الله تعالى يجعله فى درجة الصائم، وإن لم

يكن صائماً نهاره. وهكذا الذى ينام الليل ولا يسهر بالعبادة لكنّه حسن الأخلاق، فإنّه يبلغ درجة القائم الذى يقضى ليله بالعبادة ويكون مشغولاً بالدعاء والصلاة وقراءة القرآن من أوّل الليل إلى الصباح.

لهذا ينبغى للمؤمنين أن يركّزوا على حسن الخُلق وكذا المؤمنات، فالأب عليه بحسن الخُلق مع زوجته وأولاده. والأُمّ عليها أن تكون حسنة الأخلاق مع زوجها وأولادها. وهكذا العمّ والعمّة والخال والخالة والأخ والأُخت والإبن والبنت؛ حتّى يسجَّلَ عند الله سبحانه وتعالى فى قائمة الصائمين القائمين.

والزائرة أيضاً لمراقد أهل البيت سلام الله عليهم. إن كانت أخلاقها حسنة فإنّ مقامها عند المزور يكون أعلى.

فإذا أردتن قبول الأعمال والعبادة أكثر عند الله والقرب منه سبحانه، فعليكنّ أن تلتزمن بحسن الخُلق.

حُسن الخُلق ثمرته التوفيق فى الدارين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حَسِن الخُلق ذهب بخير الدنيا والآخرة».

إن الإنسان فى أىّ بلد كان وفى أىّ عمل، فهو بين الخير والشر. ففى الإنسان دافعاً الى الخير وهو العقل، ودافعاً نحو الشرّ وهى النفس الأمّارة بالسوء. فإذا كان المرء حسن الخلق فإنّ دافع الخير عنده يغلب دافع الشر وسيكون نصيبه خير الدنيا والآخرة؛ بخلاف سيئ الخلق فهو لا دنيا له ولا آخرة.

أما كيف يكون الإنسان حسن الخلق، فهذا يرجع إلى كلمة واحدة يمكن لكل واحدة منكنّ أن تبدأ بالعمل بها من هذه اللحظة ومن هذا المكان الى آخر حياتها. والكلمة هى ما ورد فى حديث لمولانا الإمام الرضا سلام الله عليه حيث قال: «إنما هى عزمة» والعزمة (بفتح العين) هى صيغة مبالغة ومعناها: العزم الأكيد. فأى واحدة منكنّ عزمت عزماً أكيداً على أن تكون ذات خلق حسن، فإنها تُوفّق لذلك. وحُسنُ الخلق هو أن يكون الإنسان صادقاً فى الكلام، صابراً على المكاره، يلقى الناس دائماً ببشر الوجه وطلاقته، ويحلم عمن يسيئ إليه و...

أنقل لكن رواية عن الامام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، وهو حجة الله على الخلق والامام المعصوم الذى بيده مسير الكون كلّه بإذن الله عزّ وجلّ، فقد اعترضه شخص عادّى وقال له حاشاه : أنت بقر!، فأجابه سلام الله عليه: بل أنا باقر.

هذا هو الحلم. فاذا انتقصكِ شخص ما فعليك أن تحلمى لتحصلى على خير الدنيا وخير الآخرة، وهذا بحاجة إلى العزم وهذه سُنة الحياة. فطالبة العلم إذا عزمت على أن تكون حسنة الخلق فستصبح عالمة، والزوجة إذا عزمت على ذلك ستكون محبوبة عند زوجها.

إنّ حسِن الخلق يكون محبوباً عند الله تعالى وعند الناس كافّة. ومن الخطأ التصور بردّ السيئة بالسيئة وإن كان هذا فى نفسه جائزاً فى الحدود الشرعية كما فى قوله تعالى?: فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ.?

لكن من كانت منكنّ تريد التوفيق وخير الدنيا وخير الآخرة والمحبة عند الله عزّ وجلّ وعند الناس، فلتردّ السيئة بالإحسان والحلم. فقد ورد فى أحوال النبى صلى الله عليه وآله أن إحدى زوجاته اتّهمته تهمة شديدة فى قضية ما، فلم يقابلها صلوات الله وسلامه عليه وآله بالمثل ولم يجبها، بل إنه اكتفى بنفى التهمة عنه فقط؛ علماً أن هذه الرواية نقلت عن أحد الأئمّة سلام الله عليهم ولم ينقلها غيرهم من سائر الناس، لأن النبى صلى الله عليه وآله لم ينقلها لأحد من الناس. فينبغى تعلّم الفضائل هذه والخلق الحسن من رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه، والقرآن الحكيم يقول?: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.?

لقد رأيت الكثير ممن اتصف بالخلق الحسن من العلماء وغيرهم من سائر الناس كانوا موفَّقين فى حياتهم وكانوا محبوبين عند الناس ولم يلقوا صعوبة فى حياتهم.

إنَّ أىَّ فرد من أفراد الأسرة اذا كان حسن الخلق فإنّه سيكون محبوباً عند الجميع وسيقبل الله عزّ وجلّ أعماله، وإذا مات فسيترحم عليه الناس، أما صاحب الخلق السيّئ فإنه سيكون على العكس من ذلك تماماً.

لذا ينبغى لكنّ أن تعزمن على التحلّى بالأخلاق الحسنهٔ لتنلن خير الدنيا وخير الآخرهٔ.

كلما حاسب المرء نفسه أكثر كان أكثر قرباً من أهل البيت

من الأمور المهمهٔ جداً والتى تجعل المرء قريباً من أهل البيت سلام الله عليهم وذا مقام ومنزلهٔ عندهم هى محاسبهٔ النفس كلّ يوم. فقد حثّ الأئمهٔ الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على ذلك كما فى الحديث الشريف: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيراً استزاد منه، وإن عمل شرّاً استغفر الله وتاب إليه».

إن الإنسان يتكلّم خلال اليوم والليلهٔ كثيراً ويعمل كثيراً، فما أحوجه لأن يجلس وحده ويحاسب نفسه على ما قاله وعمله، ويتأمّل فى صحيفهٔ أعماله هل هى جديرهٔ ومناسبهٔ بأن تقدّم لولى الله تعالى مولانا بقيّهٔ الله الأعظم المهدى المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وعجّل الله تعالى فرجه الشريف؟ فإن كان ما قدّمه جيداً يشكر الله عزّ وجلّ عليه ويصمّم ويعزم على المواصلهٔ والاستمرار فى أعمال كهذه. وإن كان والعياذ بالله غير مناسب؛ كغيبهٍٔ اغتاب فيها أحداً من الناس، أو أذى لمؤمن أو مؤمنهٔ، أو قطع رحم، أو عقوقٍ للوالدين، أو بخس فى المكيال والميزان، أو غشٍّ وأمثال ذلك، فلا يدع أموراً كهذه تعرض على ولىّ الله الأعظم سلام الله عليه، بل عليه أن يبادر إلى الإستغفار والتوبهٔ إلى الله تعالى فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

ينبغى على المؤمنات أن يتفرّغن فى كلّ يوم أو ليلهٔ ولو لدقائق ويراجعن ما قدّمن خلال الأربعهٔ والعشرين ساعهٔ الماضيهٔ من قول أو عمل صدرا منهنّ ويحاسبن أنفسهن على كلّ صغيرهٔ وكبيرهٔ. فكلما التزمت المرأهٔ بمحاسبهٔ نفسها كل يوم، كانت أكثر قرباً من أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

عدم الالتزام بمكارم الأخلاق سبب لكثير من المشاكل

قال الله عزّ وجلّ?: إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا.?

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: «ما أحسنت لأحد ولا أسأت إليه لأن الله تعالى يقول?: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا.?

إن مثل فاعل الخير والإحسان كمن يحمل بيده مصباحاً ويسير فى ظلام الليل، فهو المستفيد أولاً من المصباح الذى يحمله وإن كان الآخرون يستفيدون منه أيضاً خلال مسيره. وهكذا من يوجّه ظلماً إلى أحدٍ فهو إنما يظلم نفسه فى الحقيقهٔ.

إضافهٔ إلى الإحسان ثمهٔ أمور ينبغى للمؤمنات أن لا يغفلن عنها، وهى:

١. الأخلاق مع جميع الناس.

٢. صلهٔ الرحم.

٣. برّ الوالدين.

إنّ كثيراً من المشكلات التى يعانى منها المجتمع إنما تعود لغياب هذه الأمور الأربعهٔ المتقدمهٔ، ولو التزم الناس بهذه الأمور بنحو جيّد لحُلّت كثير من المشكلات وزالت.

الإتيان بالحسنهٔ تجارهٔ مع الله سبحانه

كلّ الذين يتاجرون قد يربحون فى بعض الأحيان وقد يخسرون، وتارهٔ يكون ربحهم كثير كما أنه تارهٔ تكون خسارتهم كبيرهٔ، أمّا المتاجرهٔ مع الله تعالى فمربحهٔ دائمهٔ وربحها كثير فى كل شيء، كما أن خسارهٔ المعرضين عن الله تعالى كبيرهٔ جداً فى يوم القيامهٔ؛ قال عزّ وجل?: مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ.?

والحسنة نوعان: الحسنة بين الإنسان والله تعالى، والحسنة بين الإنسان والإنسان. وفى النوع الثانى ينبغى أن يضع الإنسان نفسه موضع الذين يتعامل معهم فيحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، فيأتى بالحسنة، والذى يأتى بالحسنة فى أعماله وتصرفاته وحياته سيكون ناجحاً وموفّقاً بنسبة ما أتى من الإحسان والخير.

حسن الأخلاق طريق إلى الجنة

صفتان، تقرّب إحداهما الإنسان الى الجنة وهى حُسن الخلق، وأخرى تقرّبه إلى النار وهى سوء الخلق. ويمكن بل ينبغى للإنسان أن يكون حسن الخلق سواء كان رجلاً أم امرأة، شيخاً أم شابّاً، تلميذاً أم أستاذاً، كاسباً أم تاجراً، عالماً أم عاملاً، وفى أية درجة كان وفى أية ظروف.

لقد عاشت امرأة فرعون فى أسوأ الظروف ولكنها استطاعت أن تتحلّى بالخلق الحسن حتى ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا؛ قال تعالى: ?وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ. ? ... فلقد كان فرعون ظالماً وأمر بشقّ بطون النساء الحبالى وقتل أولادهنّ وهم أحياء، وبلغ به الطغيان أن ادّعى الربوبية، ولكن امرأته استطاعت رغم الظروف التى كانت تعيشها فى بيت فرعون، أن تبلغ درجة من الإيمان وحسن الخلق بحيث ضرب الله بها مثلاً للذين آمنوا؛ فأمرهم أن يقتدوا بها، فاستطاعت أن تكون أفضل إنسانة فى أسوأ الظروف.

إذن يمكن للإنسان أن يكون حسن الخلق حتى فى أسوأ الظروف، ولكن لذلك شرط واحد وهو العزم؛ قال الإمام الكاظم سلام الله عليه: «هى عزمة» أى أن الأمر بحاجة فقط الى تصميمٍ على التحلّى بالخلق الحسن. فمن صمّم على أداء عمل وُفّق فيه، ولكن المهم أن يصمّم أولاً.

إذا أردتن أن تضمِنَّ الجنة، فلذلك طريق واحد وهو أن تتحلّين بالخلق الحسن، وهذا الأمر بحاجة إلى تسامح، فإنه طريق التوفيق.

الإيثار بالدعاء من سمات أولياء الله

ورد فى رواية: «عَنْ عُبَادَةَ الْكُلَيْبِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَاطِمَةَ الصُّغْرَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخِيهِ الْحَسَنِ سلام الله عليهم: قَالَ: رَأَيْتُ أُمِّى فَاطِمَةَ سلام الله عليها قَامَتْ فِى مِحْرَابِهَا لَيْلَةَ جُمُعَتِهَا، فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّضَحَ عَمُودُ الصُّبْحِ، وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَتُسَمِّيهِمْ وَتُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ، وَلا تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهْ لِمَ لا تَدْعُونَّ لِنَفْسِكِ كَمَا تَدْعُونَّ لِغَيْرِكِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ».

توجد عندنا أدعية كثيرة عن أهل البيت سلام الله عليهم، ورد فيها دعاء الإنسان لنفسه ثم للآخرين مثل: «اللهم اغفر لى وللمؤمنين» و «اللهم اغفر لى ولأبى» وهكذا. لكن هذا الحديث المأثور عن مولاتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها على صغر حجمه وقلّة كلماته ينبئ عن أمر مهمّ جداً وهو الإيثار فى الدعاء.

إنّ كثيراً من الناس يستهون الدعاء لأنه يراه لا يحتاج إلى مال ولا جهود ولا وقت طويل. لكن سيدتنا الزهراء سلام الله عليها تعرف قيمة الدعاء وهو التكلّم مع خالق كلّ شيء والقادر على كلّ شيء وهو الله عزّ وجلّ معطى كلّ نعمة وصارف كل نقمة. لذلك سهرت سلام الله عليها بالدعاء لغيرها ولم تدع لنفسها.

لاشك أن كل واحد منّا بحاجة للدعاء كما فى قوله تعالى?: قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلا دُعَاؤُكُمْ ?وفى الحديث النبوى الشريف: «الدعاء مخّ العبادة» والمخ هنا معناه الأساس، لكن أن يؤثر المرء غيره حتى فى الدعاء فهذا من الفضائل الرفيعة والراقية جداً والتى لا نجدها إلا فى كتاب الله تعالى وعند أهل البيت سلام الله عليهم. فهم علاوة على إيثارهم برزقهم وبالحاجات الدنيوية قد آثروا غيرهم على أنفسهم فى الدعاء أيضاً.

فيجدر أن نتأسّى بهم ونتعلّم منهم إيثار غيرنا على أنفسنا حتى فى الدعاء. فعلى المؤمنين أن يؤثروا أرحامهم على أنفسهم، وعلى

الأولاد أن يؤثروا والـديهم على أنفسـهم، وعلى الوالدين أن يؤثرا أولادهما على أنفسـهما، وهكذا الجيران والأصدقاء وزملاء العمل و ...

إن هذا الخصلة من الإيثار تعود على الإنسان بأمرين:

الأول: إذا دعوتَ لغيرك فهناك مَلَك سيدعو لك بضعف ما دعوتَ لغيرك. فمن يريد الرزق والذرية الصالحة والتوفيق من الله تعالى فليدعُ بها لغيره حتى تعود عليه بأضعاف كثيرة.

الثاني: الإيثار له ثمرات وآثار إيجابية في الدنيا فضلاً عن مقامه الرفيع وأجره العظيم في الآخرة.

ينبغي للمؤمن أن يكون له واعظ من نفسه

من الأمور المهمة التي ينبغي للمؤمن أن ينتبه إليها هو أن يتّخذ واعظاً لنفسه من نفسه، كما جاء ذلك في روايات عديدة ومنها: ما رُوي عن الإمام أبي جعفر الجواد سلام الله عليه: «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله عزّ وجلّ، وواعظ من نفسه، وقبول مِن مَنْ ينصحه». فعندما يهمّ المؤمن بعمل ما، عليه أن يتأمّل هل هذا العمل فيه رضا الله سبحانه؟ وهكذا إذا أراد الكلام وما شابه ذلك. ولا ينتظر الموعظة من غيره بل ليكون عقله هو الواعظ له.

جاء في بيت منسوب للإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه:

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر

إن الله تعالى قد زوّد الإنسان بالعقل الذي إذا صمّم الإنسان على الاسترشاد به كثرت حسناته وقلّت سيئاته وشهواته وكان في أمان من مغريات الدنيا وأصدقاء السوء، وهذا هو معنى واعظ من نفسه. أما إذا لم يكن للإنسان واعظ من نفسه يعني لم يرجع إلى عقله فالشيطان له بالمرصاد وكذلك النفس الأمّارة بالسوء وبهارج الدنيا وأصدقاء السوء وتكون النتيجة والعياذ بالله وروده في المهالك.

التاريخ يحدّثنا عن كثير من الناس كانوا من العصاة ولكن عندما اتخذوا واعظاً من أنفسهم صاروا أتقياء ووفّقوا لكثير من الخير. ومنهم بعض أصحاب الأئمة المعصومين سلام الله عليهم. إذن باب التوفيق مفتوح أمام كلّ انسان وللمؤمنات أن يدخلن هذا الباب حتى ينلن الخير والسعادة.

الفلاح في الغلبة على النفس

لقد خلق الله الإنسان وخلق له العقل الذي هو نور، وخلق له في مقابله الشهوات، وهذان لا يجتمعان عادةً، فربما رفض العقل شيئاً ولكن النفس تريده. فالشخص المصاب بداء السكّري مثلاً ينهاه عقله عن أكل الحلوى لأنّها تضرّه، ولكنّ نفسه تشتهيها؛ والله تعالى يقول?: وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.?

فالشحّ بمعنى البخل، وإنّ النفس فيها البخل، وقد يكون البخل بالمال أو العلم أو أيّ شيء آخر لا تريد النفس إيصاله للآخرين. والله تعالى يريد منا أن نتجنب البخل وأن نحفظ أنفسنا منه لكي نصل إلى الفلاح. وهذا أمر ليس بالسهل بل يحتاج إلى عون. والدعاء نوع من العون ولكن علينا أيضاً أن نعمل حتى نصل إلى هذا المستوى وذلك بأن نصمم ونعزم حتى نستولي على صفة البخل خصوصاً في الأوقات المحرجة التي كثيراً ما يبيع الإنسان أصدقاءه بل حتى أولاده ووالديه ولا يستفيد من عقله بل يردد ما تقول له نفسه. ولذلك يقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك».

إذا أردنا الفوز والفلاح كان علينا أن ننتصر على نفوسنا. وشهر رمضان هو أفضل فرصة للنجاح في هذا المجال، طبعاً بعد الاستعانة بالله تعالى إلى جانب السعي والعمل؛ لأن الله تعالى يقول?: وَأَن لَّيسَ لِلإِنسَانِ إِلاّ مَا سَعَى ?ويقول?: وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ?والتي فُسّرت في الرواية بأهل البيت سلام الله عليهم. فعلينا أن نسعى في أيام الشهر الكريم شهر رمضان المبارك، لمعالجة شحّ النفس؛ عملاً بقوله

تعالى?: وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.?

السعيد من استنار بعقله

لقد منح الله تعالى الإنسان أمرين وهما العقل والنفس، فالعقل يعنى القناعات، والنفس تعنى الشهوات، فإنّ لكلّ إنسان قناعات نابعة من عقله، وشهوات تشتهيها نفسه، وغالباً ما يكون تضادّ بين ما يدعو إليه العقل، وبين ما تدعو إليه النفس وتشتهيه، والمطلوب من الإنسان أن يحكّم عقله فى شهواته، وهذا هو الاختبار الذى جعله الله لكلّ فرد.

إنّ من يُعمل عقله وقناعته فى أموره، يكون سعيداً فى الدنيا والآخرة، أمّا من يقدّم شهواته على قناعاته، فإنه يصير شقياً فى الدنيا والآخرة.

ورد فى الحديث الشريف: «أحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها». والأخ فى الحديث من باب المثال، فهو يشمل الأخت والرجل والمرأة والجيران، فإذا عمل الإنسان بهذا الحديث عند تعامله مع الناس وأحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، فلم يسبّ أحداً منهم لأنه لا يحب أن يسبّه أحد ... فمثل هذا الشخص يكون سعيداً فى الدنيا ومحبوباً عند الآخرين وعند الله تعالى.

هداية المسيئين بالخلق الحسن

ورد عن الإمام الكاظم سلام الله عليه: «لَيسَ حُسْنُ الجَوارِ كَفَّ الأَذى ?وَلكنَّ حُسنُ الجوارِ صبرُكَ على الأذى».?

لا يختصُّ هذا الحديث الشريف على الجار فقط، بل يشمل الوالدين والأبناء والزميل والشريك وغيرهم.

فمثلًا: الإبنُ البار ليس هو الذى لا يجور على والديه بل الذى يصبر على جفاهم وأذاهم. وبحسب الحديث الشريف فإنّ الإنسان الجيّد والطيّب ليس الذى يمنع أذاه عن الآخرين فحسب، بل الذى يصبر على أذى الآخرين أيضاً.

إن حُسن الخُلق وضبط النفس عوامل مؤثرة فى جذب الأفراد السيّئى الخلق أيضاً وتكون سبباً فى تصحيح سلوكهم وتحوّلهم. فهداية الآخرين لا تأتى عن طريق النصائح الكلامية فقط بل ربّما يكون الصبر والحلم والعفو أكثر نجاحاً وأعمق تأثيراً.

من معايير تقييم عمل الإنسان عند الله جلّ شأنه

جاء فى الحديث النبوى الشريف: «أقربكم منّى مجلساً يوم القيامة أحسنُكم أخلاقا، وخيرُكم لأهله».

فى يوم القيامة حيث تنكشف الأسرار والحقائق، يكون القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله كاشفاً عن نسبة حسن خلق الشخص، فبمقدار ما يلتزم المرء بالأخلاق الحسنة سينال القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففى العائلة سيحظى بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله من كان أحسنهم أخلاقاً، وكذا فى مجال الدراسة والعمل وما شابه ذلك، والعكس بالعكس أيضاً.

إن حسن الخلق هو أحد معايير تقييم عمل كل إنسان عند الله عزّ وجلّ وهو مرتبط بأيّام وساعات العُمر فى كل مجال. فإذا عزم المرء على حسن الخلق سيوفّق، وإذا لم يعزم على ذلك كان التوفيق بعيداً عنه.

أنتن أيّتها المؤمنات اعزمن على الالتزام بالخلق الحسن فى تعاملكن مع الجميع حتى مع من أساء إليكن حتى لا يكون مكانكن يوم القيامة بعيداً عن مقام رسول الله صلى الله عليه وآله.

ما الذى يزيد فى عمر الإنسان؟

جاء فى الروايات الشريفة أنه فى عصر إمامة مولانا الإمام موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليه خرج أخوان من مدينتهما وهما

يريدان مكّة فاصطحبا الطريق إلى أن وصلا قرية، واختلفا فيها حول شيء ما، فتنازعا وتسابّا وتقاطعا، وأخذ كل منهما طريقاً غير طريق الآخر.

فجاء أحدهما واسمه يعقوب ودخل مكّة وكان مشغولاً بالمطاف، فبعث إليه الإمام الكاظم سلام الله عليه رسولاً وقال له: أتريد موسى بن جعفر؟ قال: نعم، قال: اتبعني.

«فلما رآه الإمام سلام الله عليه قال له: يا يعقوب قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك شرّ في موضع كذا وكذا، حتى شتم بعضكم بعضاً، وليس هذا ديني ولا دين آبائي ولا نأمر بهذا أحداً من الناس، فاتّق الله وحده، لا شريك له، فإنّكما ستفترقان بموت. أما إن أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى أهله، وستندم أنت على ما كان منك، وذلك أنكما تقاطعتما فبتر الله أعماركما. فقال له الرجل: فأنا جعلت فداك متى أجلي؟ فقال (الإمام): أما إن أجلك قد حضر حتى وصلت عمّتك بما وصلتها به في منزل كذا وكذا، فزيد في أجلك عشرون.

قال: فأخبرني الرجل ولقيته حاجّاً أن أخاه لم يصل إلى أهله حتى دفنه في الطريق».

هذه القصة ذاتها تتكرّر في كل زمان ولكثير من الناس، فلا خصوصيّة لهذين الأخوين، وإن عاقبة عمل الشر خصوصاً عقوق الوالدين وقطع الرحم هي تقريب أجل المرء، وعمل الخير وخصوصاً برّ الوالدين وصلة الرحم ينسئ الأجل، كما ورد في الأحاديث الشريفة.

من المهمّ لكلّ فرد هو أن يعزم على عمل الخير مهما كان وبقدر ما يستطيع ويتمكّن، ولا يترك ذلك، سواء كان للوالدين أو الأقارب أو الجيران أو شركاء العمل أو غيرهم، ولا يتواني في تقديم الخدمة لأيّ أحد من الناس.

ففي الحديث:

...« صنائع المعروف تقي مصارع الهوان».

ومن المهم أيضاً ترك عمل الشر من ظلم وإيذاء وما شابه ذلك، لأن عمل الشر يحيق بالإنسان والعياذ بالله كما في القصة التي ذكرنا. فعمل الشر يبتر العمر، وعمل الخير يمدّ في عمر الإنسان.

ما يصيب الإنسان أحياناً من بلاء أو مشكلة قد يكون تقديراً من الله تعالى لرفع الدرجة في الآخرة، وقد يكون لتقصير أو لمعصية أو لظلم أو لقطع رحم. فحاولن أن تعزمن على ترك الشر وإن كان صغيراً، فالعزيمة على ذلك تقلّل من عمل الشر. واعزمن على عمل الخير وإن كان صغيراً، فالعزم على ذلك يزيد من توفيق عمل الخير. وكل ما رأيتموه خيراً لكُنّ فاصنعن مثله لغيركن، وكل ما رأيتموه شراً لَكُنّ فاجتنبن فعله للآخرين.

أساس المعاصي والمشاكل والموبقات

إن الغضب أساس كثير من المعاصي والموبقات. فأكثر حالات الطلاق يكون أساسها الغضب، وأساس أكثر المشاكل بين الآباء والأولاد، وبين زملاء العمل، بل وظلم الحاكم للرعية هو الغضب. فيلزم ضبط النفس عن الغضب حتى لا تقع المشاكل ولا تُقترف المعاصي.

ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال: «سمعت أبي سلام الله عليه يقول: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله رجلٌ بدويٌّ فقال: إني أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلام. فقال: آمرك أن لا تغضب. فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرّات، حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال: لا أسأل عن شيء بعد هذا، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلا بالخير».

هذه الكلمة الواحدة من رسول الله صلى الله عليه وآله تكون سبباً لانتهاء الإنسان عن كثير من المعاصي.

من الصعب أن يملك الإنسان نفسه حين الغضب، ولكن يمكن ذلك بالعزم والتصميم. فالعزم مقدمة للتوفيق في كلّ مجال ومنه هنا. وبالعكس من لم يصمم على أن لا يغضب فإنه كثيراً ما يقع في المعاصي والعياذ بالله تجاه أقرباءه وأصدقاءه، وربما يؤدّي به إلى

الانتحار أو قتل غيره.

فى الحديث الشريف: «من طلب شيئاً ناله أو بعضه».

لو إتفق أن ابتلى الإنسان بالغضب فينبغى له أن يستغفر الله تعالى أولاً وثانياً يعزم على أن لا يغضب مرة أخرى. ليعش حياة موفّقة سعيدة.

ما يوجب الزيادة من الله عزّ وجلّ

إن الله تعالى جعل الراحة فى الجنة، أما الدنيا فهى دار مشاكل. وكل إنسان مهما كان عنده من النعم فى الدنيا لابدّ وأنه يشعر بنواقص فى حياته. ومشاكل الدنيا أحياناً تصل إلى مستوى بحيث تضغط على نفس الإنسان كثيراً وقد يشتدّ الضغط حتى يبلغ ببعضهم إلى الانتحار والعياذ بالله أو تحطّم الأعصاب أو الجنون أو إلى مراتب قريبة من ذلك.

الدنيا لا تتغير طبيعتها، لأن الله سبحانه أراد أن تكون فيها المشاكل والمتاعب والمآسى ليختبر عباده، كما قال عزّ وجلّ?: وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ، ?وقد يدفع الإنسان بعض المشاكل أو يرفعها بالصدقة والدعاء وصلة الأرحام وأعمال الخير لكن ما هو علاج بقية المشاكل؟

إن العلاج نجده عند أهل البيت سلام الله عليهم حيث كلامهم نور. رُوى عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنه قال لحمران بن أعين: «يا حمران انظر إلى من هو دونك فى المقدرة؛ ولا تنظر إلى مَن هو فوقك فى المقدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قُسِمَ لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك». فالذى يشكو من الفقر مع ما فى الفقر من المشاكل الكثيرة ينبغى أن ينظر إلى من هو أشدّ منه فقراً، من الجيران والأرحام وغيرهم من الناس، عندها سيرى أنه أفضل منهم، فيحمد الله تعالى على ما عنده وهذا يخفّف عليه شدّة الفقر. وهكذا من يعانى من المرض، أو المبتلى بالعدو أو بجار سوء، والرّجل المبتلى بزوجة سوء، والمرأة المبتلية بزوج سوء، والأب والأم المبتليين بأولاد سوء، والأولاد المبتلين بأب سيّئ وأم سيئة. فاللازم معالجة هذه الأُمُور بالنظر إلى من هم أشدّ منهم مشاكل أو دونهم فى القدرة على دفع ما يعانونه.

كل واحدةٍ منكن أنتُنّ أيتها المؤمنات، لا بد أنها تعانى من مشاكل، متفاوتة فى نوعها وشدّتها، فينبغى لها علاجها وذلك بأن تفكّر بأرحامها وأقاربها وصديقاتها وممن تعرفها وتنظر أى نعمة مفقودة عندهن وهى موجودة عندها، فهذا الأمر يخفّف عنها ألم المشاكل ان لم يزلها، أو يساعدها على نسيانها.

عليكن أن لا تنسين نعم الله تبارك وتعالى، وأدّين شكره على كل حال حتى لا يذهب إيمانكن. واعزمن وصممن على أن تعملن بوصية الإمام الصادق سلام الله عليه.

المسلمة الحقيقية

إن الإسلام من معانيه السلم والسلامة، فى الدنيا والآخرة. فينبغى للمسلم أن يكون مصداقاً حقيقياً لما يدعو إليه الإسلام. ومن ذلك أن يسلم الناس من يده ولسانه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المسلم من سلم الناس من يده ولسانه».

من الممكن أن لا يتألّم شخصٌ من كلمة ما، لكن جاره يتألم منها، أو لا تتأذى امرأة من موقف ما، لكن تتأذى أمّها أو بنتها أو أختها أو قريبةٌ لها، فيلزم إجتناب كل ما قد يتأذى منه الآخرون.

من المهم جداً أن يعيش الإنسان مع غيره بحيث لا يخافون لسانه ويده. فكما يحبّ الإنسان أن يكون فى مأمن من أذى الآخرين، كذلك يلزم أن يكون الآخرين فى مأمنٍ منه. فينبغى أن لا تخاف الزوجة زوجها، ولا يخاف الزوج زوجته، وكلّ من البائع والمشترى لا يخاف إختلاس الآخر وغشّه وغبنه. وهكذا الأقارب والجيران والزملاء والوالدين مع الأولاد، والأولاد على الوالدين.

الأمر صعب جداً، لكن يسهل بالاعتماد على الله عزّ وجلّ، وبالعزم والتصميم.

أهل البيت قدوة في الصبر

كل إنسان في هـذه الـدنيا وبسـبب تقلّبات الزمان يصاب بمشاكل مختلفـة ومتنوعـة، وخير ما يسـتعان به لحلّ المشاكل، والخروج منها بسلام هو الصبر.

عندما يتعرّض الإنسان للمشاكل والأزمات كابتلائه بالمرض مثلًا، أو الزوجة السيئة، أو الجار السوء، عليه أن يسعى في حلّها، ولكن بما أن الدنيا دار بلاء، ولا يمكن حلُّ كلّ المشـكلات، كان من اللازم إنتهاج منهج الصبر، فإنّه من أهمّ أسـباب التوفيق في الدنيا والسعادة في الآخرة.

رُوي عن الإمام الصادق عن أبيه الإمام الباقر سـلام الله عليهما: «مرض الحسن والحسـين سلام الله عليهما وهما صبيّان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان فقال أحدهما: يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذراً إنْ الله عافاهما. فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عزّ وجلّ، وكـذلك قالت فاطمـة سـلام الله عليها، وقال الصبيان: ونحن أيضاً: نصوم ثلاثـة أيام. وكذلك قالت جاريتهم فضة. فألبسـهما الله عـافيته فأصـبحوا صـياماً وليس عنـدهم طعـام. فـانطلق عليّ سـلام الله عليه إلى جـار له من اليهود يقـال له شـمعون، يعالج الصوف فقـال: هـل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك ابنـة محمـد بثلاثـة أصوع من شـعير؟ قال: نعم، فأعطاه. فجاء بالصوف والشـعير وأخبر فاطمـة سـلام الله عليهـا فقبلت وأطـاعت ثم عمـدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخـذت صاعـاً من الشـعير فطحنته وعجنته وخبـزت منه خمسـة أقراص لكـل واحـد قرصـاً وصـلّى عليّ سـلام الله عليه مع النبي صـلى الله عليه وآله المغرب، ثم أتى منزله فوضـع الخوان وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها علي سلام الله عليه إذا مسكين قد وقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسـكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنة. فوضع اللقمة من يده ... وعمدت (فاطمة) إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلّا الماء القراح.

ثم عمـدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخـذت صاعـاً من الشـعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسـة أقرصـة لكـل واحد قرصاً، وصـلّى عليّ المغرب مع النبي صـلى الله عليه وآله ثم أتى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأوّل لقمة كسرها علي سـلام الله عليه إذا يتيم من يتـامى المسـلمين قـد وقف بالباب فقال: السـلام عليكم أهل بيت محمـد، أنا يتيم من يتامى المسـلمين أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله على موائـد الجنـة. فوضع علي سـلام الله عليه اللقمـة من يـده ... ثم عمدت فأعطته سـلام الله عليها جميع ما على الخوان وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلّا الماء القراح، وأصبحوا صـياماً. وعمدت فاطمة سـلام الله عليها فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً، وصـلّى عليّ سـلام الله عليه المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله فقرّب إليه الخوان وجلسوا خمسـتهم فأوّل لقمة كسـرها علي سلام الله عليه إذا أسير من أُسراء المشركين قد وقف بالباب فقال: السـلام عليكم يا أهل بيت محمـد، تأسـروننا وتشـدوننا ولا تطعموننا، فوضع علي سـلام الله عليه اللقمـة من يـده... وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

وأقبل علي بالحسن والحسين سلام الله عليهما نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي صـلى الله عليه وآله قـال: يـا أبـا الحسن شـدّ مـا يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمـة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنهـا بظهرهـا من شـدة الجوع وغـارت عيناهـا. فلمـا رآها رسول الله صـلى الله عليه وآله ضـمّها إليه وقال: وا غوثاه بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل فقال: يا محمـد خـذ ما هيأ الله لك في أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبرئيل؟ قال?: هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ.? ...

لاشك أن مولاتنا الزهراء سـلام الله عليها كان باسـتطاعتها أن تطلب من الله تعالى رفع ما كانت تعانيه، والله سـبحانه يسـتجيب لها. كما

كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو الله جلّ شأنه فى شفاء سبطيه الحسن والحسين سلام الله عليهما، لكنهم سلام الله عليه فضّلوا التحمّل والصبر على ذلك.

ولأهمية الصبر فإنّ الله عزّ وجلّ قد ذكره فى كتابه الكريم كراراً ومراراً، ومدح الصابرين وبشّرهم بالفلاح؟. بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟ وَالْعَصْرِ ? إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ ? إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ. ?فكل من تصيبه مشكلة ولم يتمكّن من حلّها فعليه بالصبر.

إن الأجر الذى يُعطى للإنسان يوم القيامة، ومقام القرب من الله تبارك وتعالى فى الآخرة، له ارتباط وثيق بمقدار صبر الإنسان فى الدنيا. فبمقدار ما يصبر على مرارة الدنيا ومشاكلها، ينال الأجر والقرب من الله تعالى، فضلًا عن ما يحصّله من الثمرات فى الدنيا، ومنها التوفيق فى أموره كلّها.

مجاهدة النفس

كلُّ من يعمل فى سبيل الله، ويجاهد نفسه، تشمله العناية الإلهية، وينال رضا الله تعالى، ورضا رسوله الأكرم وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون التوفيق حليفه فى أموره وحياته كلّها، قال سبحانه وتعالى؟: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا.؟

فشخصان يعملان فى مكان واحد، أيٌّ منهما بذل ما فى وسعه فى سبيل الله وجاهد نفسه أكثر كان مشمولاً للطف الله تعالى أكثر. فمن يذهب إلى السوق ولا يعزم على العمل فيه لن يوفّق فى كسب شىء. ومن لم يعزم على المطالعة للامتحان لا ينجح، فهكذا من يسعى لنيل رضا الله تعالى وعنايته عليه أن يعزم يطبّق عزمه فى الواقع وذلك بأن يسعى لأجل الله تعالى ويجاهد النفس لمرضاته حتى يوفّق.

إن الكثير من المشاكل والنزاعات التى تقع فى العائلة أو بين والشركاء ونحوهم سببها أن كلًّا من طرفى النزاع يتصور أن الطرف الآخر هو المقصّر بينما لو امتنع أحدهما عن ردِّ الآخر وغضَّ الطرف قليلاً عن سلوك طرفه المقابل لم تحصل تلك المشاكل؛ وهذا من مصاديق مجاهدة النفس.

إعزمن على العمل لله تبارك وتعالى وجاهدن أنفسكن دوماً لكى تنلن رضى الله جلّ وعلا وتوفيقه وتصبحن مصداقاً للآية الشريفة.

لكى تسعدن فى دنياكن وآخرتكن

كان النبى صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة سلام الله عليها فدخل عليها فأطال عندها المكث. فخرج مرّة فى سفر فصنعت فاطمة سلام الله عليها مسكتين من ورق، وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها سلام الله عليهما. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها، فعلمت أنّ النبى صلّى الله عليه وآله لم يرتح لتلك الأشياء لذا لمّا خرج بعثت بها إليه وهو عند المنبر، وقالت للرّسول قل له صلى الله عليه وآله: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا فى سبيل الله. فلما أتاه وخبّره قال صلى الله عليه وآله: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرّات. [وقال]: ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

الدنيا عبارة عن المال، والوجاهة فى المجتمع، وصحة البدن وسلامته، والأولاد، وملذّات البدن كالمأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك. هذه المجموعة ونحوها تسمّى الدنيا. والإنسان بطبعه ونفسه الأمّارة بالسوء عادة يركض وراء الدنيا.

إذا كان الهدف الأول والأخير للإنسان هى الدنيا ومتعلّقاتها فإن حياته ستكون حياة متعبة. أما إذا كان هدفه هو الله سبحانه وتعالى وأن يستفيد من الدنيا بمقدار حاجته فسيكون سعيداً فى الدنيا قبل الآخرة. فقد ورد فى الحديث القدسىّ: «إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى الدنيا أن أتعبى من خدمك واخدمى من رفضك».

إن السعادة هی الإطمئنان فی النفس، وهو أمر غیر مرئیّ لکن یحسّه الإنسان فی أعماقه. فلا المال یولّد الراحة فی أعماق الإنسان ولا الأهل ولا سلامة البدن وصحته ولا ما شابه ذلک، فقد تکون هذه الأمور مجتمعة وموجودة عند الإنسان لکنه نفسیاً غیر مرتاح، وقد یکون فاقداً لها ولکنه مرتاح نفسیاً ویحسّ بالسعادة.

إن المؤمنین الصادقین، والمؤمنات الصادقات، هؤلاء سعداء فی کل حال، سواء کانوا أصحاب مال أو لا، وسواء کانوا سلیمی البدن أو لا، وکان لهم أولاد أو لا. وأناس کهؤلاء یعیشون عیشة هنیئة، ولا یبتلون بأمراض الأعصاب، ولاینتحرون، ولا یکفرون بِنِعَم الله تعالی مهما تداکّت علیهم المصائب.

کل إنسانٍ فی مجاله یمکنه أن یبلغ السعادة إذا لم تکن الدنیا هدفه وهمّه.

اعزمن أنتُنّ المؤمنات علی أن لا یکون هدفکن هی الدنیا، وصممن علی الارتقاء بأنفسکن فی هذا الأمر أکثر وأکثر. ولیکن هدفکن هو الله تبارک وتعالی عبر التمسّک بأهل البیت سلام الله علیهم الذین جعلهم الله الوسیلة إلیه جلّ وعلا.

لا تکن الدنیا أکبر همّکن

نقل فی کتاب الکافی عن الإمام الصادق سلام الله علیه:

«مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله بِجَدْیٍ أَسَکَّ مُلقًّی عَلَی مَزبَلَةٍ مَیْتاً فَقَالَ لأصحَابِهِ: کَم یُسَاوِی هَذَا؟ فَقَالُوا: لَعَلَّهُ لَو کَانَ حَیّاً لَم یُسَاوِ دِرهَماً. فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه وآله: وَالَّذِی نَفسِی بِیَدِهِ لَلدُّنیا أَهوَنُ عَلَی اللَّهِ مِن هَذَا الجَدیِ عَلَی أَهلِهِ».

إن الدنیا وما فیها من زخارف هی أهون عند الله من الجدی الأَسَکّ وهو ولد المعز المیت المشوّه . فینبغی للإنسان وخصوصاً المؤمن أن لا یتنازع أو یتخاصم لأجل حطامها، أو یهدر وقته لها إلا بمقدار الحاجة.

إن الشارع أمرنا أن نستفید من الدنیا بمقدار الحاجة لا أکثر. فمثلاً یجب علی الإنسان أن یلبس الثیاب للستر وصوناً لکرامته، ویلزم أن یداری من یعیش معهم وما إلی ذلک، لأن هذه الأمور من ضروریات الحیاة فی الدنیا، أما أن یضیّع وقته وفکره وطاقاته وجهوده کلّها لأجل الدنیا فهذا مما لا یحبّذه الدین بل یمقته.

فعلی الإنسان أن یوبفّر علی نفسه الراحة بمقدار الضرورة.

أما أن یصرف وقته للدنیا ولغیر الضرورة والحاجة التی قرّرها الدین فلا فائدة منه ولا طائل وراءه أبداً.

یجدر بالمؤمنات أن یعزمن ویصممن علی عدم الاعتناء بالدنیا إلاّ بمقدار حاجتهن وما یوفّر لهن کرامتهن.

الصبر من أخلاق المعصومین

إن من أهم میّزات المؤمن الصبر. فالمؤمن یصبر فی طاعة الله تعالی، ویصبر عن المعصیة، ویصبر مع زوجته، ومع أولاده وأرحامه وجیرانه وأصدقائه، والآباء یصبرون مع أولادهم، والأولاد یصبرون مع آبائهم، والأستاذ مع التلامیذ، والتلامیذ مع الأستاذ وهکذا.

إذا أصیب الإنسان بمرض فی کلیته مثلاً فعلیه أن یسعی فی معالجة نفسه، وإذا لم یرتفع مرضه کلیّاً فعلیه أن یصبر لا أن یجزع. وهکذا بالنسبة للزوجین إن کان أحدهما سیئ الخلق فعلی الآخر أن یسعی فی إصلاحه فإن لم یفلح مئة بالمئة فعلیه أن یتحمل ویصبر.

لا شک أن الصبر مرّ، ولکن فیه أمرین مهمین وإیجابیین جداً:

الأوّل: لا ندم علیه ومستقبله حلو جداً.

والثانی: الإنسان الصابر یکون بعیداً عن مشاکل الدنیا ومشاکل الآخرة.

إن الصبر من أخلاق المعصومین صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فاللازم علی من یسیر علی هدیهم أن یکون متحلیاً وملتزماً بأخلاقهم وأن یوصی الآخرین بذلک قال عزّ وجلّ?: وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.?

أساس شقاء الإنسان في الدارين

روى عن الإمام الصادق سلام الله عليه، في حديثٍ أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لذلك الرجل الذي سأله أن يعلمّه جوامع الكلام: «آمرُك أن لا تغضب» ثم قال الإمام الصادق سلام الله عليه:

وَكَانَ أَبِي يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ؟ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ.

إن الغضب مشكلةٌ في حياة كل إنسان، سواء كان رجلاً أو امرأة، عالماً أو جاهلاً، إذا لم يتحوّطها الإنسان جرّته إلى الويلات، وأحياناً إلى الجنون ودور المجانين، وأحياناً إلى ارتكاب الجرائم، وأحياناً إلى الانتحار. أما إذا ضبطها فإنه يسعد في الدنيا وفي الآخرة.

يلزم على الإنسان أن يعزم على ترك الغضب كلياً أو أن يسعى في التقليل من شدّته، وخصوصاً الوالدين في تصرفهم مع أولادهم، والأولاد في تعاملهم مع آبائهم، وهكذا في تعامل الأرحام بعضهم مع بعض والجيران والأصدقاء، لأن الغضب من أسس شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.

لتعزم كل واحدة منكن على أن لا تغضب أبداً، واطلبن توفيق ذلك من الله تعالى، فإن عزمتنّ على ذلك فستحظين بالتوفيق إن شاء الله تعالى.

الصدق وحفظ الأمانة يجلبان السعادة في الدارين

إن الله تعالى مالك كل شيء، ومنه سبحانه يبدأ كل شيء.

يقول الله عزّ وجلّ ?: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ.?

إنّ سنّة الله عزّ وجلّ ثابتة لا تتغيّر ولا خطأ فيها فإذا كان الإنسان مطيعاً لله سبحانه وعَمِل صالحاً فإنه سيحصل على النتائج الحسنة في الدنيا والآخرة، وإن عصى الله والعياذ بالله وأساء التصرّف فإنّه سيخسر فيهما.

كان في السابق في العراق أخوان. وكان أكبرهما تاجراً ثرياً، أما الأصغر فكان يعمل عنده لأنه كان وضعه المالي ضعيفاً، وكان الأخ الأكبر بمثابة الوالد لأخيه فكان يدير وضعه ويرعاه. وقد عمل هذان الأخوان مع بعضهما لسنين وكأنهما شريكان، ولم يكن بينهما أي حساب. فالأخ الأصغر عاش وتزوّج وكوّن عائلة بمال أخيه الأكبر، الذي سمح لأخيه أن يأخذ من ماله كلما احتاج وبدون أن يستأذنه، ولم يعلم أحد بذلك حتى أبناؤهما، وبعد سنوات مات الأخ الأكبر. وحينما كان الأخ الأصغر مشغولاً بمراسم دفن أخيه كانت عائلة الأخير قلقة ومضطربة حيث كانوا يظنون أن العم سيضع يده على كل الأموال والممتلكات، لأنهم لم يكونوا يملكون مستمسكاً أو موثقاً يدلّ على ملك أبيهم للأموال والممتلكات، أو ما يدلّ على أن أباهم كان شريكاً لأخيه الأصغر.

ولكن بعد أيام زارهم العمّ وعزّاهم بوفاة والدهم وفاجأهم بقوله:

الناس يتصورون بأنّني وأخي المرحوم كنا شريكين ولعلّه أنتم أيضاً تتصوّرون ذلك، لكن الحقيقة هي أنّ هذه الأموال كلّها لأخي المرحوم، وأنا لا سهم لي فيها، لأني منذ البداية عملت معه بصفتي عاملاً له لا غير. وهذه مفاتيح المحلاّت والمتاجر وكل ممتلكات أبيكم أضعها بين أيديكم. فإن كنتم راغبين في أن أستمرّ على عملي هذا بصفتي عاملاً ـ لأبيكم فسأبقى، أما إذا كنتم غير راغبين فسأجمع كل السجلاّت والأملاك وأُسلّمها إليكم غداً.

عائلة المرحوم الذين لم يكن بحسبانهم هذه المفاجأة وتقوى الله وحفظ الأمانة من عمّهم شرعوا بالبكاء وأجابوا عمّهم: من هو أفضل منك؟ ابق واستمرّ.

يلزم على الإنسان أن يكون صادقاً مع الله عزّ وجلّ قولاً ـ وفعلاً ـ كما عليه أن يكون صادقاً مع نفسه ومع الناس جميعاً، فللصدق آثار

كثيرة. فالزوجان اللذان يكونان صادقين مع بعضهما ستكون حياتهما حياة خير وبركة.
إن الله سبحانه صادق مع خلقه، فعلى الإنسان أن يكون صادقاً مع الله عزّ وجلّ. فمن سنن الله تعالى الخير والثواب للصادقين.
جاء في الحديث: «إِنَّ اللَّه لا ينظُرُ إلى صُوَرِكُم ولا إلى أَموَالِكُم ولكن ينظُرُ إلى قلوبِكُمْ وأَعمَالِكُمْ».
فالذى يصدق مع الله سبحانه وتعالى ومع والديه، وأولاده، وأقاربه، وأرحامه، وغيرهم، تكون حياته حياة حسنة، وتكون عاقبته إلى خير، ولا يكتب من أهل الشقاء، وسيعينه الله تعالى فى أموره ويسعد فى الآخرة.
إن الله سبحانه تعالى عالم بذات الصدور ولا تخفى عليه خافية، ويعلم مقدار صدقنا فى القول والعمل، ففى هذه القصّة كان الأخ الأكبر صادقاً فى علاقته وتعامله مع أخيه الأصغر، فكانت نتيجة صدقه أن تعامل أخوه الأصغر مع عائلته بالصدق والأمانة. وهكذا الأخ الأصغر بقى فى عمله وعاش منعّماً بالأموال التى تركها أخوه الأكبر، وحصل على رضا عائلة أخيه المرحوم بسبب صدقه وحفظه الأمانة.

السعادة هى راحة البال واطمئنان النفس

النّاس يعيشون فى هذه الدنيا حياة تختلف عن الآخر. فواحد يعيش منعّماً مرفّهاً، وآخر يعيش حياة مليئة بالمشاكل. وبعدها يترك الكل هذه الدنيا وينتقلون إلى عالم آخر هو «عالم الآخرة». وفى عالم الآخرة كذلك تختلف حياة الناس، مع فارق أن الدنيا قصيرة وفانية أما الآخرة فهى باقية وأبديّة. فقد يكون الإنسان سعيداً فى الدنيا والآخرة، وقد يكون شقيّاً فيهما. وقد تكون دنياه نكدة لكن آخرته جيّدة.
لقد خطّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للناس طريقاً يوصل إلى السعادة فى الدارين، حيث قال: «حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة». فكل انسان بمقدار حسن خلقه سيكون سعيداً فى الدنيا والآخرة. ويمكن لمس ذلك بالنظر إلى حياة من حولنا من الأقارب والأرحام والأصدقاء.
إن السعادة إحساس يكمن فى أعماق الإنسان وليست بالظواهر، من الصحة والسلامة، أو المال أو العلم أو الجاه والمنصب. فكثير من أصحاب الثروات والمناصب والرتب العلمية العالية يعيشون القلق والكآبة ومصابون بأمراض عصبية حادّة، وفى المقابل نجد أن كثيراً من الفقراء والمصابين بالأمراض المزمنة يعيشون السعادة فى أعماقهم.
فهنالك من لا يجد لقوت يومه إلّا الخبز لكنه يشعر بالسعادة وراحة البال، وغيره تبسط أمامه مائدة عليها أطعمة متنوعة لكنه لا يجد لذّتها.
نعم تحصل للإنسان بالعلم النافع السعادة، لكن ليس العلم دائماً يساوق السعادة.
إن حسن الخلق لا ينحصر بطلاقة الوجه بل إن للأخلاق الحسنة درجات ومراتب. فصممن على أن تعملن بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله بأن تكنَّ من الملتزمات بالأخلاق الفاضلة، والساعيات فى تعليمها، حتى تحظين بالسعادة فى الدارين.

من أراد السعادة فى الآخرة فعليه بحسن الخلق

رُوى: «أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله مرّ بقبر يحفر قد انبهر الذى يحفره، فقال له: لمن تحفر هذا القبر؟ فقال: لفلان بن فلان. فقال: وما للأرض تشدد عليك؟ إن كان ما علمت لسهلًا حسن الخلق. فلانت الأرض عليه حتى كان ليحفرها بكفّيه. ثم قال: لقد كان يحبّ إقراء الضيف، ولا يقرى الضيف إلّا مؤمن تقىّ».
فكل امرئ مهما كان عمله ومهما كانت ظروفه إن تعامل مع الناس بالأخلاق الحسنة والمداراة والصدق فسيرى ثمرات عمله فى عالم البرزخ قبل عالم الآخرة، وذلك أن قبره سيكون روضة من رياض الجنة. وبالعكس أيضاً إن كان تعامله مع الناس سيّئاً وظالماً فإنه

سيرى وباله فى القبر والعياذ بالله.

يلزم على المرأة أن تراعى الإنصاف والخلق الحسن مع والـديها، وزوجها وأبنائها، وعائلتها، وأقاربها، ومع الناس جميعاً. وأن تتعامل مع الجميع بما تحبّ أن يتعاملن معها، وأن تكره لهن ما تكرهه لنفسها. ولا ننسى أن الحياة فى الدنيا قصيرة، أما حياة الآخرة فهى أبديّة، وسعادة كل إنسان فى الآخرة لها ارتباط وثيق بما يعمله فى الدنيا.

ما يوجب النِعَم الكثيرة من الله

رُوى عن الإمام الصادق صلوات الله عليه أنّه قال: «انظر إلى مَن هو دونك فى المقدرة ولا تنظر إلى مَن هو فوقك فى المقدرة فإنّ ذلك أقنع لك بما قَسَم الله لك وأحوى أن تستوجب الزيادة من ربّك».

ما يستفاد من هذا الحديث الشريف هو أن من كان يعانى من ضعف مالى ينبغى له أن ينظر إلى من هو أشدّ ضعفاً منه فإن ذلك يسبّب له قلّة الهموم ويسهّل عليه تحمّل الصعوبات. وهكذا إن كان أحد مبتلى بمرض، أو يعانى من مشاكل مع زوجته أو أولاده، فعليه أن ينظر إلى من هو أسوأ منه حالاً كالمرضى الراقدين فى المستشفيات، وإلى من يعانى من مشاكل أكثر منه. فلا يوجد فى الدنيا من لا يعانى من المشاكل؛ فالله تعالى خلق الدنيا وجعلها «دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة»، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فكلمة (محفوفة) الواردة فى الحديث معناها (محاطة). فالدنيا عُجنت بالمشاكل.

إن من ينظر إلى من هو أسوأ منه صحيّاً، أو أكثر منه مشاكل، أو أضعف منه مالياً، ستهون عليه مشكلاته وسيرتاح نفسياً وسيتجنب المعاصى، وسوف لا يقصّر فى طاعة الله وعبادته، ويحظى بالتوفيق، ويستوجب من الله سبحانه وتعالى نعماً أكثر. فقد قال عزّ من قائل: ?لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ.?

أما بالنسبة إلى الآخرة فعلى الإنسان أن ينظر إلى من هو أكثر منه عبادة وطاعة حتى لا يعجب بنفسه. فالذى يصلّى نافلة الليل، أو يتحلّى بأخلاق حسنة عليه أن ينظر إلى من يصلّى نافلة الليل بحضور قلبىّ وانتباه وخشوع أكثر منه، وإلى من يتحلّى بأخلاق حسنة أكثر منه. وكل من تكون عنده هذه النظرة سيندفع إلى العمل أكثر وأكثر.

عن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال: «من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخرُ يوميه خيرهما فهو مغبوط ومن كان آخرُ يوميه شرّهما فهو ملعون».

أساس التوفيق فى الدارين

إن الإيمان معيار القرب إلى الله تعالى، وأساس التوفيق فى الدارين. وللإيمان درجات ومراتب ومعيار الإيمان الكامل هو حسن الخلق كما جاء فى الحديث الشريف عن النبى صلّى الله عليه وآله حيث قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً». ففى العائلة من كان أحسنهم أخلاقاً كان أكملهم إيماناً، وقد يكون ذلك هو الأب أو الأم، أو أحد الأولاد، وكذا فى مجال الدراسة والعمل وما شابه ذلك.

إذا التزم طالب العلم بالأخلاق الفاضلة إلى جنب تحصيل العلم فإن الله تعالى سيمنّ عليه بالتوفيق أكثر. وهكذا من يعمل فى سائر المجالات، فعلى الإنسان أن يتحلّى دائماً بالأخلاق الحسنة مع الناس جميعاً. فكلما التزم بالخلق الحسن أكثر كان عمله أعظم أجراً وخدماته أكثر ثواباً.

إن الأخلاق الحسنة لا تنحصر بطلاقة أو بِشر الوجه، بل إن حسن الخلق مفهوم واسع تندرج تحته مجموعة من الفضائل كالصبر والحلم، والصدق، والتواصى بالحقّ وغيرها، ومستوى التزام المرء بهذه الفضائل يعيّن درجة حسن خُلُقه. فكلما كان التزامه أكثر كان حسن خلقه أعلى درجة، وأفضل مرتبة.

القلب السليم من أهم خصائص أهل الجنة

إن الذين تشرّفوا بلقاء مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف في زمن الغيبة هم قليلون، وتختلف مستوياتهم. فكان فيهم المتعلّم والأمي، والشاب وكبير السن، والرجل والمرأة ومنهم العالم الكبير السيد بحر العلوم قدس سره، والحاج علي البغدادي الذي علّمه مولانا الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف كيف يزور الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين. ولكنهم اشتركوا جميعاً في خصيصة واحدة وهي أنهم كانوا أصحاب قلب سليم.

هنالك تلوث لايرتبط بالبدن واللباس ولا تظهر آثاره عليه وإنما يرتبط بروح الإنسان كمخالفة أوامر الله تعالى والغفلة واقتراف الذنوب والمعاصي هذه الأمور تلوّث القلب وتُظلمه.

قال الله تعالى في كتابه الكريم واصفاً أصحاب الجنة?: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ. ?والغلّ هو العداوة والضغينة والحقد والحسد. وهي رذائل باطنية يجب على المؤمنين أن يتجنّبوها لأن من أهم علامات القلب السليم خلوّه من هذه الرذائل.

يظهر من الروايات والأحاديث الشريفة أن أساس طهارة قلب المؤمن هو أن يحبّ لغيره ما يحبّه لنفسه وأن يكره لهم ما يكرهه لها، سواء كان هذا الغير زوجته أو أخاه أو من الأقارب والأرحام أو غيرهم. ومن ذلك اجتناب التفوّه بالكلام الجارح أو الكلمات النابية.

يجدر بالإنسان أن يصمم على أن يجعل من قلبه قلباً سليماً. ومن أسهل الطرق في ذلك أن يحاول الابتعاد عن الرذائل الباطنية لمدة أربعين يوماً. فهذه المدة تعين كثيراً على ترسيخ صفة القلب النقيّ في باطن الإنسان وتجعلها ملكة من ملكاته. فينال التوفيق الكثير من الله سبحانه وتعالى، وينال عنايته أكثر.

اجتنبن سوء الخلق كي توفّقن في دنياكن وتسعدن في آخرتكن

كان سعد بن معاذ الذي أسلم على يد مصعب بن عمير رضوان الله تعالى عليه من خيرة أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقد جاهد في سبيل نصرة الإسلام كثيراً، وأبلى بلاء حسناً، واستطاع أن يهدي قبيلته إلى الإسلام. وقد ذكر التاريخ في أحواله أنه لما مات شارك رسول الله صلّى الله عليه وآله في تشييعه ودفنه كما في الرواية:

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: إن سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب. فلما أن حُنّط وكفّن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة، حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحّده وسوّى اللبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً؛ يسدّ به ما بين اللبن. فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوّى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكن الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه. فلما أن سوّى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئاً لك الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ سعد مه لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة.

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟

فقال صلى الله عليه وآله: إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسّيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة؟

قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت إنّ سعداً قد أصابته

ضمّة؟

فقال صلى الله عليه وآله: نعم، إنه كان فی خُلقه مع أهله سوء.

فالنبیّ صلّی الله علیه وآله قد تعامل فی هذه القضیّة تعاملًا استثنائیاً لم یتعامل بمثله مع أحد من الناس، وهذا یدلّ علی مکانة سعد بن معاذ.

لکن الملفت للنظر أنه قال: «قد أصابته ضمّة» ف: لسوء الخلق تبعات وآثار وضعیة وإن کان قلیلًا أو صدر من شخص ذی مکانة وشأن کسعد بن معاذ.

لا یحق لأیّ إنسان أن یتعامل مع الآخرین بالسوء، سواء کان زمیله أو صدیقه، أو زوجته، أو عائلته أو غیرهم. بل یلزم نبذ الخُلق السیئ، وفی ذلک رضا الله تعالی، والتوفیق فی الدنیا، والسعادة فی الآخرة.

لقد أمرنا الله عزّ وجلّ بالاعتبار بقصص وسیرة الماضین، کی نتعلّم منهم الصالحات والخیر، وحتی لا نکون یوم القیامة من النادمین أو المتحسّرین.

العمل

مکانة المرأة ومسؤولیتها

هناک مطلبان: الأول أن تعرف المرأة نفسها، والثانی أن تعرف وظیفتها.

أما بالنسبة للمطلب الأول، فإذا ما عرف الإنسان نفسه، فإنه سیؤدی وظیفته علی نحو أحسن، أما إذا لم یعرفها جیداً، فإنه لا یستطیع أن یؤدی وظیفته، ففی الحدیث: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه».

بالنسبة لمکانة المرأة فی الإسلام وردت عبارة عن الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه، ما عرفت من خلال مطالعاتی ومسموعاتی أن أحداً قبله قالها، وهی أعمق وأدقّ وأوضح عبارة عن المرأة، حیث قال الإمام سلام الله علیه: «المرأة ریحانة»، هذه الکلمة لم یقلها الإمام سلام الله علیه للرجال فقط لیوصیهم بالنساء وحسب، وإنما أراد سلام الله علیه من خلالها أن یعبر عن واقع، ویثبت حقیقة یستدعی من المرأة نفسها أن تدرک ماهیتها.

الفرق بین الورد وغیره من الأشیاء، یکمن فی ضعفه، وهذا الضعف بعینه هو کمالُهُ؛ یعنی لو وضعنا مثلًا قطعة من الحدید تحت أشعّة الشمس لعشر سنین، لم یحدث لها شیءً، ولکن لو جعلنا وردة تحت حرارة الشمس مدة خمس دقائق، ذبلت، فهل هذا ضعف فی الورد أم کمال؟ هذا کمال؛ فأنا أوصی النساء بقراءة الإسلام من خلال مصادره الأصلیة، وهم المعصومون سلام الله علیهم بعد القرآن الحکیم.

وفی روایة أخری عن الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه أنه قال: «رحم الله امرءاً عرف قدره، ولم یتعدّ طوره».

إن الورد نبات لا عقل له ولا یملک شعوراً راقیاً وإن الفکر والإحساس الذی جعله الله تعالی فی الإنسان لا وجود له فی الورد، فهو لا یستطیع أن ینأی بنفسه عن أشعة الشمس ولهیبها. إذا وصله قدر من الماء فوق حاجته، فإنه یموت، ولا یستطیع أن یحفظ نفسه من الماء الزائد علی الحاجة. غیر أن الإنسان یملک مثل هذه القُدرات.

ینبغی التحقیق فیما یرتبط بموضوع الریحان والریحانة، والنظر فی حشد الروایات والأحادیث الشریفة. هذه هی الکلمة الأولی وغیر المسبوقة التی أطلقها الإسلام فی شأن المرأة.. فعندما نفهم ماذا یعنی الورد، نفهم أیضاً أن الغضب والانفعال هو بمنزلة لهیب الشمس الذی یبدّل الورد إلی أوراق یابسة، الوردة لا تملک مثل هذا الإدراک، أما المرأة فقد وهبها الله تعالی الإدراک والقدرة.

یستفاد من بعض الروایات أنه إذا مرت علی الإنسان المؤمن لحظات غضب، فإن استطاع أن لا یخرج من الحدود المقبولة، فبها، وإلا

فليترك المكان.. وفى روايات أخرى، عليه أن يتوضأ، أو إذا كان واقفاً فليجلس، وإذا كان جالساً فليقف.
انظروا أيوجد مثل هذه المعانى فى الثقافات الأخرى؟ الآن فى دنيا اليوم هنالك أكثر من مليار إنسان من عبدة الأوثان، وبضمنهم ما لا يقل عن خمسمائة مليون امرأة من نفس القبيل.
لدى كتاب (عبدة الأوثان) وقد طالعته، وفى الواقع لو جعلناه فى جنب القرآن الكريم وقارنّا بينهما، لم نستطع أن نقول أن الفرق بينهما كالفرق بين الزعفران والحديد المصدوء، بل إن الفرق بينهما أبعد من ذلك بكثير. ولا يظن أحد أن الوثنيين قد عدموا العلم! بل فيهم مفكرون وأطباء ومهندسون وأساتذة. اعرضوا عليهم كلمات القرآن الحكيم، وانظروا ردود فعلهم، أتؤثر فيهم هذه الكلمات أم لا؟
ورد فى الكتاب المذكور (عبدة الأوثان) أن الأسرة التى يولد فيها طفل، تظل سائر العشيرة، التى تنتمى لها تلك الأسرة، نجسةً لبضعة أيام، وأى أسرة وعشيرة يموت منها شخص، تبقى نجسةً أيضاً لعدة أيام!! ولكم أن تقارنوا تلك المفاهيم مع ما عندنا من قيم. فما عندنا ليس فقط منسجماً بكل دقائقه مع العقل والعاطفة والفطرة بل هو أيضاً من عظيم الابتكار.. فما هى وظيفتنا بازاء ذلك؟ ما هو حجم القدرات التى نمتلكها.
انظروا فى الجزء العشرين من (بحار الأنوار) لتروا كم عانى النبى صلى الله عليه وآله، وهو من أعزّ الخلق عند الله تعالى، فى سبيل إبلاغ الإسلام للناس؟ وانظروا كم عانى هو والإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه والمؤمنون الذين كانوا معهما فى شعب أبى طالب؟
ذكرت الروايات أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ظل على مدى ثلاث سنوات، بحرّها وبردها، يبدل مكانه لأكثر من مرة فى الليلة الواحدة! وذلك لأن العدو كان يكمن له صلى الله عليه وآله بهدف قتله.. ومن المعلوم أن الله تعالى قادر على أن يحول دون كل ذلك الضغط والإرهاب، لكنه لم يفعل؛ لأن الجميع وبلا استثناء معرَّضون للامتحان الإلهى.
وظيفتك أيتها المرأة ثقيلة جداً، وواجبك أن تعرفى دين الله سبحانه، وأن تبلّغى ذلك للآخرين، ليس فقط بالنقل، وإنما بالبيان والإفصاح أيضاً، وردّ الشبهات عبر عقد الجلسات، وإدارتها على نحو جيد.

إقامة الدين

إن الأخ السيد الفقيد رضوان الله تعالى عليه، كان قد قال قبل وفاته بأيام أنّه كانت له آمال ثلاثة لم يوفّق لتحقيقها وذلك لقرب أجله وهى:
۱) دعوة الكفار جميعاً إلى الإسلام.
۲) تعريف المسلمين جميعاً بمذهب أهل البيت سلام الله عليهم.
۳) جمع شمل الشيعة كافة وتوحيد كلمتهم.
لو دققنا فى هذه الآمال لوجدناها على رغم صغر حجمها فى اللفظ، كبيرة فى المعنى، بل هى مسؤولية تقع على عاتقنا جميعاً، وهى وصية منه رحمه الله تركها لنا، حيث إنه قدس سره كثيراً ما كان يحثّ على الخدمة وتحمل المسؤولية. ولأجل ما أريد بيانه أذكر حديثاً عن الإمام الرضا صلوات الله عليه، وهو أنه سلام الله عليه قال: «رحم الله من أحيى أمرنا». فقال له أبوالصلت: يا ابن رسول الله، كيف يحيى أمركم؟ فقال سلام الله عليه: «يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس». والمقصود من الناس البشرية جميعاً، وبغضّ النظر عما يعتقدون، وما يدينون به. فبناءً على هذا الحديث يلزم العمل بأمرين وهما:
أوّلاً: تعلّم أحكام الدين بأصولها وفروعها.
ثانياً: تعليم أحكام الدين للآخرين.
إنّ سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله عليها هى خير أسوة لكنّ تقتدين بها فى هذا المجال، حيث ذكر التاريخ أنها سلام الله عليها، كانت تجلس فى بيتها، إضافة إلى أعمالها المنزلية، للإجابة على مختلف مسائل الناس، بدون ملل وتعب أو ضجر. بل إنها سلام

الله عليها مراراً ما كانت تطلب منهم المزيد من السؤال، لما لذلك من الأجر الكثير والثواب الجزيل.
إذا أردنا إحياء أمر أهل البيت سلام الله عليهم يلزم العمل بما ذكرنا. وإحياء أمرهم هو إقامة للدين، حيث قال عزّ وجلّ?: أَقِيمُوا الدِّينَ، ?وهم صلوات الله عليهم أجمعين، امتداد للدين.

إقامة الصلاة جماعة

لا بأس أن يسعين المؤمنات لإقامة صلاة جماعة نسوية؛ فإنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مع أنه كان يؤمّ صلاة الجماعة في المدينة، وتشترك النسوة في هذه الصلاة، خلف الرجال، إلا أنه صلى الله عليه وآله عيّن إحدى النساء لتؤمّ الصلاة بالنساء جماعة، وخصّص لهنّ مؤذّناً يؤذن لهنّ، كما ورد ذلك في كتاب الصلاة للهمداني.

من يعمل لله عزّ وجلّ يَخْلُد

إنّ من الحقائق الكونية التي نراها كلَّ يوم هي الشمس. وكذا القمر والسماء والأرض. ومن الحقائق الكونية، ما قاله الله تعالى?: مَا عِنـدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ. ?فكلّ ما هو كائن بأيدينا وتحت اختيارنا من مال وغيره سيزول وينتهي، حتى الجبال العظيمة ستزول يوماً ما وتُنسف كما قال سبحانه?: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا، ?إلاّ العمل الذي كان لله تعالى فقط فهو الباقي فقط.
لقد خلّد التاريخ أناساً كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي، والسيد المرتضى والشريف الرضي رضوان الله تعالى عليهم، وهكذا أخت زرارة بن أعين من أفاضل أصحاب الباقرين سلام الله عليهما المعروفة ب «أمّ الأُسود»، وبنت الشهيد الأول قدس سره؛ لأنهم عملوا لله تعالى.
طالبةُ العلم إن كان تعلّمها لله عزّ وجلّ، وكذا العاملة في المجال الخيري إن ابتغت وجه الله تعالى، فستبقى لها أعمالها وتبقى هي أيضاً وتُخلّد كما خُلّدت أم الأسود وغيرها.

من خير الأعمال في شهر رمضان

إن أجر الأعمال في شهر رمضان المبارك مضاعف، فعلى الإنسان أن يستفيد قدر الامكان من هذا الشهر المبارك ويغتنمه للعمل الصالح، وخير ما يمكن العمل به هو:
١. خدمة الناس.
٢. التصميم على الالتزام بحسن الخلق مع الناس كافة.

بالعزم والتصميم نبني حياتنا

هناك أشخاص يعيشون من دون تخطيط، ويقولون أن كل ما يأتي فهو خير، ولكن الصحيح أن يخطط الإنسان لنفسه:
أولًا: أن يخطط ويعزم السير على ما خطّط.
ثانياً: والأهم من ذلك أن يعرف الهدف الذي يخطط له، فإنّ الهدف من الحياة ليس الأكل والنوم والسفر وما شابه، فهذه الأمور تنتهي بالموت!
يقول أمير المؤمنين سلام الله عليه: «ما خلق الله عزّ وجل يقيناً لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»!
ينبغي لكلّ واحدة منكنّ، أن تلتزم بأمرين:
١. حسن الخلق مع الجميع. وهذا الأمر بحاجة إلى عزم وتصميم فالأخلاق نعمة إلهية كبرى، فهناك خصلتان هما من أسوأ المظاهر:

الانتحار والأمراض العقليهٔ، وإذا بحثتم لم تجدوا حتى مؤمناً حقيقياً واحداً ذا أخلاق حميدهٔ أُصيب بواحدهٔ من هاتين الخصلتين.

۲. خدمهٔ الناس. فكل من تمكّن فليستفد من النِعَمْ فى قضاء حوائج الناس. وحبذا لو تُشَكّل لجان لهذا الغرض، تعمل فيها مجموعهٔ من النساء لحلّ مشكلات النساء.

عمل ما هو نافع ومفيد

إن للإنسـان المؤمن مكانـهٔ رفيعـهٔ عنـد الله عزّ وجلّ. والمؤمن هو من يؤمن بالله تعالى ويعمل بتعاليم أهل البيت سـلام الله عليهم. ومن أهم الأمور التى يجب على كل مؤمن أن يلتفت إليها هو ماجاء فى مضمون هذا الحديث:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فى وصيته لإبن مسعود: يابن مسعود، إذا عملت عملاً، فاعمل بعلم وعقل. وإياك أن تعمل بغير تدبر وعلم، فإنّه جلّ جلاله يقول?: وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا.?

كل من تلتزم بهذا الأمر سيكون وجودها نافعاً وعملها مفيداً لها ولغيرها.

العمل الصالح هو تعلّم أحكام الدين وتعليمها للناس

إن كل ما يملكه الإنسان من ثروةٍ وإمكانات ستنتهى يوماً ما وينساها الناس، فالنّاس قـد نسوا أجدادهم الماضـين، ولا يعلمون لهم أىّ أثر، أمّا ما كان خالصاً لله تعالى فهو يبقى?. مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ.?

ينبغى أن نهتمّ بهذه الأمور:

۱. العقيدهٔ الصحيحهٔ.

۲. تعلّم أحكام الاسلام وأخلاقه.

۳. تعليمها للناس كافّهٔ.

هذه الأمور هى من الأعمال الصالحهٔ التى تنفع الفرد وتجعله موفَّقاً فى الدنيا والآخرهٔ.

?فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ? وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.?

المرأهٔ المؤمنهٔ والمسؤوليهٔ التربويهٔ والإصلاحيهٔ

إن من فضل الأيام الأخيرهٔ من شهر رمضان المبارك أن الله تبارك وتعالى يضاعف الأجر على كلّ عمل صالح يقوم به الإنسان.

ما أراه لازم التبيين فى أواخر شهر رمضان الكريم، ثلاثهٔ اُمور متعلّقهٔ بالنساء مثلما الرّجال:

التعلّم والتعليم، والتربيهٔ، وقضاء حوائج الناس.

فعلى النساء أن يعلمن أنّ تعلّم وتعليم العقائد والأخلاق والآداب والأحكام الشرعيهٔ واجب عينىّ.

حَضَـرَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاء سـلام الله عليها فسألتها إلى عشـرهٔ أسـئلهٔ، فأجابتها حتى خجلت السائلهٔ من كثرهٔ السؤال فقالت فاطمهٔ سلام الله عليهـا: هَـاتِى وَسَـلِى عَمَّا بَـدَا لَـكِ، أَرَأَيْتِ مَنِ اكْتُرِىَ يَوْماً يَصْـعَدُ إِلَى سَـطْحٍ بَحَمْلٍ ثَقِيلٍ وَكِرَاهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ يَثْقُلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لا، فَقَالَتْ: اكْتُرِيتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرَ مِنْ مِلْءِ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لُؤْلُؤاً، فَأَحْرَى أَنْ لا يَثْقُلَ عَلَيَّ.

روى عن الإمام الرضا سلام الله عليه:

«رحم الله عبداً أحيى أمرنا»، قيل: كيف يحيى أمركم؟ قال: «يتعلّم علومنا ويعلمها الناس».

وبالنسـبهٔ إلى التربيـهٔ فليست كـلّ التربيـهٔ من الأب والأم، لأولادهما هو إصـدار الأمر والنهى فهم بحاجـهٔ إلى التربيـهٔ العمليـهٔ الصالحـهٔ، فالطفل لا ينصاع لأمر والديه بالصدق فى الحديث ولو تكرر ذلك منهما مئهٔ مرهٔ إذا رأى منهما الكذب.

ثم إنّ وظيفة حدود التربية لا تقتصر على أن يربى الوالدان ولدهما، فهما مسؤولان عن تربية أطفال المجتمع ما تيسّر، ففى الحديث:
«كلكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته».

أما بالنسبة إلى قيام النساء بقضاء حوائج الناس وتقديم الخدمة لهم، فمن جملة ذلک تأسيس المدارس المنزلية لإيجاد الفرص لتعليم الأخريات أو جمع المساعدات الخيرية لهم عبر إشراک المتمكنين فى مشروع كهذا. كما أن بمستطاع النساء المؤمنات أن يعملن على تأسيس المؤسسات الخيرية الخاصة بالزواج.

هناک الكثير من الشابات والشباب الذين هم بحاجة إلى من يساعدهم ويأخذ بأيديهم ليقيموا بناء الأسرة الصالحة. فقد أمر أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بأن يتحمّل المؤمنون مسؤولياتهم الاجتماعية، حتى أنّ الإمام الصادق سلام الله عليه قال لأحد العلماء من أصحابه:

«لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم».

إن تأسيس المؤسسات الإصلاحية لحلّ المشاكل والنزاعات العائلية والاجتماعية أمر ضرورى، ويعتبر عملاً بما أمر به الإسلام، ولقد كان الكثير من أسلافنا الصالحين، ملتزمون بالسعى فى حلّ مشاكل الآخرين كلما تيسّر لهم ذلک:

روى إبان بن تغلب رضوان الله عليه، وهو من عظماء أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه قال:

كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه فَعَرَضَ لِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَانَ سَأَلَنِی الذَّهَابَ مَعَهُ فِی حَاجَةٍ فَأَشَارَ إِلَیَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه وَأَذْهَبَ إِلَيْهِ. فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ إِذْ أَشَارَ إِلَیَّ أَيْضاً، فَرَآهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه فَقَالَ: يَا أَبَانُ، إِيَّاکَ يُرِيدُ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: هُوَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ، قُلْتُ: فَأَقْطَعُ الطَّوَافَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ طَوَافَ الْفَرِيضَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ مَعَهُ.

هذا يدلّ على مدى أهميّة قضاء حوائج الناس عند الأئمة سلام الله عليهم. لذلک يجدر بجميع النسوة المؤمنات أن يعزمن على ذلک، ويتوكّلن على الله تعالى.

ضرورة مساهمة المرأة فى بناء مجتمع صالح

ينبغى أن تهتمّوا بمسألتين:

الأولى: تعلّم أصول الدين وأحكام الإسلام. فعلى كلّ فتاة بلغت سنّ التكليف الشرعى أن تتعلم العقائد الإسلامية وكذلک تتعلّم الأحكام، من واجبات ومحرّمات وتعلّمها الآخرين أيضاً. كلّ إنسان لا محالة سيموت ويرحل من هذه الدنيا، ولا تنفعه إلا أعماله الصالحة؟. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا.؟

الثانية: إقامة الدين. ورد فى زيارة الإمام الحسين سلام الله عليه: «أشهد أنک قد أقمت الصلاة» ومعناه أن الإمام لم يكتفِ بأداء الصلاة بل أقامها أيضاً.

فعلى كلّ واحد منا أن يسعى من أجل أن يقوم الدين فى المجتمع بحيث يندر وجود الفرد غير المتدين وغير الصالح فيه. ومن الأعمال التى تساهم فى خلق أرضية كهذه تشكيل لجان مختلفة من قبيل لجنة الزواج، ولجنة حلّ النزاعات، ولجنة القرض الحسن و...

لتتظافر كلّ الجهود والطاقات من أجل نشر الحق والفضيلة

لقد عانى الشيعة من الإقصاء والمحاربة منذ صدر الإسلام وفى كل مكان، ولكن النصر كان حليفاً لأفكارهم ومبادئهم لأنهم يتبعون أهل البيت سلام الله عليهم وهم الحقّ، والحقّ منصور أبداً.

نحن الشيعة تقع على عاتقنا مسؤولية تعريف أهل البيت سلام الله عليهم للعالم، لأن كثيراً من الناس لا يعرفون أهل البيت سلام الله

عليهم حقّ المعرفة.

روى عن أميرالمؤمنين سلام الله عليه أنه قال: «رأى الشيخ أحبّ إلىّ من جلد الغلام»، الشباب يتمتعون بالقوة والنشاط، ولكن الأكبر سنّاً لهم خبرة وتجربة. فعلى الشباب والشابات أن يستفيدوا من هذه الخبرات من أجل توجيه طاقاتهم فى سبيل نشر مبادئ أهل البيت سلام الله عليهم، فلو ضُمّت خبرات الشيوخ إلى طاقات الشباب كان عند ذلك الأثر البالغ.

هناك الكثير ممن يحبّون أهل البيت سلام الله عليهم ولكنهم غير مهتدين إلى نهجهم، نقل لى أحد الأشخاص أنه كان يحضر مجلساً فى إحدى المناسبات الدينية، وبعد أن نزل الخطيب من المنبر، توجّه إليه شخصان فقال أحدهما يعرّف صاحبه: لقد كتب فلان ديواناً عن الإمام الحسين سلام الله عليه. ولما سألته عن اسمه تبين أنه ليس مسلماً، فقلت له: ما رأيك بالإمام الحسين سلام الله عليه هل هو شخص عاقل وإنسان جيّد؟ فاستاء من سؤالى وقال: ومن أعقل وأفضل من الحسين؟ قلت: أتدرى أن الحسين سلام الله عليه قد ضحّى بابنائه وإخوته وأصحابه فى سبيل الله تعالى؟ وإذا كنت تقرّ بأنه إنسان عاقل وأفضل من غيره، فلماذا لا تتبع مبادئه التى ضحّى من أجلها وتكون مسلماً؟

فعلى من تقع مسؤولية هداية أمثال هؤلاء؟

إن من شروط النجاح فى هذا السبيل الإخلاص والجد والتحلّى بالأخلاق الحسنة.

الإنسان بإرادته يكون صالحاً أو غير صالح

لقد خلق الله تعالى الإنسان وأعطى بيده إن أراد أن يكون صالحاً، أو أن يكون سيئاً والعياذ بالله أو متوسّطاً. فهذا الأمر بيد الإنسان سواءً كان رجلًا أم امرأة لا فرق.

فأبوذر صار «أباذر» باختياره، وهكذا «شمر» صار شمراً باختياره. وآسية امرأة فرعون صارت كذلك وبلغت الدرجة الرفيعة بإرادتها واختيارها، فرغم أنها كانت زوجة فرعون لكنها إختارت الطريق الصحيح، كما اختارت جعدة بنت الأشعث لنفسها تلك العاقبة السيّئة حيث سمّت الإمام الحسن سلام الله عليه، السبط الأكبر لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

وهكذا هو الحال فى الدنيا، فكلّ ما فى الأمر هو أن يختار الإنسان الطريق الصحيح.

فإذا صمّم الإنسان أن يكون جيداً فإنه سيُوفّق لذلك، ويحصل ذلك إذا إلتزم بثلاثة اُمور:

١. الإخلاص.

٢. السعى والعمل. فحرىّ بالمؤمن أن يكون مليئاً بالسعى والنشاط، وأن لا يضيّع عمره بالبطالة، ولا يبيعه بالتوافه لأن عمر الإنسان أغلى ما يملك. فكما أن الذى يملك قطعة أرض لا يبيعها بثمن بخس، فكذلك ينبغى للإنسان أن يعرف قدر عمره أكثر وأن يصرفه فى الأفضل.

٣. الأخلاق الحسنة، إسعين لأن تكون أخلاقكن حسنة مع الجميع، مع الزوج والأولاد والكلّ.

هذه الأمور الثلاثة هى أركان الموفقية والنجاح.

إيجاد مجتمع متديّن مسؤولية الجميع

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم?: أَقِيمُوا الدِّين، ?وهذه المسؤولية تقع على عاتق الجميع رجالاً ونساءً. فتارة أمَرَ الله تعالى بالفروع أو المقدّمات فيقول?: أَقِيمُوا الصَّلاة، ?أو? كُتِبَ عَلَيكُم الصِّيام ?أو? وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ... ?وتارة أمَر بالنتيجة?: أَقِيمُوا الدِّين. ?وهذا أمر بأداء كلّ ما من شأنه أن يساهم فى إقامة الدين، كأداء الواجبات الشرعية المتقدمة، وكذلك الدروس الحوزوية وبناء المساجد والحسينيات والمدارس، وطبع الكتب ونشرها، والخطابة والتأليف، والتبليغ واكتساب المعلومات والعلوم الجديدة وغير

ذلک مما تکون نتیجته إقامة الدّین.

یقول الله تعالی?: إِنَّ الـدِّینَ عِنـدَ اللّهِ الإِسْـلَامُ. ?والـدین یشـمل العقائد والأحکام والأخلاق. یجب علی الجمیع العمل من أجل إیجاد مجتمع متدین؛ کلٌّ حسب ما أعطاه الله سبحانه من طاقات وإمکانات. ومن یقصّر فسیکون مسؤولاً أمام الله تعالی.

نعم الإنسان وحـده، لا یمکن أن یُوجِـد مقـدمات بناء المجتمع المؤمن فی کلّ مکان، ولا یمکنه أن یسافر إلی کلّ البلـدان ویُقیم فیها الدین، فهو معذور عمّا خرج عن قدرته، ولکن هذا لا یعفیه من العمل بقدر ما تیسَّر له.

کان یعیش فی زمن رسول الله صـلی الله علیه وآله قسّ نصرانیّ یسمّی «سنسن» لم یُسْلِم حتی مات، وکان عنده ولد واحد یسمی أعین أسـلم ظـاهراً لا قلباً، عقّب أعین عشـرة أولاد وبنتاً واحـدة، وکانت هـذه البنت صادقـة الإیمان ومن محبّی أهل البیت سـلام الله علیهم، فکانت الوحیدة من شیعة أهل البیت فی عائلتها. وکانت تسمی أم الاُسُود، وجاء فی کتب الرجال أن هذه المرأة دعت کلَّ إخوتها إلی مذهب الحقّ، وبالفعل تشیّعوا جمیعهم، وحسن تشیّعهم إلی درجة أصـبح بعضـهم من کبار ثقات الشیعة، وفی نسل هذه المرأة یوجد بعض المحدّثین والعلماء.

فمن أجل الموفقیّة، علی الإنسان أن یلتزم ب: الإخلاص، والإجتهاد بأن یعمل مجدّاً ویترک الکسل، لأن الدنیا دار عمل وعناء، ومن لا یعمل ویجدّ فیها لن یحصد فی الآخرة سوی الحسرة والندامة.

والأخلاق: بأن یقتدی بأخلاق وسیرة النبی صلی الله علیه وآله وأهل البیته سلام الله علیهم، فیتحلّی بالصبر والحلم وغیر ذلک.

فکل من تعمل بهذه الأمور الثلاثة أکثر، تبلغ درجة أعلی من التوفیق. وهذه الأمور لها رکن واحد وهو العزم والتصمیم.

ضرورة مشارکة المرأة فی إرشاد المجتمع وتثقیفه

ذُکر لرسول الله صـلی الله علیه وآله رجلان؛ أحـدهما عابد والآخر عالم. فقال: «فضل العالم علی العابد کفضـلی علی أدناکم»، ثم قال: «إن الله تعالی وملائکته وأهل الأرض حتی النملة فی جحرها وحتی الحوت فی البحر لیصلّون علی معلّم الناس».

إن بمقـدور کـل امرأة مسـلمة أن تنجـح فی تعلّم وتعلیم علوم أهـل البیت سـلام الله علیهم، لتکون عاملاًـ فی هدایـة النسـاء، والتـاریخ یتضمّن الکثیر من النساء اللاتی إرتقین إلی منزلةٍ من حیث العلم، والسعی فی سبیل الله سبحانه وتعالی.

إن علوّ الهمّة فی سبیل تعلّم علوم أهل البیت سلام الله علیهم یوجب النجاح فی هذا الطریق.

ضرورة الاهتمام بتربیة الأبناء

إن العبادة من صلاة وصیام وحج وزیارة أهل البیت سلام الله علیهم، لا تکون عبادةً حقاً مالم تقترن بالعلم ومعرفة الأحکام. فقد یصلّی شخص لسنوات طویلة ولکن صلاته تکون باطلة، وهکذا بالنسبة إلی سائر العبادات، ومنها زیارة أهل البیت سلام الله علیهم، ف: درجة قبول الأعمال منوطـة بدرجـة التفقه فی الدین. رُوی عن الإمام السـجاد سـلام الله علیه: «لا عبادة إلا بالتفقّه».. فالذی یصـلی لله سـبحانه وتعالی، ولکنه فی الوقت نفسه یقطع رحمه أو یأکل المال الحرام أو یعقّ والدیه.. هل تبقی لمثل هذا الشخص عبادةً؟

رُوی أن النبی صـلی الله علیه وآله نظر ذات مرة إلی بعض الأطفـال وقال: «ویل لأطفال آخر الزمان من آبائهم» فقیل: یا رسول الله، من آبائهم المشـرکین؟ فقال: «لا، من آبائهم المؤمنین.. لا یعلّمونهم شیئاً من الفرائض، وإذا (تعلّم) أولادهم، منعوهم، ورضوا عنهم بعرض یسیر من الدنیا، فأنا منهم بریء، وهم منّی براء»!!

من الضروری للآباء والأمهات أن یهتمّوا بتربیة وتعلیم أولادهم، وأن لا تشغلهم شواغل الدنیا عن ذلک ما استطاعوا.

السعی فی هدایة الآخرین

قبل زهاء ۱۵۰سنة ولد شخص فی عائلة مسیحیة ونشأ مسیحیاً ودرس العلوم المسیحیة وصار قسیساً وحاز علی مرتبة رئیس الکنائس فارتبط به أحد علماء الشیعة، وبعد مناقشات عدیدة ومحاورات کثیرة استبصر هذا المسیحی وهُدی إلی التشیع وغیّر اسمه إلی محمد صادق وألّف کتاباً سمّاه «أنیس الأعلام فی نصرة الإسلام» نقض فیه المسیحیة وبیّن حقّانیّة الإسلام، وبسبب کتابه هذا اهتدی الکثیر من المسیحیین إلی الإسلام.

إن ما قام به ذلک العالم الشیعی فی هدایة هذا المسیحی إلی التشیع هو أفضل مما لو کان قد اکتفی بالعبادة فقط.

لقد لاقی الصحابی الجلیل أبو ذر الغفاری رضوان الله تعالی علیه الکثیر من الظلم والإضطهاد بسبب تمسّکه بولایة أمیر المؤمنین سلام الله علیه؛ کان منها نفیه إلی لبنان. لکنه استطاع وحده أن یزرع بذور التشیع هناک رغم معاناة الغربة وصعوبات المنفی فی ظروف ذلک الزمان.

إن طلب العلم والتبلیغ وهدایة الناس وإرشادهم کان فی السابق أمراً صعباً بسبب بُعد الطرق والظروف الأمنیة غیر المناسبة وقلّة الإمکانات المادیة، وبالخصوص فی القارة الأفریقیة ذات المساحة الواسعة والشاسعة مثالاً. أما الیوم فأصبح هذا الأمر سهلاً ومیسراً نوعاً ما، وهذا ما یجعل المسؤولیة الملقاة علی عاتقنا أکبر وأعظم.

ف: من الجدیر بالمرأة أن تجدّ وتجتهد فی تعلّم أصول الإسلام وأحکامه وآدابه ومضامینه السامیة ثم تسعی فی هدایة الآخرین بقدر استطاعتها وبقدر ما أوتیت من الإمکانات، وهذا الأمر بحاجة إلی الإخلاص والسعی والتحلّی بالأخلاق الفاضلة والإستقامة فی سبیل رضی الله عزّ وجلّ.

لیکن سعینا فی شهر رمضان تعمیم ثقافة القرآن

یقول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله: «إن القرآن شافع مشفّع وماحِلٌ مصدّق» أی یقبل الله تعالی شفاعته ویصدق شکایته.

للتعاطی مع القرآن الکریم أربع مراتب:

المرتبة الأولی: تعلّم القرآن من جهة القراءة الصحیحة وتعلیمها للآخرین.

المرتبة الثانیة: التدبّر فی القرآن ومعرفة معانیه.

المرتبة الثالثة: العمل بالقرآن.

المرتبة الرابعة: تطبیقه فی المجتمع.

إن المرتبتین الأخیرتین أرفع من المرتبتین الأولی والثانیة، فإنّ من عمل بالقرآن وسعی لتطبیقه فی المجتمع فإن القرآن سیکون شافعاً له، وإنّ الله تعالی لا یردّ شفاعة القرآن. أما من کان قادراً علی ذلک ولم یفعل فإن القرآن یشتکی علیه یوم القیامة وهو ماحِلٌ مصدَّق، کما فی الحدیث الشریف.

إن القرآن نور، فإذا وصل هذا النور إلی الناس عبر الطریق الصحیح أی بالحکمة والموعظة الحسنة فلاشکّ سیؤثّر فیهم. ولکن یلزم تهیئة الأجواء بحیث یؤثر فی الآخرین فکما أنّ الغذاء المادیّ بحاجة إلی إناء نظیف یُقدَّم فیه لیرغب فیه الآخرون، فکذلک الغذاء الروحی لابدّ له من وعاء جمیل ومؤثّر.

ذهب شخصٌ إلی أحد المراجع وقال له: نصحتُ فلاناً ولکنّه لم یقبل نصیحتی. فأرسل المرجع إلی ذلک الشخص وسأله: لِمَ لم تقبل نصیحة هذا؟ فقال: سله کیف نصحنی؟ وتبیّن أن الطریقة التی نصحه فیها کانت سیّئة جداً.

إن الأنبیاء والأئمة سلام الله علیهم ما کانوا ینصحون بالعنف والشدة بل بالأخلاق الحسنة.

إن شهر رمضان هو ربیع القرآن أی ربیع المراتب الأربع کلها؛ قراءةً وتدبّراً وعملاً وتطبیقاً فی المجتمع. فینبغی استثمار هذه الفرصة فی تعلّم القرآن والعمل علی تطبیق أحکامه حتی یکون المجتمع کله قرآنیاً. وعلینا أن نسعی فی تعمیم ثقافة القرآن بقدر الإمکان، ومن

ذلک تشجیع الآخرین للحضور فی الجلسات القرآنیة التی تنعقد فی هذا الشهر، وکلّ من یعمل أکثر فحسناته ستکون أکثر. قال الله تعالی?: وَفِی ذَلِکَ فَلْیَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ.?

اسعین فی تربیة الشابات وقضاء حوائج الناس

«دخل رجل علی الإمام الجواد سلام الله علیهما وهو مسرور، فقال له الإمام: ما لی أراک مسروراً؟ قال: یا ابن رسول الله، سمعت أباک یقول: أحقّ یوم یسرّ العبد فیه یوم یرزقه الله صدقات وسدّ خلّات من إخوان له مؤمنین، وإنه قصدنی الیوم عشرة من إخوانی الفقراء لهم عیالات، فأعطیت کلَّ واحد منهم؛ فلهذا سروری.

فقال الإمام سلام الله علیه: لعمری إنک حقیق بأن تسرّ إن لم تکن أحبطته أو لم تحبطه فیما بعد.

فقال الرجل: وکیف أحبطه وأنا من شیعتکم الخُلّص؟

قال: قد أبطلت برّک بإخوانک وصدقاتک.

قال: وکیف ذاک یا ابن رسول الله؟

قال: اقرأ قول الله عزّ وجلّ?: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ والأذی.?

قال الرجل: یا ابن رسول الله! ما مننت علی القوم الذین تصدّقت علیهم ولا آذیتهم.

قال له الإمام: إن الله عزّ وجلّ إنما قال? لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ والأذی ?ولم یقل لا تبطلوا بالمن علی من تتصدقون علیه، [وبالأذی لمن تتصدقون علیه] وهو کل أذی، أفتری أذاک للقوم الذین تصدّقت علیهم أعظم، أم أذاک لحفظتک من الملائکة، أم أذاک لنا؟

فقال الرجل: بل هذا یا ابن رسول الله.

فقال: فقد آذیتنی وآذیتهم وأبطلت صدقتک.

قال: لماذا؟ قال: لقولک (وکیف أحبطه وأنا من شیعتکم) ویحک، أتدری من شیعتنا الخُلّص؟ قال: لا.

قال: شیعتنا الخُلّص حزقیل المؤمن، مؤمن آل فرعون وصاحب یس الذی قال الله تعالی [فیه?]: وَجاءَ مِنْ أَقْصَی الْمَدِینَةِ رَجُلٌ یَسْعی? وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، أسوّیت نفسک بهؤلاء؟ أما آذیت بهذا الملائکة، وآذیتنا؟

فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إلیه، فکیف أقول؟

قال: قل: أنا من موالیکم ومحبّیکم، ومعادی أعدائکم، وموالی أولیائکم. فقال: کذلک أقول، وکذلک أنا یا ابن رسول الله. فقال الإمام سلام الله علیه: الآن قد عادت إلیک مثوبات صدقاتک وزال عنها الإحباط».

لقد نهی الإمام فی هذه الروایة عن قول أنا فعلت کذا وکذا. نعم قد یکون هذا القول جائزاً بل مستحباً إذا کان بقصد تعلیم الآخرین، وهذا ما کان یفعله الأئمة سلام الله علیهم.

قال لی حاجّ أعرفه: بینما أنا ذاهب إلی بیتی فی أحد الأیام وإذا بی أری رجلاً مع زوجته وأطفاله جالسین فی الطریق ویظهر علیهم أنهم أغنیاء، فتعجّبت وسألتهم عن سبب جلوسهم فی هذا المکان، فقالوا: نحن زوّار، وقد بحثنا عن مکان فی الفنادق فلم نجد مکاناً فارغاً فاضطررنا للجلوس هنا.

فقال لهم الحاجّ: یمکنکم أن تأتوا معی إلی بیتی.

ففرحوا بذلک وأضمروا أن یعطوه الأجرة المناسبة آخر الأمر، وأنزلهم الحاج فی بیته منزلاً کریماً حتی أقاموا عنده عشرة أیام ولما أرادوا المغادرة قدّموا للحاج مالاً معتنی به لکنه أبی، وعندما ألحّ علیه ربّ العائلة قال الحاجّ: لقد جئت بکم إلی بیتی قربة إلی الله تعالی ولأنکم زوّار الإمام سلام الله علیه.

ومرّت علی تلک القصة سنوات وابتلی الحاجّ بمشکلة فی بلد ذلک الرجل الزائر فأودع السجن وکان ینتظر صدور الحکم علیه، وفی

أحد الأيام دخل عليه ضابط وقال له: ألست فلاناً ومن البلد الفلانى؟

قال: نعم. ثم نظر إليه قائلًا: ألم تعرفنى؟ أنا فلان الـذى نزلت مع عائلتى عنـدك عشرة أيام. ثم قال: هـذا حكمك بيدى وهو الإعدام. ثم مزّق ورقة الحكم وقال لى: يمكنك أن تنصرف! وأطلق سراحى.

ف: الخير الذى يفعله الإنسان لغيره يعود إلى نفسه، وقد يراه الإنسان فى هذه الحياة ولو بعد حين، مضافاً إلى ثوابه فى الآخرة.

توفّيت إحـدى النسـاء من أقاربنـا، فرؤيت فى المنـام، فسئلت عن حالها؟ فقالت: إننى أتنعم بنعم الجنـة. وعنـدما سئلت عن عمّتها (أم زوجهـا) قـالت: هى أعلى مرتبـة منى ولـذلك يمكنها أن تأتى لزيارتى ولا يمكننى الارتقاء إلى مكانها لزيارتها إلاّ فى بعض الأحيان. وعندما سئلت عن السبب قالت: لأن الله جعلنى فى درجة الصابرين أما هى ففى درجة الراضين بقضاء الله تعالى.

إن الرؤيا وإن لم تكن حجة ولكن الروايات تؤيد هذه الرؤيا فإن الرضا بقضاء الله أعلى مستوى من الصبر.

ابتلى أحد أصحاب المعصومين سلام الله عليه بمرض ففقد نظره فى إحدى عينيه ولكن لم يكن الناظر يلتفت لذلك. واستمر على هذه الحالة أربعين سنة دون أن يخبر حتى زوجته بالأمر. وفى أحد الأيام اشتكى عنده أحد الأصحاب ألماً فى عينه، فقال: إنى مصاب بفقد إحدى عينىّ منذ أربعين سنة دون أن أخبر أحداً، وإنى إذ أقول ذلك لك الآن لتعرف معنى الصبر ومعنى الرضا بقضاء الله تعالى.

أنتن أيضاً يمكنكن أن تصلن إلى ذلك المستوى الرفيع. وشهر رمضان المبارك خير فرصة لتغيير أنفسنا، خاصّة ليلة عيد الفطر التى فى الرواية أنّ الله تعالى يعتق فيها بمقدار مجموع ما أعتق خلال هذا الشهر العظيم وهذا بحاجة إلى عزم وتصميم.

لا تضيّعوا ثروة الآخرة

قال الله عزّ وجلّ ?: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ? وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.?

المثقال مصـدر ميمىّ من الثقل، والآيـة لم تتحـدث عن حجم الذرة بل عن وزنها، فكما تعلمون يمكن رؤية حجم الذرّات السابحة فى الهواء، ولكنها من حيث الثقل والوزن خفيفـة جـداً لدرجـة يمكن ملاحظة حركتها حتى فى الأماكن التى لا تكون حركة أمواج الهواء فيها محسوسة؛ وذلك لأنّه حتى الأمواج القليلة جدّاً وغير المحسوسة للهواء تحرّكها.

إنّ جميع الأعمال من خير وشرّ هى بعين الله تعالى، وبسبب رحمة الله الواسعة فإنّ عمل الخير مهما صغر يكون له أجر وثواب. أما عمل السوء فـإن الله تعـالى يغفره بالاستغفار، مـا لم يَكن من حقوق النـاس؛ إلاّ إذا تنازل صاحب الحق عن حقّه فإن الله سبحانه يعفو أيضاً. فمثلًا تعتبر جراحات اللسان هى من الظلم، فلو جرحت زوجة بلسانها أم زوجها أو بالعكس، فإنّ التى جَرحت إذا أرادت أن تتوب إلى الله تعالى كان عليها أوّلاً أن تسترضى التى جُرحت، فعن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن ربّى عزّ وجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم».

لنحاول أن لا نضيّع أعمالنا التى قمنا بها فى شهر رمضان المبارك، ولا نفرّط بهـذه الثروة التى ادّخرناها؛ بل ليكن همّنا مضاعفـة هذه الثروة حتى شهر رمضان القادم؛ فإن الأعمال الصالحة ثروة الدار الآخرة التى كلّ يوم منها يعادل خمسين ألف سنة.

أوصيكن بثلاث وصايا لها منشأ قرآنى، كما كان أخى المرحوم قدس سره يؤكّد هذه الوصايا أيضاً:

الأولى: تتعلق بتعلّم وتعليم علوم أهل البيت سلام الله عليهم وتأسيس الحوزات العلمية للنساء؛ قال الإمام الرضا سلام الله عليه:

«رحم الله عبـداً أحيى أمرنـا، فقيـل: كيف يحيى أمركم؟ قـال سـلام الله عليه: يتعلّم علومنـا ويعلّمهـا الناس فإن الناس لو علموا محاسـن كلامنا لاتّبعونا».

الوصية الثانية: السعى فى تسهيل أمور زواج الشابات والشباب العزّاب، وايجاد مؤسسات خاصة لهذا الغرض.

الوصية الثالثة: السعى لتأسيس مؤسّسات القرض الحسن ومساعدة الذين يعانون من مشاكل مالية. وفى هذا المجال يستطيع كل شخص أن يخطو بمقدار إمكانه المالى. هذه الخطوات حتى الصغيرة منها محفوظة عند الله تعالى? فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ.?

من يختار طريق الحقّ والخير فالله تعالى يكون بعونه

يقول الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «المرء حيث وضع نفسه».

لقـد كان حبيب بن مظاهر وشـمر بن ذى الجوشن صديقين أو زميلين يسـكنان مدينهٔ واحدهٔ، وعاشا سـنين معاً، ولكن كُلاًّ منهما اختار طريقه بعـد ذلك، والتاريـخ مليء بعبرٍ كهذه، فمن يطالع التاريخ يجد ما أكثر الإخوهٔ الذين افترقوا، فاختار أحدهم طريق الحقّ وأختار الآـخر طريق الباطـل. والسبب فى ذلك أن الله تعالى أودع فينا جميعاً قوّتين متضادّتين وهما القناعات والرغبات. ولقـد عُبّر عن الأولى فى الروايات بالعقل وعُبّر عن الثانيهٔ بالشهوات. وما أكثر ما يقف الإنسان كل يوم على مفترق هذين الطريقين.

فمن قدّم فى هذه المفترقات قناعاته على رغباته أى عقله على شـهواته أفلح وفاز، ومن قدّم الرغبات والشـهوات خسـر وندم فى النهايهٔ وإن حصل على لذّات عاجلهٔ فى بعض الأحيان.

فإنما صار حبيب حبيباً لأنه فضّل العقل وحكّمه، وصار شمر شمراً ولُعن لأنه انقاد وراء شهواته وأهوائه.

إذاً يجب على كلّ منّا أن يتأمّل إزاء أىّ مسألهٔ تواجهه، وينظر ما الذى يتعلّق فى هذه المسألهٔ بالقناعات وما الذى يتعلّق فيها بالشـهوات والرغبات فقط؟

ربّما كُلّكُم سامعون أنّ شاميّاً رأى الإمام الحسن سلام الله عليه، فنال بكلامه منه فأقبل الإمام إليه فسلّم عليه وقال:

«أظنّـك غريباً ولعلّك شـبّهت، فلو اسـتعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشـدتنا أرشـدناك، ولو اسـتحملتنا حملناك، وان كنت جائعـاً أشـبعناك، وإن كنت عريانـاً كسونـاك، وإن كنت محتاجـاً أغنينـاك، وإن كنت طريـداً آوينـاك، وإن كـان لك حاجهٔ قضـيناها لـك، فلو حرّكـت رحلـك إلينـا وكنت ضـيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعوَد عليك لأنّ لنا موضـعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً».

فلما سـمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: «أشـهد أنك خليفـهٔ الله فى أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلىّ، والآن أنت أحبّ خلق الله الىّ». وحوّل رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل.

إنّ عمل الإمام سلام الله عليه ههنا هو ما يقتضيه العقل وإلا فإنّ النفس ميّالهٔ على الردّ بالمثل.

وهذه القضيّهٔ القناعات والرغبات توجد فى داخل البيت وفى العائلهٔ كل يوم أيضاً:

فقـد تقول الزوجـهٔ إثر خلاـف حصـل بينها وبين زوجها: ما دام لا يقـدّر أتعابى فإننى أيضاً سأهمله وأقاطعه. فهـذا يعبّر عن رغبتها، أما كلامها الصـحيح الـذى ينشأ عن إلتزامها بالقناعـهٔ وحكـم العقل، هو أن تقول: (إنّ المرأهٔ يمكنها أن تهدى الرجل أيضاً وأن تساعد فى إصلاحه، فلأعمل ذلك من خلال سلوكى الحسن معه).

مثـل هـذه المرأهٔ سـتوفّق بعـد عـدهٔ أسـابيع أو أشـهر على إشـعار زوجها وتغيير سـلوكه؛ فى حين لو عملت وفق رغبتها وهواها لجعلت حياتهما مُرّهٔ ولما حقّقت أىّ نجاح فى تغيير زوجها، ولأبقته على حالته التى هو عليه.

وإذا لم تُوفَّق المرأهٔ فى تغيير زوجها رغم موقفها الإيجابى فإنها تكون قد إقتفت آسـيهٔ بنت مزاحم التى كان زوجها (فرعون) من أسوأ الناس ولكنّ الله تعالى مدحها فى كتابه فقال?: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَهَ فِرْعَوْنَ.? ...

ومما لاشك فيه أن ضـرب المثل بامرأهٔ فرعون يعنى أن الله تعالى عرّفها كنموذج وقـدوهٔ. كما أنها ليست قـدوهٔ للنساء فقط بل للرجال أيضاً، فقد قال?: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا، ?أى المؤمنين والمؤمنات جميعاً.

هكـذا بالنسبهٔ إلى الرجـال أيضـاً، فـإنّ عليهم أن يتحلّوا بـالصبر فى المحيط العائلى فى قبال الأمور التى قـد تزعجهم ولا تعجبهم، وأن يحكّموا عقولهم بـدل أن ينقـادوا إلى حيث أهوائهم ورغبـاتهم المحضـهٔ. فـإذا ملـك الرجـل نفسه إزاء بعض النواقص فى الحياهٔ، ولم يتصـرف بالمثـل إزاء بعض التصـرفات غير المناسـبهٔ من زوجته، فـإنه أيضاً سـيوفّق لإشـعار المرأهٔ بخطئها والعودهٔ عنه. ولاشك أنه لن

يخسر شيئاً حتى فى حال عدم تغيّرها، فإنه يكون قد عمل بواجبه وسيؤجر عليه فى الآخرة.

لم يذكر لنا التاريخ أبداً أن الإمام الحسن المجتبى سلام الله عليه قد تصرّف بغلظة أو حدّة مع زوجته جعدة بنت الأشعث رغم أنها كانت فى غاية السوء. وإن هذه الأخلاق الرفيعة والحلم الذى امتاز به الإمام الحسن سلام الله عليه يجب أن يكون درساً لنا، فإنّ الإمام هو القدوة الحسنة لجميع الناس.

هذه الأمور كلها بحاجة إلى ترويض وصبر، ولعلها تبدو صعبة فى البداية، ولكن ينبغى أن يُعلم أن كل الطرق تبدأ بالخطوة الأولى، ومن يختار الطريق الصحيح فإنّ الله تعالى سيعينه.

مصدر السعادة

من الأمور التى يجدر الالتفات إليها والتفكّر فيها منذ بداية سن الشباب، معرفة الشىء الذى يكون مصدراً للسعادة، فنصمّم على تحصيله لنكون من السعداء إن شاء الله تعالى. فالسعادة ليست بالمال، فما أكثر الذين عندهم أموال طائلة ولكنهم لا ينعمون بالسعادة بل لا ينامون نومة راحة.

كما ليست السعادة بالعلم؛ فليس كلُّ من بلغ درجة عالية من العلم كان سعيداً فربّ شخصٍ انتحر وكان عالماً. وليست السعادة بالجاه والشهرة عند الناس، ولا النسب الشريف أو الحسب الرفيع.

إن السعادة تتحقق إذا تحقق ما نقرأه فى دعاء أبى حمزة الثمالى عن الإمام زين العابدين سلام الله عليه: «ورضّنى من العيش بما قسمت لى»، أى أن يرضى الإنسان بما قسم الله وقدّره له. وهذا لا يتنافى مع العمل، ولا يعنى أن يجلس الإنسان ويقول: هذه قسمتى.

من الأمثلة التى ضربها الله تعالى للرضا بما قسم امرأة فرعون?؛ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ. ?فإن الله تعالى يطلب من المؤمنين أن يتعلّموا من هذه المرأة المؤمنة التى كانت تعيش فى جوّ سيّئٍ جدّاً وابتليت بأنواع المصائب، فلقد كان زوجها فرعون طاغوتاً وظالماً لا يرحم الناس، حتى أنه لم يرحم زوجته وقتلها أخيراً.

إنها عملت ما بوسعها من أجل تغيير الفساد ولكنها قُتلت على يد طاغوت زمانها وهو زوجها.

إذاً على الإنسان ما دام يعيش فى هذه الدنيا أن يسعى لإصلاح الفساد وأن يصبر على ذلك وعلى ما يعانيه فى هذا الطريق ويرضى بما قسم الله سبحانه وتعالى له.

المحبوبون عند الله

عزم أحد أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه على أداء الحجّ مع إحدى القوافل المتجهة إلى مكة، وتعلمون مشاقّ مثل هذه الرحلات فى ذلك الوقت، والأخطار التى كانت تحيق بها، وكانت تستغرق شهوراً عدّة. فى هذه الرحلة تطوّع ذلك الشخص ليأخذ على عاتقه مهمّة المحافظة على أمتعة المسافرين، وكان المسافرون يؤدّون الأعمال العبادية المستحبّة، وهو محروم من ذلك، فاغتمّ كثيراً، فشكى ذلك إلى الإمام الصادق سلام الله عليه، فقال له الإمام سلام الله عليه: «أنت أعظمهم أجراً».

لقد ورد فى الروايات أنّ «الصلاة فى المسجد الحرام تعدل مئة ألف صلاة»، كما روى عن المعصومين سلام الله عليهم الكثير فى ثواب بعض الأعمال؛ من قبيل الطواف حول الكعبة المشرفة، أو مجرّد النظر إلى الكعبة، لكنّهم مع ذلك وضعوا مسألة خدمة عباد الله فى المقام الأول واعتبروها أفضل الأعمال وأشرفها.

يظهر من هذه الرواية أهمية خدمة الناس وعظمة ثوابها، فالله تبارك وتعالى يحبّ الذين يسعون فى قضاء حوائج الناس وخدمتهم، فكيف إذا كان هؤلاء الناس من الأقارب، أو المؤمنين أو الفقراء والمحرومين.

حاولن أن تشجّعن الآخرين على فعل الخير وخدمة الناس، واسعين لنشر هذه السنّة الحسنة بين الأفراد وفى كلّ مكان.

حسن العاقبة ودخول الجنة

نقرأ في التاريخ أمثلة كثيرة عن أُسَر كان بعض أفرادها من أهل الجنّة وبعضهم لا ف: نوح عليه السلام من الأنبياء ومن أهل الجنّة، وكان ابنه من أصحاب النار، وهكذا محمد بن أبي بكر ومصعب بن عمير وكثيرون كانوا من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته بينما اصطفّ آباؤهم مع أعداء أهل البيت ومعانديهم.

يجب على الإنسان ألاّ يتأثّر بالأشياء السلبية التي في محيطه وأن يربأ بنفسه عن تعلّم السلوك المنحرف للأفراد المحيطين به.

من تسعى دوماً في تعلّم أفعال الخير والصالحات، وتتمسّك بأهل البيت سلام الله عليهم، فإنّها بلا شك ستنجح في سعيها ولن تُحرم حسن العاقبة إن شاء الله تعالى.

بناء أسرة صالحة لأجل مجتمع صالح

ينبغي لكل فرد أن يسعى لبناء المجتمع من خلال بناء الأسرة الصالحة، إضافة إلى بناء الذات وتهذيبها، وأن يعمل على تخفيف أوزاره في هذه الدنيا، لأن كل إنسان سيكون مشغولاً في الآخرة بشأنه، ولا يكترث أيّ انسان بغيره، ولا ينفعه، كما أخبر الله تعالى?: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ? وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ? وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ? لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ.?

يقول أحد الأشخاص: رأيت في عالم الرؤيا كأنّ القيامة قد قامت وحشر الناس للحساب وعندما جاء دوري للحساب أقبل الملائكة وحاسبوني أمام رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد عملت كذا وكذا من الحسنات، واقترفت كذا وكذا من السيئات ولكن كفّة سيئاتك رجحت على كفّة حسناتك.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أما استحييت من الله تعالى؟ لماذا عصيت الله تعالى بكلّ هذه المعاصي؟

فكان خجلي أمام رسول الله صلى الله عليه وآله أشد عليّ من العذاب، ففزعت من النوم وإذا بي مبتلّ من العرق ولكني شكرت الله تعالى على أن ذلك كان في عالم الرؤيا، وسعيت منذ ذلك الوقت على تغيير أعمالي.

ليُحاسب كلّ منا نفسه يومياً، ويسعى إلى تلافي ما كان منه من قبيح فعلٍ أو ظلمٍ أو نحوهما.

الإيمان والعمل الصالح يهوّنان المشاكل

قال الله تبارك وتعالى?: الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ.?

الإيمان يعني أن تعرف الله تعالى، وتعلم أنّه عادل وأنّه يجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وقد يعاقب العاصين والمذنبين. فالمؤمن يعلم أنه لا تضيع منه أيّه حسنة، وأن النتائج الطيبة لحسناته ستعود إليه يوماً، كما أنّ الأعمال السيئة ستعود عليه وتكون عليه حسرة.

العمل الصالح هو ذلك العمل الذي يُعجب الإنسان ويُحبُّ أن يعامَل به. مثلاً: على الأبناء أن يضعوا أنفسهم مكان الوالدين ويتعاملوا معهم كما يحبّون أن يتعامل معهم أبناؤهم في المستقبل. فكما نحبّ أن يعاملنا الآخرون بالمحبّة والرفق والصفح والتسامح والإنصاف، يجب علينا أن نعاملهم بالطريقة نفسها. فالإيمان والعمل الصالح ركنا السعادة في منظار القرآن الكريم، من يجمع فيه هاتين الخصلتين يكون سعيداً على كلّ حال وتكون عاقبة أمره إلى خير.

إنّ الدنيا دار المشاكل والابتلاءات، ولا يوجد في هذا العالم من تكون كل الأوضاع التي يواجهها في حياته مستساغة عنده، كما لا تجد شخصاً لا يعاني من أية مشكلة على الإطلاق.

لكن من يتحلّى بالإيمان والعمل الصالح يكون سعيداً، وسعادته لا تعني أنه لن تكون عنده مشكلة، بل تعني أن المشكلات لا تثنيه أو تقلقه أو تجعله كئيباً، ولا تتغلب على إرادته وحلمه وصبره وطمأنينته، بل تراه هو المتغلّب على المشكلات المختلفة.

إقامة الدين مسؤولية جماعية

جاء فى القرآن الكريم?: أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ، ?و?إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ.?

عند المقارنة بين هاتين الآيتين المباركتين نرى أن الله تعالى أمرنا أن نفعل ما من شأنه إقامة الإسلام.

إنّ إقامة الإسلام تشبه إقامة عمارة أو بنيان؛ فالإسلام ثقافة ومجموعة من الأخلاق والعقائد والقيم والأحكام والآداب المختلفة فى حياة الإنسان، وطائفة من الأوامر الفردية والاجتماعية والعبادية والسياسية والاقتصادية و...

والمقصود من إقامة الدين هو أن يكون بحيث يلتزم به جميع الناس كباراً وصغاراً؛ رجالاً ونساءً وأن يعملوا بأحكامه. فإقامة الدين أعمّ من فهمه، وهى تتطلب الإيمان والالتزام بعقائد الدين وتطبيق أحكامه جميعاً.

إنّ إقامة الدين تتطلب مقدّمات عدّة أحدها تعلّم العلوم الإسلامية وكذلك العلوم المتعلقة بها من قبيل اللغة العربية والبلاغة. فالمتطلع بالعلوم الإسلامية يمكنه أن يدخل المناظرة مع أصحاب الديانات الأخرى وخاصة علمائهم، فيهديهم إلى مذهب أهل البيت سلام الله عليهم أو أن يثبت لهم على الأقلّ بطلان عقائدهم ويتمّ الحجّة عليهم?. لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ.?

سألت أحد الفضلاء الذين يعيشون فى إحدى البلاد عمّا يقال من أن فى ذلك البلد أعدّ المنحرفون عن مذهب أهل البيت سلام الله عليهم مليون ومئتى ألف كادر متعلّم لتبليغ مذهبهم الباطل؟ فقال: هذه الإحصائية تعود إلى ما قبل عدة سنوات. أما الآن فقد بلغ عددهم مليون وخمسمائة ألف تشكّل النساء أكثر من مئة ألف منهم.

للنجاح فى مواجهة هذا المدّ السلبى لاشك أنه يجب أن يكون للشيعة أيضاً طاقات متعلّمة وكفوءة، ومقدمة ذلك هو تعلّم العلوم الإسلامية.

إنّنا لا نعرف عالماً شيعياً ترك مذهب أهل البيت واختار مذهباً آخر، فى حين يوجد هناك الآلاف من علماء المذاهب الأخرى وبعد عمرٍ من الاتكاء على مسند التدريس والفتيا، استبصروا وتحوّلوا إلى مذهب التشيّع. وبعضهم حدث عنده هذا التحوّل الروحى المبارك بعد أن ناهز السبعين أو الثمانين من العمر.

من المسلّم أن الإنسان ما لم يكن عالماً لا يمكنه أن يناظر عالماً من مذهب آخر وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

لقد ناظر السيد محمد باقر القزوينى علماء اليهود فى مدينة ذى الكفل فى العراق قبل حوالى مئة وخمسين سنة مناظرات انتهت إلى اهتداء ذلك العالم اليهودى إلى نور الإسلام والتشيع، وكان شيخاً كبير السن.

كما توجد فى عالم السُّوق والاقتصاد ظاهرة باسم «الغش»، وتعرض سلع مزوّرة بدل السلع الأصليّة، فكذلك الحال فى سوق العلم أيضاً، فما أكثر الحالات التى تزيّف فيها الحقائق ويلبس فيها الباطل لباس الحق، وتحلّ المغالطة محلّ البرهان والاستدلال الحقيقى.

وكما أن أهل الخبرة فقط هم الذين يستطيعون تمييز العقيق والياقوت والأحجار الكريمة الأخرى عن غيرها من الأحجار العادية، فكذلك العلماء الدارسون والضالعون فقط يمكنهم أن يفرّقوا فى سوق العلم بين الحق والباطل، المغشوش والمزيف من النقى والأصيل.

إن الخسارة والغش فى سوق المعنى أعظم بكثير من الخسارة فى الأمور المادية. فلو أنّ أحداً اشترى بدل العقيق حجراً لا قيمة له بثمن غال من دون استشارة أهل الخبرة فإنه يكون قد خسر مبلغاً كبيراً من أمواله فقط، أما من ابتلى بالمغالطات المضللة فإنه سيخسر دنياه وآخرته. وصاحب العلم الكافى لا يقتصر ربحه على نفسه وكونه لا يغبن فى سوق العلم، بل يحول دون ضلال الآخرين أيضاً.

ستواجهن فى المستقبل مغالطات مختلفة تحتجن للإجابة عليها إلى القدرة العلمية الكافية. فيجب عليكن أن تطلبن العلم عدة سنين وتتباحثن فيما بينكن وتعزّزن من قدراتكن العلمية لئلا تشعرن بالعجز إزاء أية مغالطة قد تواجهكن، ولكى تجبن على الشبهات بأسلوب علميّ صحيح. ففى هذه الصورة وحدها توفّقن فى نشر الإسلام وإقامة الدين.

إن عبارة «أقيموا الـدين» أمر، والأمر يفيـد الوجوب؛ أي يجب إقامـة الدين. كما أن الله تعالى لم يقل أقيموا الدين فى الحجاز أو إيران أو فى مكان آخر، ما يعنى أن فى الآية إطلاقاً، وهذا يعنى وجوب إقامة الدين فى كل مكان من العالم.

من هنا يجب على كلّ إنسان أن يعمل حسب طاقته من أجل إقامة الدين فى كلّ مكان. وهذا الواجب لا يقتصـر على الرجال وحدهم، فالرجال والنساء فيه سواء، والمسؤوليـة مشتركة، فإنّ الأمر القرآنى يشـمل الرجال والنساء معاً. وما أكثر فى التاريخ النساء اللواتى وقفن فى وجه الشـبهات والمغالطات ودافعن عن مدرسـة أهل البيت صـلوات الله عليهم وحمين المبادئ والمقـدسات. ومن هنا فإننى أبارك لكنّ ما تنهضن به من دراسة العلوم الدينية وإعداد جيل قادر على الدفاع عن العقائد الحقّة وأتمنى لكنّ التوفيق.

مَن السعيد؟

من أهمّ الأمور التى يجب أن تنتبهن إليها وأنتن فى بدايـة شـبابكن ومقتبل عمركن هو كيف تصـرفن أعماركن وفى أى مجال، بحيث لا تندمن عليها عندما تبلغن الخمسـين والستين من العمر. فإن رضا الإنسان عن ماضـيه وإحساسه بالسـعادة له ارتباط بأمور عديدة تنشأ جميعها من اهتمام المرء بمعتقداته والعمل بها، وتركه للشهوات والأهواء.

إن الله سـبحانه وتعالى خلق فى باطن كل إنسان العقل وشـهوات النفس. فكل إنسان يصدّق تبعاً لعقله أن الظلم قبيح وكذا الكذب وما شابه ذلك. ولكن إن رضخ لشهواته وأهوائه فإنه يقع فى الظلم والكذب.

إن الظـالمين والعاصـين إن تأمّلوا لحظات مع أنفسـهم حول ما يرتكبونه من الظلم والإثم لسـخطوا على أنفسـهم ولاموها. فأمثال هؤلاء يعلمون جيـداً أن أفعالهم سـيئة وإن لم يتفوّهوا بـذلك لكن ما يمنعهم من العمل الحسن والطريق السوىّ والإسـتماع إلى نداء الضـمير هى الشهوات ومطامع الدنيا.

لقـد تحمّل الإمام الصادق صـلوات الله عليه الكثير من الظلم والأذى من حكّام بنى العباس. وقـد نُفى مرات عديـدة إلى بغداد والكوفة والحيرة كما كان سلام الله عليه فى فترات تحت الإقامة الجبرية.

عن يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَيَّارٍ عَن أَبَوَيهِمَا عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ العَسكَرِيِّ عَن آبَائِهِ عَنِ الصَّادِقِ سلام الله عليه فِى حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ:

(إِنَّ مَن اتَّبَعَ هَوَاهُ وَأُعجِبَ بِرَأيِهِ كَانَ كَرَجُلٍ سَمِعتُ غُثَاءَ العَامَّةِ تُعَظِّمُهُ وَتَصِفُهُ، فَأَحبَبتُ لِقَاءَهُ مِن حَيثُ لا يَعرِفُنِى. فَرَأَيتُهُ قَد أَحدَقَ بِهِ خَلقٌ كَثِيرٌ مِن غُثَاءِ العَامَّةِ، فَمَا زَالَ يُرَاوِغُهُم حَتَّى فَارَقَهُم وَلَم يَقِرَّ، فَتَبِعتُهُ فَلَم يَلبَث أن مَرَّ بِخَبَّازٍ، فَتَغَفَّلَهُ فَأَخَذَ مِن دُكَّانِهِ رَغِيفَينِ مُسَارَقَةً، فَتَعَجَّبتُ مِنهُ، ثُمَّ قُلتُ فِى نَفسِى: لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ. ثُمَّ مَرَّ بَعدَهُ بِصَاحِبِ رُمَّانٍ فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى تَغَفَّلَهُ وَأَخَذَ مِن عِندِهِ رُمَّانَتَينِ مُسَارَقَةً. فَتَعَجَّبتُ مِنهُ ثُمَّ قُلتُ فِى نَفسِى: لَعَلَّهُ مُعَامَلَةٌ، ثُمَّ أَقُولُ: وَمَا حَاجَتُهُ إذاً إِلَى المُسَارَقَةِ؟! ثُمَّ لَم أزَل أَتبَعُهُ حَتَّى مَرَّ بِمَرِيضٍ فَوَضَعَ الرَّغِيفَينِ وَالرُّمَّانَتَينِ بَينَ يَدَيهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ (الصادق سلام الله عليه) أَنَّهُ سَأَلَهُ عَن فِعلِهِ فَقَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ؟ قُلتُ: بَلَى. فَقَالَ لِى: فَمَا يَنفَعُكَ شَرَفُ أَصلِكَ مَعَ جَهلِكَ؟ فَقُلتُ: وَمَا الَّذِى جَهِلتُ مِنهُ؟ قَالَ: قَولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزى إلاّ مِثلَها» وَإِنِّى لَمَّا سَرَقتُ الرَّغِيفَينِ كَانَت سَيِّئَتَينِ ولَمَّا سَرَقتُ الرُّمَّانَتَينِ كَانَت سَيِّئَتَينِ، فَهَذِهِ أَربَعُ سَيِّئَاتٍ. فَلَمَّا تَصَدَّقتُ بِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنهَا كَانَ لِى أَربَعُونَ حَسَنَةً فَانتَقَصَ مِن أَربَعِينَ حَسَنَةً أَربَعُ سَيِّئَاتٍ وَبَقِىَ لِى سِتٌّ وَثَلاثُونَ حَسَنَةً.

فَقُلتُ لَهُ: ثَكِلَتكَ أُمُّكَ، أَنتَ الجَاهِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ. أَمَا سَمِعتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِينَ» إِنَّكَ لَمَّا سَرَقتَ رَغِيفَينِ كَانَت سَيِّئَتَينِ وَلَمَّا سَرَقتَ رُمَّانَتَينِ كَانَت أَيضاً سَيِّئَتَينِ وَلَمَّا دَفَعتَهُمَا إِلَى غَيرِ صَاحِبِهِمَا بِغَيرِ أَمرِ صَاحِبِهِمَا كُنتَ إِنَّمَا أَنتَ أَضَفتَ أَربَعَ سَيِّئَاتٍ إِلَى أَربَعِ سَيِّئَاتٍ وَلَم تُضِف أَربَعِينَ حَسَنَةً إِلَى أَربَعِ سَيِّئَاتٍ. فَجَعَلَ يُلاحِظُنِى، فَانصَرَفتُ وَتَرَكتُهُ.

قَالَ الصَّادِقُ سلام الله عليه: بِمِثلِ هَذَا التَّأوِيلِ القَبِيحِ المُستَكرَهِ يَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ).

إن ما غفل عنه ذلك المخالف هو أن الله تعالى يتقبّل أعمال من يتّقيه ويخافه، ولا يتقبّل التصدّق من مال السرقة، والمال الحرام.

إذن من يصمم على أن يعمل بما يُنير له عقلُهُ، ويتجنّب ما تملى عليه شهواتُهُ فإنه سيكون سعيداً وسوف يكون فى المستقبل راضياً عن ماضيه وعلى ما أمضاه من عمره، ولا تتمكّن مشاكلُ الحياة أن تتغلّب عليه أو أن تؤدّى به إلى الانتحار، كما نسمع بين فترة وأخرى انتحار الثدىّ الفلانى والطبيب الفلانى. فالسعادة هى أمر باطنى وترتبط بداخل الإنسان وليست بالثروة والشهرة والجاه، أو بكثرة الأقارب والأصدقاء، أو بسلامة الجسم، أو بنيل المراتب العليا من العلم.

قد يكون هذا الأمر فى بدايته صعباً، لكنه يسهل بالعزم والهمة القوية.

الاعتبار من حياة السلف الصالح

يُنقل أنّ المرحوم السيد مهدى بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه قد حظى بشرف اللقاء مع مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مرات عديدة. ونقلوا عندما كان مرجعاً للتقليد سافر من النجف الأشرف إلى مدينة الحلّة. وحين وصوله للحلّة استقبله جماعةٌ من الناس وكان بعضُهُم يطلب من السيد أن ينزل فى بيته. إلا أن السيد سألهم عن عنوان أحد كسبة المدينة، لم يكن أكثرهم ليعرفه. وبعد أن بحثوا عنه تبيّن أن الذى سأل عنه هو كاسب عادى وله دكان بسيط مكانٍ من أحياء المدينة. فأخبروه بأن السيد بحر العلوم يسأل عنك. ففرح الرجل وحضر عند السيد فقال له: هل تسمح لى أن أنزل فى بيتك؟ فأجاب الرجل: أنت تمنّ علىّ بذلك لكن بيتى صغير وبسيط جداً ولا يسع لاستقبال من يريد اللقاء بك. فقال السيد: سأنزل وحدى فى بيتك وأجعل اللقاء بالناس فى مكان آخر.

أما النّاس فاعترضوا وقالوا للسيد: هذا المكان لا يليق بكم كونكم أحد المراجع الكبار. وأجاب السيّد عن اعتراض بعض المقرّبين إليه بأنّى: سأحضر فى أىّ مكان تنتخبونه أنتم للقاء الناس. فوافقوا على ذلك بتعجّب.

ثم بعد فترة من الزمن سألوه عن سبب إصراره على النزول فى بيت ذلك الكاسب العادى. فقال رحمه الله: لقد أمرنى سيدى ومولاى الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بذلك.

قالوا: وهل سألت الإمام عن سبب ذلك؟ قال: أنا مطيع له ولا أسأله عن أىّ سبب.

قالوا: إن أهل البيت سلام الله عليهم كلامهم كلّه حكمة، فهل تستطيع أن تبين لنا سبب ذلك حسب قناعتك الشخصية؟

قال السيد: عندما كنت ضيفاً عند الرجل أحببت كثيراً أن أجد فيه ما كان سبباً فى رعاية المولى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف له فوجدت حياته بسيطة وكان متديناً ملتزماً بالفرائض. وعندما قلت له أنى أُمرت من قبل المولى عجل الله تعالى فرجه الشريف بالنزول فى بيتك، تعجّب وفرح وبكى ثم قال:

إنى كاسب بسيط وإن أترك العمل ليوم فسأنام ليلى جائعاً. ولكن سعيت قدر استطاعتى أن أحافظ على دينى وألتزم بأحكامه.

يقول السيد بحر العلوم: وبعد أن ألححت عليه ذكر لى ما اعتبره هو السّبب.

هذه القصة لا خصوصية فيها، فالجميع سواء كان رجلاً أو إمرأة، وشاباً أو كهلاً، قد أودع الله تعالى فيه قوّتين متضادتين إحداها المعتقدات والأخرى الأميال وهما من عجائب صنع الله سبحانه وتعالى. فكل واحد منّا يمكنه أن يحظى برعاية الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف وينال القرب منه بمقدار ما فضّل معتقداته على أمياله النفسيّة وشهواته.

هذه القصة حدثت قبل أكثر من قرن فيجدر بنا أن نعتبر بها وبأمثالها?: تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ.?

أفضل مراتب الإحسان

إن الله تبارك وتعالى وعد من يعمل الخير والإحسان أن يريه نتيجة إحسانه ويثيبه ويؤجره بأفضل مما عمله?: مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ

مِّنْهَا. ?وقد يؤجر المحسن عاجلاً بحيث يدرك أن هذا الأجر هو نتيجة إحسانه، وقد يؤخّر له.

عن الإمام على بن موسى الرضا سلام الله عليه أنه: «ظهر فِي بَنِى إِسرَائِيلَ قَحطٌ شَدِيدٌ، سِنِينَ مُتَوَاتِرَةً، وَكَانَ عِندَ امرَأَةٍ لُقمَةٌ مِن خُبزٍ فَوَضَعَتهُ فِي فَمِهَا لِتَأكُلَهُ فَنَادَى السَّائِلُ: يَا أَمَةَ اللَّهِ الجُوعُ، فَقَالَتِ المَرأَةُ: أَتَصَدَّقُ فِي مِثلِ هَذَا الزَّمَانِ؟ فَأَخرَجَتهَا مِن فِيهَا وَدَفَعَتهَا إِلَى السَّائِلِ، وَكَانَ لَهَا وَلَدٌ صَغِيرٌ يَحتَطِبُ فِي الصَّحرَاءِ، فَجَاءَ الذِّئبُ فَحَمَلَهُ، فَوَقَعَتِ الصَّيحَةُ، فَعَدَتِ الأُمّ فِي أَثَرِ الذِّئبِ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَبرَئِيلَ عليه السلام فَأَخرَجَ الغلامَ مِن فَمِ الذِّئبِ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ، فَقَالَ لَهَا جَبرَئِيلُ عليه السلام: يَا أَمَةَ اللَّهِ. أَرَضِيتِ؟ لُقمَةً بِلُقمَةٍ».

يجدر بالمرأة المؤمنة أن تبذل ما فى وسعها دوماً لعمل الخير والإحسان إلى الآخرين، سواء كانوا عائلتها، أو غيرهم وحتّى الغرباء. فالله تعالى وعد المحسنين وفاعلى الخير بأجر مضاعف.

إن أعمال الخير لها درجات، فمنها حسن ومنها أحسن. والحلم هو فى مراتب الأحسن ومعناه ضبط النفس عند الغضب. وفرق الصبر والحلم أن الأول هو ما كان خارجاً عن إرادة الإنسان كالصبر على فقدان الأحبّة وسائر البلايا الطبيعية، أما الحلم فهو خصوص الصبر على المسىء مع القدرة والاستطاعة على ردّه. ولأهمية الحلم نرى أن الله جلّ وعلا عندما يذكر النبى إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام، يصفه بالحليم?: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ.?

معيار التفاضل عند الله سبحانه

ليس الأفضل عند الله تعالى من صلّى أكثر أو صام أكثر، ولا من كان ثرياً أو صاحب جاه، أو ذا حسب ونسب معروف وما شابه ذلك. بل إن الأفضل هو من التزم بالتقوى فى كل صغيرة وكبيرة كما قال الله سبحانه?: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.?

فهل الذى يعيش فى بيئة نظيفة أو من يقوم يومياً بالتمارين الرياضية سيكون صاحب جسم سليم؟ بالطبع لا لأن هذه الأمور وحدها غير كافية. بل إن سائر الأُمور لها المدخليّة سلامة الإنسان.

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تسأله عن شىء وعائشة عنده، فلما انصرفت وكانت قصيرة أشارت عائشة بيدها تحكى قصرها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: تخلّلى! قالت: يا رسول الله وهل أكلت شيئاً؟ قال: تخلّلى، ففعلت فألقت مضغة من فِيها. هذا الأمر سواء كان من معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله أو غير ذلك فإنّه يدل على مدى سوء اغتياب الناس. وقد اعتبر الله سبحانه فى كتابه الكريم الشخص المغتاب بأنه آكل لحم أخيه الميت?: وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ.?

بالعزم والإرادة يستطيع كل فرد أن يتحلّى بالتقوى، وذلك ما أوصيكن بالعمل به دوماً لتنلن التوفيق فى الدارين ويحشركن الله تعالى مع المتقين.

عاقبة من يبنى أمره على الخير والصلاح

الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، يمكنه أن يكون من خير عباد الله سبحانه وإن عاش فى أجواء غير صالحة. وخير مثال على ذلك هى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

تقول الآية الشريفة?: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.?

إن الله تبارك وتعالى يضرب المثل بزوجة فرعون التى كانت امرأة مؤمنة عاشت فى بيت خالٍ من الصلاح، وهو بيت فرعون. وهى لم تكن خيّرة وصالحة فحسب، بل بلغت الذروة والقمة فى الخير والصلاح، حتى جعلها الله عزّ وجلّ مثلاً يقتدى بها، للنساء المؤمنات،

وللرجال المؤمنين، وذلك لقوله?: لِلَّذِينَ آمَنُوا.?

إن عبارة? الَّذِينَ آمَنُوا ?تعمّ الرجال والنساء. فكأنّ الآيـة الكريمة تقول أيها المؤمنون تعلّموا من زوجة فرعون، وأيّتها المؤمنات تعلّمن منها.

من يولد في بيت صالح، ويتربى في بيئة صالحة، وينشأ في أجواء صالحة سيكون صالحاً، لكن قد يُتساءَل كيف يمكن لمن يعيش في أجواء غير صالحة أن يكون صالحاً أو يبلغ الذروة في الخير والصلاح كإمراة فرعون مثلاً؟

إن الـذي مكّن امرأة فرعون أن تكون هكـذا هو عزمها على الصـلاح والخير، ونبـذ الفساد والضـلال. فالله تعالى منـح كل إنسان قـدرة يمكنه بها أن يرتقي القمة في الأخلاق والعقيدة والعمل.

إذا عزم الإنسـان وصـمّم وبنى أمره على أن يكون جيّـداً وصالحاً، ويتحلّى بالفضائل والأخلاق الحسـنة، ويلتزم بالقول السديـد والعمل الصالـح، فـإنّه سـينال التوفيق الإلـهي. فالـذين وفّقوا في حيـاتهم كانوا مثلنا ومثلكم، رجالاً أو نساءً. فكان هناك بون شاسع بين أخلاق فرعون وأخلاـق زوجته، لكن الـذي أوصـل امرأة فرعون إلى تلـك المرتبـة الساميـة، ووفّق الآـخرين من أمثالهـا في حيـاتهم هو العزم والتصميم على الخير والصلاح.

أنتن أيتهـا المؤمنـات اسـتفدن من كل فرصـة وخصوصاً فرصـة زيارة العتبات المقدسـة للعزم والتصـميم على فعل الخير وحُسن الخلق. فلتصـمم الزوجـة على أن تتعامـل بالحسـنى مع زوجهـا وإن كان يتعامل معها بسوء، فهو مهما أساء لن يبلغ مسـتوى فرعون في الإساءة. وهكذا بالنسبة للآباء والأمهات في تعاملهم مع أولادهم، وتعامل الأولاد مع آبائهم وأمهاتهم، والأرحام والجيران في تعاملهم مع بعض، سواء في الحضر أو السفر، فليبنوا أمرهم على الصلاح والخير، حتى يحظوا بالتوفيق والسعادة في الدارين.

الرضا بما قسم الله تعالى سعادة

إن منبع السـعادة لكل إنسان هو شـيء واحد لا ثاني له ولا ثالث وهو ما ذُكر في القرآن الكريم مكرّراً، وفي الأحاديث الشـريفة كثيراً، ألا وهو الرضا بما قسم الله تعالى.

أصل السـعادة هـذا، وليس المال أو العلم أو الشـباب أو الصـحة أو الوظيفـة أو الشخصـية أو العشـيرة أو الأقارب الكثيرين، أو السـمعة الطيبة؛ بدليل أن هنالك العديد ممن توفّرت عندهم هذه الأمور ربّما أخذوا إلى طبيب الأعصاب، أو ربّما فيهم من يقدم على الانتحار والعياذ بالله .

كل إنسان يكون سعيداً بمقدار ما يكون له من رضا بما قسم الله سبحانه له. فإذا رضي مئة بالمئة، فهذا سعيد مئة بالمئة، وهكذا.

لقد أكّدت الآيات المباركة والأحاديث الشـريفة هذا الأمر كثيراً. ففي دعاء الإمام زين العابدين سـلام الله عليه الذي نقرأه في الأسحار من شـهر رمضان المبارك والمعروف بدعاء أبي حمزة الثمالي، والذي لو قرأه الإنسان مرّة واحدة بتأمّل وتفهّم دقيقين فإنه يُرجى عند الانتهاء منه أن يكون مستجاب الدعوة عند الله تعالى، نقرأ في آخر سطر منه العبارة التالية: «ورضّني من العيش بما قسمت لي».

إن الرضا بما قسم الله ليس معناه أن لا يسعى الإنسان في رفع مشاكله أو سدّ نواقص حياته، بل عليه مع ذلك أن يكون راضياً بما قسمه الله عزّ وجلّ له. فالـذي يرضـى بما قسم الله لا يتعرّض للأمراض، ولا يرقـد في مستشـفى الأعصاب ولا يقتل نفسه أبـداً، وهـذا أمر بالغ الأهمية. فيبغي لكلّ مؤمنة أن تعزم عليه، حتى يهنأ عيشها وتسعد بإذن الله تعالى.

رقي المرأة

قبل زهاء ثمانيـة قرون كانت امرأة اسـمها (فاطمة) تعيش في جبل عامل بلبنان. وكان الجو السياسـي الحاكم آنذاك في تلك المنطقة ضد أهل البيت سلام الله عليهم وكان ممتلئاً بالظلم والعنف، فكان الشيعة ينكّل بهم ويُذبّحون ويطاردون.

هـذه المرأة هی بنت الشـهيد الأول رضوان الله تعالی عليه صاحب كتاب (اللمعـة الدمشـقية) الـذی قتل فی سبيل الله تعالی ومن أجل الدفاع عن الإسلام والحق وأهل البيت سلام الله عليهم. وقد درست علوم أهل البيت عند أبيها وعند آخرين، فأصبحت عالمة جليلة.
لم تكن هـذه المرأة إسـتثنائية فی بنائها التكوينی، ولم يكن لها مخّ مختلف عن الآخرين. وإن كان هناك امتيازٌ لهذه المرأة عن غيرها فهو اسـتثناء فی عزمها. فالمرأة المؤمنـة والصالحـة يمكنها أن تكون فقيهـة وعالمة ومجتهدة وتصل إلی مرتبةٍ عُليا، وإن عاشت فی جوّ خـانق كجو جبـل عامل آنـذاك، وذلك بعزمها وتصـميمها، وإن كان الطريق طريق ذات الشوكـة ومليئاً بالمشاكل والصـعوبات، فكما قيل: علی قدر أهل العزم تأتی العزائم.

إقامة الدين بتهيئة الأجواء الصالحة

إن الله تبارك وتعالی يأمرنا بإقامة الدين?: أَقِيمُوا الدِّينَ. ?وإقامة الدين تتحقق بأن تكون أجواء المجتمع كلّها متدينة.
ورد فی زيارات الإمام الحسين سلام الله عليه: «أشهد أنّك قد أقمت الصلاة» ومعنی هذا أن الحسين سلام الله عليه بتضحيته واستشهاده جعل الصلاة قائمة، فلولا تضحيته سلام الله عليه لقضی بنوأمية علی الدين كلّه، فهم كانوا منكرين للإسلام كما قال يزيد: «فلا خبر جاء ولا وحی نزل».
يُنقل عن أحد كبار المراجع رضوان الله عليه أنه كان يقول قبل صـلاته: السـلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته. وعندما سـئل عن ذلك قال: لولا الحسين لما صلّينا.
فی عصـر المعصـومين سـلام الله عليهم: فقـد كـان أخَوان همـا محمـد بن الفرج الرخجی وعمر بن الفرج الرخجی. وتربّی الأول عند أصحاب المعصومين فصار من ثقات أصحاب الإمامين الجواد والهادی سلام الله عليهما، وبواسطته وصلتنا الكثير من الأحاديث.
وكان مورد وثوق الأئمة سـلام الله عليهم. فقد روی محمد هذا حديثاً قال فيه: كتب إلیّ أبو جعفر (الجواد) سلام الله عليه: «احملوا إلیّ الخمس فإنی لست آخذه منكم سوی عامی هذا، فقبض سـلام الله عليه فی تلك السـنة» وكانت هذه من معاجز الإمام الجواد سلام الله عليه.
أما الثانی فتربّی فی أجواء بنی العباس فصار فاسداً ومن الظالمين لأهل البيت سلام الله عليهم وشيعتهم.
يُنقل عن شدة ظلمه لأهل البيت سـلام الله عليهم أنه قال: أنفذنی المتوكل فی تخريب قبر الحسـين سـلام الله عليه فصـرت إلی الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها علی القبور، فمرّت عليها كلّها، فلما بلغت قبر الحسـين سـلام الله عليه لم تمرّ عليه. فأخـذت العصا بيدی، فما زلت أضربها حتی تكسّرت العصا فی يدی، فو الله ما جازت علی قبره ولا تخطّته.
هكـذا تؤثّر أجواء المجتمع علی تربيـة الفرد. فهـذان أخوان تربّی أحدهما فی أجواء متديّنة فصار مؤمناً صالحاً، والآخر تربّی فی أجواء سيّئة فصار من الظالمين.
إن إقامة الدين تتحقّق بالعمل علی تهيئة الأجواء الصالحة، وهذا بحاجة إلی مساهمة الجميع كُلٌّ حسب طاقته.
ينبغی للجميع وخصوصاً الوالـدين فی فترة العطلـة الصـيفية أن يهتمّوا ويسـعوا فی إعداد أجواء صالحة لأولادهم، لكی ينشأوا كما أراد القرآن الكريم، ويحبّـوا الصـلاة فيقيموهـا، ويحبّوا الصـيام فيصوموا، ويكونوا متخلّقين بالفضائـل، ومجتنـبين رذائـل الأخلاـق، ويعرفوا الواجبات فيعملوا بها، ويعرفوا المحرّمات فيتركوها.

التوفيق بمقدار صلاح النفس والعمل

سأل رجل أباذر رحمه الله: «كيف تری حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم علی كتاب الله تبارك وتعالی».
لتحاول كل واحدة منكن أن تواظب علی قراءة القرآن الكريم صباح كل يوم ولو بضع آيات، وطبّقوا أنفسكن علی القرآن الكريم.

مثلًا عندما تقرأ إحداكن قوله تعالى?: وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ، ?فلتنظر هل هى حقاً تقيم الصلاة. وعندما تقرأ? وَآتُواْ الزَّكَاةَ، ?تنظر هل تؤتى الزكاة. وعندما تقرأ?: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، ?هل هى تتقى الله حقاً بمقدار استطاعتها وقدرتها. وعندما تقرأ?: أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ، ?هل تشكر الله سبحانه ووالديها. وعندما تقرأ?: وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ، ?فلتنظر مدى صلتها لأرحامها. وهكذا فى بقية أوامر الله جلّ شأنه ونواهيه.

بمقدار تطبيق أنفسكن على آيات كتاب الله المجيد تكنَّ موفّقات فى حياتكنّ وتنلن الدرجة عند الله عزّ وجلّ وتحظين بمقام القرب من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

من يزرع الخير يحصد الخير ومن يزرع الشرّ يحصد الشرّ

جاء فى وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأبى ذر: «يا أباذر من يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع».

هذه موعظة رفيعة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله للجميع. فكل ما يقوله الإنسان ويعمله يحصد مثله قريباً. فإن يقل الخير يسمع الخير، وإن يقل الشر يسمع الشر، وإن يعمل الخير يُعامل بالخير، وإن يعمل الشرّ يُصنع معه بالشر.

هذه من سنن الله تعالى فى الحياة. فالذى يصل رحمه يتفضّل الله عزّ وجلّ عليه بطول العمر، والذى يقطع رحمه يبتر الله عمره ويبتليه بأمراض عديدة. والوالدان اللذان يهتمان بتربية أبنائهما يريان الخير فى المستقبل من أولادهما، والأولاد الذى يصنعون البرّ بوالديهم يرون البر من أولادهم وذريّتهم. والذى يشكر نِعَم الله جلّ شأنه يزيد الله عليه من نعمه ومن يكفر نِعَم الله يقطع الله عنه نعمه.

فلتعزم كل واحدة منكن على أن يكون لسانها دوماً لسان خير لا لسان شر، حتى تسمع الخير، وأن يكون عملها الخير دائماً لا الشر حتى ترى الخير.

من خصائص المؤمن إصلاح ذات البين

يقع أحياناً خلاف بين زملاء العمل، أو بين أفراد العائلة، أو بين الشريكين، أو بين الإخوة المؤمنين العاملين فى الحسينيات والمؤسسات، وهذا أمر سيئ، ويجدر بمن يتمكّن أن يكون من الساعين فى رفع الخلاف وتبديله إلى وفاق.

يقول الإمام أميرالمؤمنين سلام الله عليه فى آخر وصاياه لولديه الحسنين سلام الله عليهما: «أوصيكما ... وصَلاحِ ذَاتِ بَينِكُم فَإِنِّى سَمِعتُ جَدَّكُمَا صلى الله عليه وآله يَقُولُ: صلاحُ ذَاتِ البَينِ أَفضَلُ مِن عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَام».

لاشك أن هذا ليس معناه أن يترك الشخص صلاته وصيامه ويلتزم بإصلاح ذات البين، وانما معناه أن الإصلاح بين الناس هو الأكثر أجراً.

هذه الوصية هى من الوصايا الأخيرة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وهى من الوصايا الثمينة والعظيمة وعميقة المعنى ينبغى للإنسان أن يقرأها ويحفظها ويسعى إلى العمل بها.

كل امرأة قد يكون فى محيطها خلاف أو نزاع بين بعض النساء وغيرهنّ جراء وساوس الشيطان، فعليها أن تسعى للإصلاح وحلّ الخلاف، قدر إمكانها واستطاعتها. فالإصلاح بين الناس عمل مهم جداً وذو أجر عظيم.

العمل على هداية الناس

قال الله تعالى?: يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ. ?وقال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «لولا آية فى كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهى هذه الآية? يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ».?

يجدر بمن حصل على التوفيق فى شهر رمضان المبارك أن يعمل لكى لا يُسلب هذا التوفيق، كظلم الآخرين أو عقوق الوالدين وما شابه ذلك.

ثلاثة أمور مهمة أذكّركن للعمل بها:

الأوّل: الاستفادة من شهر رمضان الكريم وذلك بأن تواصلن على ما حصلتن عليه من توفيق فى طول السنة.

الثانى: تزكية النفس. وهذا منوط بمحاسبة النفس كل يوم.

الثالث: هداية الآخرين. فأوصيكن أن تجعلوا شهر رمضان المبارك منطلقاً لهداية الآخرين إلى نور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد فى الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال فى حجة الوداع فى مسجد الخيف: «إنى فرطكم وإنكم واردون علىّ الحوض، حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم، ألا ـ وإنى سائلكم عن الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟ قال: كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لن تضلوا ولن تزلوا، والثقل الأصغر عترتى وأهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، كإصبعى هاتين، وجمع بين سبابتيه، ولا أقول كهاتين، وجمع بين سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه».

فالقرآن يعنى أهل البيت، وأهل البيت يعنى القرآن، وكل ما دعا إليه القرآن دعا إليه أهل البيت، وكلّ ما دعا إليه أهل البيت دعا إليه القرآن. فحاولن أن تبذلن الجهد فى سبيل هداية الآخريات وتثقيفهن بثقافة أهل البيت، وشجّعن الأخريات لأن يكنّ عالمات فى طريق أهل البيت سلام الله عليهم.

ابذلن مابوسعكنّ فى سبيل إحياء أحكام الله تعالى

ورد فى إحدى الأدعية الخاصة بزمن غيبة إمامنا المهدى المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف: «وجدّد به ما امتحى من دينك».

هذه الفقرة تشير إلى أن قسماً من أحكام الله تعالى وأوامره التى جاء بها الإسلام تنمحى، وسيجدد لها الحياة مولانا الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بظهوره المبارك. فكلمة (امتحى) معناها المحو والفناء، والفناء غير التغيير.

إن للدين مفهوماً واسعاً، وله ارتباط بكل أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية. فليس الدين الموعظة والجنة والنار فقط، فهذه الأمور جزء منه.

إنّ فى الدين أحكام كل شيء حتى أحكام حركات الإنسان وسكناته، وما يختلج فى ذهنه من نيّات وأفكار. فالدين هو مجموعة متكاملة وواسعة.

هذا المفهوم للدين وعلى مرّ القرون نالت منه أياد التبديل والتغيير والمحو، فمحت قسماً كبيراً من أحكامه فيجب علينا أن نلتفت لئلّا نكون والعياذ بالله ممن يبدّلون أو يمحون أحكام الله تعالى.

أوصيكن بمطالعة سير النساء المؤمنات اللاتى عشن فى صدر الإسلام وإحداهن الصحابية أسماء بنت عُميس.

هذه المرأة كانت زوجة لجعفر بن أبى طالب، ثم بعد استشهاد جعفر فى حرب موتة، تزوجت بأبى بكر وأنجبت محمداً، وبعد موت أبى بكر تزوجّت بالإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه وولدت منه ولدين، أحدهما عون سلام الله عليه الذى استشهد فى فاجعة كربلاء.

لو أن امرأة من نساء اليوم تعمل ما عملته أسماء بأن تتزوج بعد وفاة زوجها الأول والثانى، أتُحمد على ذلك أم تُذم وتُوصف بعديمة الوفاء؟

إن أسماء قد امتثلت لما شرّعه الدين والإسلام، لكن هذا الأمر الذى هو جزء من الدين يعتبره العرف قبيحاً ومخالفاً للقيم.

فهل زواج أسماء لثلاث مرّات يعدّ مغايراً لدين الله تعالى؟

كلا، لأن دين الله سبحانه يقول: عدا زوجات النبى صلى الله عليه وآله اللاتى حُرّم الزواج عليهن بعد الرسول، فإن باقى النساء يحلّ

لهن أن يتزوّجن برجل آخر بعد وفاة الزوج الأول والثانى والثالث و، ... وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرجال أيضاً. فمولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه قد تزوّج بعد استشهاد الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

إن كثرة مهر المرأة من الموارد المخالفة للدين ولسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو يحضر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله اليوم بيننا تُرى أىَّ زواج يرضى عنه وأيّاً يستاء منه؟

إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد الزواج من السيدة خديجة سلام الله عليها لم يكن يملك شيئاً من المال ليجعله مهراً لها، لأنه كان ينفق كل الأموال التى تقع بيده ولم يكن يُبقى منها شيئاً. لكن السيدة خديجة التى كانت من أثرياء العرب، علمت بذلك فأرسلت له صلى الله عليه وآله مبلغاً قدره أربعة آلاف دينار من الذهب كى يعطيه إلى عمها مهراً لها.

أما رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجعل من المبلغ المذكور مهراً لخديجة إلّا ما مقداره خمسمئة درهم فقط، والباقى وزّعه على الفقراء والمحتاجين.

فى الواقع إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعمله هذا قد سنّ المهر القليل ليعمل به المسلمون. ومنذ ذلك اليوم صار (مَهر السُنّة) خمسمئة درهم.

لكن مما يبعث على الأسف أن امرأة لوكان اليوم مهرها (مهر السُنّة) فإنها لا ـ تذكره لأحد خجلاً ـ فكثرة المهور صارت جزءاً من عادات وثقافة مجتمعاتنا ووصلت إلى حدّ أن كل من أراد العمل بسُنّة الرسول صلى الله عليه وآله فإنه يتعرض لضغوط كثيرة ممن حوله ومن مجتمعه. وهذا مورد من موارد محو دين الله.

ينبغى لنا جميعاً أن لا نعمل ما يستاء منه رسول الله صلى الله عليه وآله وإمام زماننا الحجة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف. فلو لم يترك الناس السُنّة النبوية هذه لما واجه الشباب والشابات الموانع الكثيرة فى زواجهم، وما كانت تحدث هذه الكثرة من المشاكل والمعاصى. فاسعين فى أن لا تكنّ ممن يزيد فى حدّة هذه الأزمة. وإن لم تمتثلن لهذه السنة النبوية الشريفة فلا تلمن من يمتثل لها، فيتأذى الإمام منكنّ.

إن القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم هما ضمانا سعادة العائلة والمجتمع. فإذا راعى الأبوان ما يلزم فى تربية أولادهما فإنهما سوف يرتاحان ولن يواجها الكثير من المشاكل فى المستقبل.

كما أن كُلاً ـ من الزوجين لو أدّيا ما عليهما من الواجب الذى قرّره الدين كقوله تعالى?: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ?فإنهما سيسعدان فى حياتهما.

إنّ فى الإسلام أنّ المديون الذى لا يملك من المال ما يمكنه أن يسدّد به ديونه فإنه لا يُسجن، وعلى الحكومة الإسلامية أن تعينه فى تسديد دَينه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ترك دَيناً أو ضياعاً فإلىَّ وعلىَّ». بينما فى مجتمعاتنا يُسجن وكذا الكثير مما هو مخالف للإسلام وأحكامه.

أوصى المؤمنات، بأربعة اُمور:

۱. تعلّمن أحكام الله سبحانه وعلمنها الآخرين وبالخصوص أولادكنّ. ويمكنكنّ الاستعانة بالرسالة العملية والكتب الفقهية المبسطة.

۲. احرصن على تسهيل الزواج، وليكن الدِين وحُسن الخُلق هما الملاك عندكنّ فى الزواج، وليس المال، فسعادة الزوجين تتحقق فى ظل الإيمان والتراحم وليس فى الأمور المادية، واسعين فى رفع موانع الزواج.

۳. تعاملن مع أولادكنّ بالحكمة والموعظة الحسنة، وهيّئن لهم فى البيت الأجواء الصالحة والحنونة، حتى يفصحوا لكُنّ عما يدور فى فكرهم وما يختلج فى صدورهم.

۴. اسعين قدر ما تستطعن فى سبيل إحياء المنسىّ من أحكام الدين، ولا تكنّ ممن يُعرض عن أحكام الله؛ فيستاء الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ممارسة الهداية من أهم الأعمال

جاء في الحديث الشريف عن النبي صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ.. وأيم الله لئن يهدى الله على يديك رجُلاً خير لک مما طلعت عليه الشمس وغربت».

إن الدنيا وما فيها من مال ومقام وجاه وشخصية وكنوز وما شابه ذلک لا تزن عند الله شيئاً.

أما تبليغ الإسلام ورسالة أهل البيت سلام الله عليهم وإنقاذ الناس من الجهل والضلال وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فهذه الأمور من أفضل الأعمال عند الله سبحانه وأكثرها قيمة وقدراً، بل أفضل من كل ما تطلع عليه الشمس وتغرب، كما ورد في الحديث الشريف.

حاولن في شهري محرم الحرام وصفر الخير أن تملأن صحيفة أعمالكن بأفضل الأعمال وهي السعي في هداية الناس إلى نور أهل البيت الأطهار سلام الله عليهم، وهذا العمل بحاجة إلى مقدّمات ثلاث هي:

۱. علم واسع: فعبّئن أنفسكن تعبئة علمية جيّدة. فالإنسان مهما يكن عالماً ومهما يدرس فإنه بحاجة دوماً إلى المزيد والمزيد من العلم والمعرفة. وقد خاطب الله تعالى نبيّه صلّى الله عليه وآله?: وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا. ?وكلما كان للإنسان زخم علمي واسع كان أكثر توفيقاً.

۲. أخلاق فاضلة: فالتزمن بأخلاق الإسلام كالصبر والحلم، مع كل من تتعاملن معها مسلمة كانت أو غير مسلمة. فكلما كان الإنسان أحسن خلقاً كان موفّقاً أكثر. وكلما كانت أخلاق القائم بهداية الناس أحسن اهتدى بسببه أُناس أكثر. وكانت أعماله أثمن وأكثر قيمة عند الله جلّ وعلا. وأوصيكن بهذا الصدد أن تقرأن المجلّد العشرين من موسوعة بحار الأنوار الذي تضمّن قصص إبتداء بعثة النبي صلّى الله عليه وآله، وما تعرّض له وهو أشرف الأولين والآخرين من شدائد نفسية وبدنيّة في سبيل هداية الناس وإرشادهم. واقتدين أيضاً في ذلک بالأئمة الأطهار.

رُوي أنّ رجلاً نصرانياً قال للإمام الباقر سلام الله عليه: أنت بقر.

قال: أنا باقر.

قال: أنت ابن الطبّاخة.

قال: ذاک حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية.

قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لک.

يقول الراوي: فأسلم النصراني.

يُنقل في أحوال الشيخ نصير الدين الطوسي رضوان الله تعالى عليه أنه ذات مرّة كتب له شخص رسالة تضمّنت السبّ والشتم. ومن جملة ما كتبه فيها: أنت كلب.

فأجابه الشيخ الطوسي: أنّ قولک كلب فهذا خطأ، لأن الكلب يمشي على أربع وأنا أمشي على رجلين. والكلب نابح وأنا ناطق.

كان بإمكان الشيخ الطوسي أن يعاقب ذلک الشخص بإشارة منه لأنه في حينها كان له موقع سياسي مهم، وكان من كبار علماء عصره، لكنه حلم عن ذلک الشخص.

۳. تأسيس المؤسسات. هذا الأمر من الباقيات الصالحات. فلتسع كل واحدة منكن في تأسيس وإنشاء مؤسّسات ثقافية ودينية واجتماعية. وحاولن أن تهدين الأخريات بواسطة قلمكن علاوة على العمل واللسان، وذلک بالتأليف وإصدار المجلات، فهذا الأمر من جملة العمل المؤسساتي.

إن الهداية من أهم الأعمال عند الله سبحانه وأفضلها، وكان هدف مولانا سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله عليه من تضحيته بدمه الطاهر وبمهجته الطاهرة يوم عاشوراء هو هداية الناس، كما فى زيارته سلام الله عليه: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة».

بلوغ مراتب الإيمان العظيمة يستلزم بذل الجهود والمساعى

إن بلوغ مراتب الإيمان العالية يستلزم بذل الجهود والمساعى، وغضّ الطرف عن كثير من اللذات الدنيوية. فإذا عزم المرء وصمّم وبنى أمره بصدق وإخلاص على أن يكون جيّداً وصالحاً، فإنّه سينال ذلك.

إن الصبر يعنى تحمّل الصعوبات. والحلم يعنى الصفح عن الجهلاء مع وجود القدرة على ردّهم. وقد عدّ القرآن الكريم الحلم من صفات المؤمنين.

كل واحدة منكنّ أنتنّ المحترمات يمكنها أن تصبح قدوة لسائر النساء بالعزم والتصميم على الصلاح.

العلم

أمران للموفقية فى طلب العلم

هنالك العديد من الناس يبدأون بدراسة العلوم الدينية ولكن القليل منهم يوفّق ويصبح عالماً حقيقياً، فما هو السّبب؟

إن من أسباب الموفقية هو التواضع والصفح.

هاتان الخصلتان هما من أهم الصفات الأخلاقية، وكلّ من تحلّى بهما وُفّق فى اُموره أكثر. فالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسى والسيد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليهم تفوّقوا فى الدراسة وخلدت أسماؤهم بتحلّيهم بهما.

أنتن المؤمنات موفقيتكن منوطة بنسبة التزامكنّ بالتواضع والصفح.

فضل العالم على العابد

إننى أشكر جميع المؤمنات اللاتى عملن فى الماضى أو يعملن فى الحاضر وأدعو لهنّ، وأُذكّرهن بأن الله سبحانه وتعالى قد حباهنّ بتوفيق عظيم، ينبغى لهن السعى من أجل حفظ هذا التوفيق، والإستمرار على هذا الطريق، حتى بعد انتهاء العطلة الصيفية، واستثمار كلّ المناسبات والفرص المتاحة. وأذكّر بمسألتين مهمّتان:

۱. أصول الإسلام.

۲. آداب الإسلام.

مهما يتعلّم الإنسان أصول الدين وآدابه فإنّه بحاجة إلى تعلّم المزيد.

مساهمة المرأة فى تعريف أهل البيت للعالم

رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، فكما أن الصلاة والصيام والزكاة وواجباتٌ والحجّ بشرائطها كذلك طلب العلم.

إن من العلوم الإسلامية: ۱. أصول الدين ۲. فروع الدين ۳. الأخلاق والآداب. فهذه الثلاثة فى الصدر من حيث لزوم تعلّمها.

لقد ذكر التاريخ نساء كثيرات قمن بهداية الآخرين ومنهن زوجة زهير بن القين أحد أصحاب الإمام الحسين سلام الله عليه. فقد كان

زهير عثمانى الهوى، وكان فى طريقه إلى العراق من مكّة المكرّمة، فعلم أن الإمام الحسين سلام الله عليه أيضاً فى المسير نفسه.
رووا فى أحوال زهير أنه كان فى مسيره يجتنب أن ينازل الحسين فى منزلٍ، حتى إضطرّ إلى ذلك فجاء رسول الحسين سلام الله عليه وقال:
يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بعثنى إليك لتأتيه.
فطرح كل إنسان ما فى يده حتى كأنّ على رؤوسهم الطير.
فقالت له امرأته: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت.
فأتاه زهير بن القين. فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوّض وحمل إلى الحسين سلام الله عليه ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقى بأهلك فإنى لا أحبّ أن يصيبك بسببى إلا خير.
ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعنى وإلا فهو آخر العهد».
إن المرأة تستطيع أن تبدّل وتغيّر حياة إنسان من عدوّ لأمير المؤمنين إلى محبّ وتابع له سلام الله عليه. وقد صار زهير بفضل كلام زوجته ممن يخاطبهم يومياً الآلاف من الناس: بأبى أنت وأمّى.
أنتن يمكنكن أن تقمن بدور هداية الآخرين. فاغتنمن أوقاتكنّ فى طلب العلم، وعلّمن نظيراتكنّ من الأقارب والصديقات ما تفضّل الله به عليكن حتى يهتدين إلى نور الأئمة الأطهار الهداة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

ينبغى تعلّم العلم لله ولإظهار الحق

رُوى أنّه قال رجل لأبى عبد الله سلام الله عليه: والله إنّا لنطلب الدنيا ونحبّ أن نؤتاها. فقال: تُحِبُّ أَنْ تَصْنَعَ بِهَا مَاذَا؟ قال: أعود بها على نفسى وعيالى وأصلُ بها وأتصدّق بها وأحجّ وأعتمر. فقال أبو عبد اللَّهِ سلام الله عليه: لَيْسَ هَذَا طَلَبَ الدُّنْيَا هَذَا طَلَبُ الآخِرَةِ».
فالمال وسيلة والعلم وسيلة وهكذا الشخصية والزعامة والرئاسة. وكلّ هذه إن لم يكن من ورائها هدف صحيح ولم تكن لله تعالى فهى أهون عند الله من الجدى الأسك (وهو ابن الماعز الميّت المشوّه). كما فى الحديث النبوى الشريف.
إن طالبات العلوم الدينية، هنّ فى الواقع طالبات أحكام الله جلّ شأنه، وطالبات علوم رسول الله وأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، وطالبات علوم القرآن الكريم وطالبات أخلاق الاسلام وآدابه وأصوله.
وُرد فى الحديث الشريف: «العلم نور يقذفه الله فى قلب من يشاء» والإنسان الذى يكون تعلّقه بالدنيا أقل يقذف الله النور فى قلبه أكثر. الزوج الذى يسىء الخلق مع زوجته لأجل كون الطعام بارداً أو ساخناً فهذا يكون متعلقاً بالدنيا. والزوجة التى تنازع زوجها فى أمور الدنيا فهى أيضاً تكون من المتعلقات بالدنيا. فيجدر أن يكون التعامل فيما بين الزوج والزوجة، والآباء والأولاد، والأرحام، والأصدقاء، تعاملاً ـ يكون الله سبحانه هو الهدف فى كلّ ذلك. بل يلزم أن يكون تعامل المؤمنين مع الكافرين هكذا. فرسول الله صلى الله عليه وآله رغم كل ما لاقاه من الأذى من قريش، كان يقول: «اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون».
أنتن الآن فى طريق الإسلام، وطريق القرآن وطريق رسول الله وأهل البيت، فحاولن أن تقلّلن من تعلّقكن بالدنيا. فعلى طالبة العلم أن تكون يقظة عندما تُناقش أو تتباحث أو تكتب، فلا يسوّل لها الشيطان بأن يكون هدفها التفوق على أقرانها بل ليكن الهدف إظهار الحق حقاً والباطل باطلاً.

كلّما تحلّت الطالبة بحسن الخلق أكثر كان علمها أزيد وأصحّ

جاء فى الحديث الشريف عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال: «يخبركم حلمهم عن علمهم».
إن طلاّب العلم على نوعين: فبعض يتعلّم كى ينتفع وينفع غيره، أى يكون هدفه من التعلّم الارتقاء فى طاعة الله عزّ وجلّ، فهؤلاء

یسمّون بحملة العلم. وبعض یستغلّ العلم ویجعله أداة للوصول إلى مصالحه الشخصیة.

إن الحلم مرآة العلم، فكلما یزداد الإنسان فی التزامه بالأخلاق الفاضلة وأهمّها الحلم، ترتفع درجة استفادته من نور العلم.

إن قول الرسول صلّى الله علیه وآله وفعله وتقریره حجّة وإن العلم الحقیقی كان عنده، لذلك فإن الكثیر ممن صحبوا الرسول كانوا علماء، ولكن لیس معنى هذا أن الصحابة كلّهم كانوا صالحین. فهذا القرآن الكریم یشیر إلى قسم منهم فیقول?: وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِینَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَیْنِ ثُمَّ یُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِیمٍ.?

ولیس الیهود أو النصارى أو المشركون هم المقصودین فی هذه الآیة، بل إنها بالنسبة إلى قسمٍ ممن كانوا مع رسول الله صلّى الله علیه وآله.

إنّ المقداد وأبو ذر وسلمان كانوا من الصحابة الصالحین ولكن حتى هؤلاء اختلفت مستویات ودرجات إیمانهم أیضاً. وهكذا هو الحال بالنسبة لزوجات النبی اللاتی عشن معه صلّى الله علیه وآله لسنین وكنّ بالظاهر أقرب الناس إلیه. فبعض منهنّ كالسیدة خدیجة الكبرى سلام الله علیها كانت فی مستوى بحیث قال فی حقّها النبیّ صلّى الله علیه وآله: «وأین مثل خدیجة».

وبعض منهنّ كعائشة كانت فی مستوىً بحیث قال صلّى الله علیه وآله، فی حقّها كما روتها الشیعة والعامّة : «هاهنا الفتنة ثلاثاً من حیث یطلع قرن الشیطان».

إن العلم وحده غیر كاف بل یحتاج إلى تزكیة النفس وتهذیبها وتحلّیها بالأخلاق الحسنة وأهمها هو الحلم. فالإمام الحسن المجتبى سلام الله علیه بحلمه غیّر الرجل الشامی من مبغض لأهل البیت إلى محبّ لهم سلام الله علیهم.

إن أبانا آدم علیه السلام بنى الكعبة المشرّفة وهو أوّل من حجّ البیت، أما النبی إبراهیم على نبیّنا وآله وعلیه السلام فقد جدّد بناء الكعبة، لكن فی القرآن الكریم نرى أن الله سبحانه وتعالى یذكر إبراهیم وتجدیده لبناء الكعبة وكأن الخلیل هو الذی بناها?: وَإِذْ یَرْفَعُ إِبْرَاهِیمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَإِسْمَاعِیلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ. ?وهذا یدلّ على علو ورفعة مقام إبراهیم.

ولقد كرّم الله تعالى نبیّه إبراهیم أن جعل مقامه مكاناً للصلاة حیث قال?: وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِیمَ مُصَلًّى. ?وأعتقد أن سبب ذلك هو اتصافه علیه السلام بالحلم?: إِنَّ إِبْرَاهِیمَ لأوَّاهٌ حَلِیمٌ.?

هذا یدل على أهمیة الحلم. فإبراهیم كانت له صفات أخلاقیة عالیة أخرى كثیرة، لكن الله تعالى ذكره بالحلیم.

فاسعین فی الالتزام بالحلم أكثر وأكثر حتى توفّقن أكثر إن شاء الله.

متفرقات

الأخ السید الفقید

كان الأخ السید الفقید قدس سره شدید العلاقة بالله تعالى وكثیر الدعاء، وكثیراً ما كان یلجأ إلى الله تعالى وإلى أولیائه الذین جعلهم أبواباً لرحمته، فی كلّ مهمّة وملمّة.

كان رحمه الله دائم الذكر وكان مواظباً على ذكر (لا إله إلا الله) ألف مرة فی كل لیلة. وكانت دموعه تنهمر عندما یذكر الآخرة، أو یقرأ عبارة ما حول الموت ونحوه. وكان كثیر الذكر لولّینا الإمام المهدی المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشریف، حیث كان رحمه الله یكتب رقعة الحاجة له كثیراً.

وكان فی علاقته مع أفراد المجتمع كالأب الحنون مع أولاده. فكان یحبّ الخیر للجمیع، ویسعى فی حلّ مشاكلهم، ویثیر فیهم مشاعر الخدمة. فمثلاً: كان یحثّ الأعزب على الزواج، والخطیب على التألیف، والمرأة على أن تكون مؤلّفة وخطیبة و ... وكل من جلس عنده، كان یشعر عند خروجه منه بأن علیه أن یكون عظیماً.

وقـد عاش قـدس سره فی منتهی البساطة وکان نموذجاً نادراً فی الزهد. فلم یشترِ لنفسه شبراً من الأرض، حتی الدار التی کان یسکنها لم تکن ملکاً شخصیاً له بل کانت وقفاً. فمثلاً فی شراله لعباءة کان یختار الأقلّ ثمناً. وطول مـدة حیاته علی ما عاشرته قدس سره لم یغترّ بمتاع الدنیا وزبرجها.

ومن أبرز سماته رحمه الله تعالی أنه کان واسع الهمّة کثیر التطلّع حتی أنّه کان یطمح فی هدایة جمیع الکفار إلی الإسلام وجمیع المسلمین إلی مذهب أهل البیت وأن یتحد الشیعة فیما بینهم.

ومن طموحاته وتطلّعاته رحمه الله أنه کان یحثّ علی إنشاء إذاعة للبثّ باللغة العبریة لهدایة الیهود، وإنشاء قناة فضائیة، وبناء حسینیة فی موسکو وفی فرنسا، وکان یفکّر فی هدایة العلویین القاطنین فی ترکیا والذین یصل عددهم إلی حوالی عشرین ملیون نسمة.

یبقی علینا وأخصُّ بالذکر نفسی أن نحاول فی تحقیق ما لم یتمکّن رضوان الله علیه من تحقیقه فی حیاته، فما أوصی به رحمه الله هو ترکة کبیرة ومهامّ ثقیلة فی مختلف أبعادها المرجعیة والاجتماعیة والثقافیة والدینیة، أسأل الله تعالی لی ولکم العون والتوفیق.

خدمة الشعب العراقی

عاش العراقیون منذ أکثر من ۳۰ عاماً فی ظل أنواع المعاناة والتعذیب، فعلی المؤمنین والمؤمنات أن یعملوا ما بوسعهم فی خدمة هذا الشعب المظلوم ولا یترکوا شؤون هذا الشعب للأجانب!

أهمیة الزواج

یحظی الزواج فی الاسلام بأهمیة خاصة وکبیرة، فقد عبّر عنه الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله بأنه من سنّته الشریفة. فکلّ من یتزوّج یکون قد عمل ب سنّة مهمةٍ من سنن الرسول صلی الله علیه وآله ویکمل نصف دینه.

پی نوشتها

() الکافی للکلینی: ج۱، ص۴۰۶، ح۶، باب ما یجب من حقّ الإمام علی الرعیة وحق الرعیة علی الإمام.

() انظر تفسیر العیاشی: ج۱، ص۳۱۹، رقم ۱۰۹، مورد تفسیر سورة المائدة، الآیة: ۳۸.

() وسائل الشیعة: ج۲۷، باب۴، عدم جواز القضاء والافتاء بغیر علم، ص۲۷، ح ۳۳۱۱۹.

() منیة المرید: الفصل۳، فی فضل العلم، ص۱۱۰.

() تهذیب الأحکام، للشیخ الطوسی: ج۲، باب۱۲، فضل الصلاة والمفروض منها و..، ص۲۳۷، ح۵.

() مستدرک الوسائل: ج۸، باب۷۲، وجوب کف الأذی عن الجار، ص۴۲۳، ح۱۳.

() من لا یحضره الفقیه: ج۱، باب ما یصلّی فیه وما لا یصلّی فیه، ص۲۵۳، ح۷۷۵.

() الکافی للکلینی: ج۵، ص۱۰۶، ح۴، باب عمل السلطان وجوائزهم.

() انظر کتاب الغیبة للنعمانی: ص۴۲، الباب الثانی.

() راجع الکافی للکلینی: ج۲، ص۵۹۶، ح۱، کتاب فضائل القرآن.

() مکارم الأخلاق للطبرسی: ص۴۶۴، الفصل الخامس.

() سورة النجم، الآیة: ۴۲.

() دلائل الإمامة للطبری: ص۱۱۲ ضمن خطبة الزهراء سلام الله علیها.

() مکارم الأخلاق للطبرسی: ص۴۵۹، الفصل الخامس.

() الکافی للکلینی: ج۸، ص۳۳۷، ح۵۳۲.

() سورة المؤمنون، الآیة: ۹۹.

() أنساب الأشراف، للبلاذری: ج۵، ص۳۰.

() تحف العقول للحرّانی: ص۱۲۳، آدابه علیه السلام لأصحابه.

() راجع عیون أخبار الرضا سلام الله علیه للصدوق: ج۱، ص۷۰، ح۲۸۲، فی مدح علی سلام الله علیه وأولاده.

() الأمالی للصدوق: ص۲۰۰، ح۸، المجلس ۲۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۰، باب ۲۸، استحباب زیارة النساء الحسین: ص۲۵۹: ح۱.

() مجمع النورین للمرندی: ص۱۴.

() انظر شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج۵، ص۱۲۹، أخبار متفرقة عن معاویة.

() انظر النص والاجتهاد لشرف الدین الموسوی: ص۵۹۸، رقم ۱۶۵، عبد الله بن عمر والبیعة.

() سورة المائدة، الآیة: ۶۸.

() إشارة إلی قوله تعالی?: یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ یَهْدِی الْقَوْمَ الْکَافِرِینَ، ?سورة المائدة، الآیة: ۶۷.

() سورة الشوری، الآیة: ۱۳.

() سورة آل عمران، الآیة: ۱۹.

() انظر اللهوف فی قتلی الطفوف لابن طاوس: ص۴۲، فی خروجه سلام الله علیه.

() سورة الأنفال، الآیة: ۴۲.

() راجع الذریعة للطهرانی: ج۷، ص۲۳۲، رقم ۱۱۲۲.

() راجع الذریعة للطهرانی: ج۲۰، ص۱۵۲، رقم ۲۳۵۳.

() راجع کتاب الکنی والألقاب للشیخ عباس القمّی: ج۳، ص۱۱۴۱۱۵، ترجمة کشاجم.

() عیون أخبار الرضا سلام الله علیه: ج۲، ص۲۷۵، ح۶۹.

() سورة المائدة، الآیة: ۸۲.

() راجع کتاب أُصول الکافی: ج۱، ص۴۰۷، الحدیث۴.

() کامل الزیارات لإبن قولویه: ص۲۱۷، ح۴، باب۳۷.

() کامل الزیارات، لإبن قولویه: ص۲۳۷، ح۴، باب۴۳.

() منیة المرید: الفصل الأوّل فی أقسام العلوم الشرعیة، ص۳۶۸.

() مستدرک الوسائل: ج۴، باب۴۵، نوادر ما یتعلق بأبواب قراءة القرآن، ص۳۷۲، ح۵.

() سورة یونس، الآیة: ۱۴.

() تفسیر أطیب البیان: ج۱۳، ص۲۲۵.

() تفسیر الإمام العسکری سلام الله علیه: ص۳۴۰، ح۲۱۶.

() مستدرک الوسائل: ج۱۰، ص۳۶۸، رقم۳، باب ۷۴.

() عدة الداعی للحلّی: ص۵۶، القسم الخامس، ما یترکب من الدعاء والمکان.

() مسند زید بن علی: ص۴۷۴، الباب الخامس.

() سورة الإسراء، الآية ۸۴.

() الخصال للصدوق: ج۱، السؤال عن الثقلين يوم القيامة، ص۶۵.

() الاحتجاج للطبرسی: ج۱، احتجاج فاطمة الزهراء سلام الله عليها على القوم، ... ص۱۰۲.

() كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص۲۴۰، ح۶۳، الباب ۲۲.

() مجموعة ابن ورام: ج۱، ص۸۷.

() سورة الأعراف، الآية: ۱۹۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۶۸، ص۴۲۶، رقم ۷۲.

() سورة الأحزاب، الآية: ۲۱.

() سورة النحل، الآية: ۹۶.

() بحار الأنوار: ج۹۷، باب۵، زياراته صلوات الله عليه المختصة ب، ... ص۳۶۱.

() الاحتجاج: ج۱، احتجاجه سلام الله عليه على جماعة كثيرة من المهاجرين، ... ص۱۵۳.

() بحار الأنوار: ج۳۱، باب۲۵، الاحتجاج على المخالفين، الاحتجاج الرابع، ص۱۸۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۷، باب۲۶، كراهة البيع بربح الدينار دينار، ... ص۴۲۱، ح۲۲۸۹۷.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰، باب۵، آداب الدَين وأحكامه، ص۱۵۵، ح۴.

() بحار الأنوار: ج۹۷، باب۵، زياراته صلوات الله عليه المختصة ب، ... ص۳۶۱.

() سورة المائدة: الآية ۶۷.

() بحار الأنوار: ج۳۴، ص۳۸۴.

() أصول الكافی: ج۱، باب فيه نكت ونتف من التنزيل، ... ص۴۲۰، ح۴۲.

() سورة الفرقان، الآية: ۷۷.

() سورة النجم، الآية: ۳۹.

() سورة الانشقاق، الآية: ۶.

() مكارم الأخلاق للطبرسی: ص۴۶۰، الفصل الخامس.

() النوادر للراوندی: ص۱۴۴، الفصل الثانی عشر.

() الكافی للكلينی: ج۲، ص۶۰۳، ح۳، باب فضل حامل القرآن.

() سورة البقرة، الآية: ۱۸۵.

() سورة العنكبوت، الآية: ۴۵.

() سورة الحج، الآية: ۵.

() سورة آل عمران، الآية: ۲۰۰.

() المستدرک على الوسائل للنوری: ج۸، ص۳۰۳، ح۴، باب۴۴.

() بحار الأنوار للمجلسی: ج۶۲، ص۶۵.

() سورة النحل، الآية: ۹۶.

() الاستبصار للطوسی: ج۱، ص۲۳۵، ح۱۳، باب المتصيّد، يجب عليه التمام أو التقصير.

() سورة النساء، الآية: ۱۶۵.

() انظر إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى: ج۱، ص۲۳۹.

() سورة الأحزاب، الآية: ۲۱.

() راجع معانى الأخبار للصدوق: ص ۱۸۰، ح۱، باب معنى قول الصادق سلام الله عليه من تعلم علماً...

() انظر الاختصاص للمفيد: ص۲۶.

() مسند زيد بن على: ص۴۷۴، الباب الخامس..

() مشكاة الأنوار للطبرسى: ص۳۹۳، الباب العاشر.

() المناقب لإبن شهر آشوب: ج۴ فصل فى معالى أموره سلام الله عليه، ص۲۰۷.

() سورة البقرة، الآية: ۱۹۴.

() راجع تفسير القمى: ج۲، ص۹۹، مورد تفسير سورة النور، الآية: ۱۱.

() سورة الأحزاب، الآية: ۳۱.

() الكافى: ج۲، ص۴۵۳، ح۲، باب محاسبة النفس.

() سورة الإسراء، الآية: ۷.

() سورة فصّلت، الآية: ۴۶.

() متشابه القرآن ومختلفه، لابن شهر آشوب المازندرانى: ج۱، ص۱۱۸.

() سورة النمل، الآية: ۸۹.

() سورة التحريم، الاية: ۱۱.

() علل الشرائع للصدوق: ج۱، ص ۱۸۱، ح۱، باب۱۴۴.

() سورة الفرقان، الآية: ۷۷.

() الدعوات، للراوندى: ص۱۸، ح۸، الفصل الأوّل.

() انظر وسائل الشيعة للعاملى: ج۱۲، ص۲۵، ح۳، باب۱۲.

() ديوان أمير المؤمنين سلام الله عليه: قافية حرف الراء.

() سورة الحشر، الآية ۹.

() عدة الداعى: ص۳۱۴.

() سورة النجم، الآية: ۳۹.

() سورة المائدة، الآية: ۳۵.

() مشكاة الأنوار للطبرسى: ص۳۷۴، الباب العاشر.

() مسند زيد بن على: ص۴۷۵، الباب الخامس.

() مستدرك سفينة البحار: ج۴، ص ۱۱۱، كلام الإمام الكاظم سلام الله عليه فى صلة الرحم.

() الكافى للكلينى: ج۲، ص۳۰۳، ح۴، باب الغضب.

() عيون الحكم والمواعظ للواسطى: ص۴۵۶.

() سورة الأنبياء، الآية: ۳۵.

() علل الشرائع للصدوق: ج۲، ص۵۵۹، ح۱، باب ۳۵۲.

() غوالى اللئالى للاحسائى: ج۱، ص ۲۸۰، رقم ۱۱۵، الفصل العاشر.

() سورة الإنسان، الآية: ۱.

() انظر روضة الواعظين للنيسابوری: ص ۱۶۰، مجلس فی ذکر إمامة السبطين ...

() سورة العصر، الآيات: ۱۳.

() سورة العنکبوت، الآية: ۶۹.

() الأمالی للصدوق: ص۳۵۳، ح۹، مجلس ۴۷.

() الکافی للکلينی: ج۲، ص۱۲۹، ح۹.

() سورة العصر، الآية: ۳.

() شرح أصول الکافی للمازندرانی: ج۹، ص۳۱۲، رقم۴.

() سورة الأعراف، الآية: ۹۶.

() مستدرک الوسائل ج۱۱، باب ۲۰، وجوب تقوى الله، ... ص۲۶۴، ح۱۲۹۵۱.

() مشکاة الأنوار للطبرسی: ص۳۹۳ الباب العاشر.

() قرب الاسناد للحميری: ص۷۴، رقم ۲۴۰.

() الکافی: ج۸، حديث القباب، ص۲۴۴.

() نهج البلاغة: باب خطبه سلام الله عليه، ص۳۴۸، خ۲۲۶، فی التنفير من الدنيا.

() سورة إبراهيم، الآية: ۷.

() وسائل الشيعة: ج۱۶، باب۹۵، أنه يجب على الإنسان أن يتلافی، ... ص۹۴، ح۲۱۰۷۳.

() سورة الحجر، الآية: ۴۷.

() علل الشرائع للصدوق: ج۱، ص ۳۱۰.

() محاسبة النفس للکفعمی: ص۵۴، النهی عن الرکون إلى الدنيا.

() نهج البلاغة: ج۳، ص۵۶، من وصية له لولده الحسن سلام الله عليه.

() شرح کلمات أمير المؤمنين سلام الله عليه للبحرانی: ص ۳۰، ح۳۵.

() راجع معانی الأخبار للصدوق: ص ۱۸۰، ح۱، باب معنى قول الصادق سلام الله عليه من تعلّم علماً...

() سورة الشورى، الآية: ۱۳.

() سورة النحل، الآية: ۹۷.

() سورة طه، الآية: ۱۰۵.

() من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج۱، ص۱۹۴، رقم ۵۹۶، باب النوادر.

() سورة النحل، الآية: ۹۲.

() مکارم الأخلاق للطبرسی: ص۴۵۷، الفصل الرابع فی موعظة رسول الله صلّى الله عليه وآله.

() سورة النحل، الآية: ۹۶.

() سورة الزلزلة، الآيتان: ۷۸.

() مستدرک وسائل الشيعة: ج۱۷، باب۱۱، ص۳۱۷، ح ۲۱۴۶۰.

() وسائل الشيعة: ج۲۷، باب۸، ص۹۲، ح۳۳۴۲۵.

() عوالی اللئالی: ج۱، ص۳۶۴.

() الكافي: ج۸، ص۱۶۲، حديث أن الناس يوم القيامة...

() اصول الكافي: ج۲، باب حق المؤمن على أخيه، ص۱۷۱، ح۸.

() سورة الإسراء، الآية: ۷.

() نهج البلاغة: ج۴، ص۱۹ رقم ۸۶، باب المختار من حكم أمير المؤمنين سلام الله عليه.

() سورة الشورى، الآية: ۱۳.

() سورة الأنعام، الآية: ۷۲.

() سورة البقرة، الآية: ۱۸۳.

() سورة آل عمران، الآية: ۹۷.

() سورة آل عمران، الآية: ۱۹.

() بحار الأنوار: ج۶۱، الباب ۱۰، ص۲۴۴.

() الكافي للكليني: ج۸، ص۲۳۴، ح۳۱۲.

() مستدرك الوسائل للنوري: ج۱۵، ص۱۶۴، ح۱، باب۵۹.

() أصول الكافي: ج۲، كتاب فضل القرآن: ص۵۹۸، ح۲.

() سورة المطففين، الآية: ۲۶.

() تفسير الإمام العسكري سلام الله عليه: ص۳۱۴، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ۸۰.

() سورة الزلزلة، الآيتان: ۷ و۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۸، باب ۲۰، نوادر ما يتعلق بأبواب قصاص الطرف، ص۲۸۷، ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۲۷، باب ۸، وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، ص۹۲، ح۳۳۲۹۷.

() سورة الزلزلة، الآية: ۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۳۸.

() أُنظر مناقب ابن شهر آشوب: ج۳، ص۱۸۴.

() سورة التحريم، الآية: ۱۱.

() مصباح المتهجد: ص۶۷، دعاء السحر في شهر رمضان.

() سورة التحريم، الآية: ۱۱.

() الكافي للكليني: ج۴، ص۵۴۵، ح۲۶، باب النوادر.

() مستدرك الوسائل للنوري: ج۳، ص۴۲۱، ح۲، باب۴۱.

() سورة عبس، الآيات: ۳۴۳۷.

() سورة الرعد، الآية: ۲۹.

() سورة الشورى، الآية: ۱۳.

() سورة آل عمران، الآية: ۱۹.

() سورة الأنفال، الآية: ۴۲.

() وسائل الشيعة: ج۹، باب۴۶، استحباب الصدقة بأطيب المال، ص۴۴۶، ح۱۲۵۱۳.

() سورة البقرة، الآية: ۱۳۴.

() سورة النمل، الآیة: ۸۹.

() ثواب الأعمال: ثواب الصدقة، ص ۱۴۰.

() سورة التوبة، الآیة: ۱۱۴.

() سورة الحجرات، الآیة: ۱۳.

() اُنظر بحار الأنوار: ج ۷۲، ص ۲۵۶، ح ۴۵.

() سورة الحجرات، الآیة: ۱۲.

() سورة التحریم، الآیة: ۱۱.

() مصباح المتهجد: ص ۶۷، دعاء السحر فی شهر رمضان.

() سورة الشوری، الآیة: ۱۳.

() انظر الإحتجاج للطبرسی: ج ۲، ص ۳۴.

() بحار الأنوار: ج ۵۰، ص ۶۳، ح ۳۹.

() الأمالی للطوسی: ص ۳۲۵، ح ۹۹، مجلس ۱۱، الحسین سلام الله علیه فی درجة النبی صلّی الله علیه وآله.

() جامع الأخبار للشعیری: الفصل الثالث والثلاثون والمائة، ... ص ۱۶۷.

() سورة البقرة، الآیة: ۴۳.

() سورة البقرة، الآیة: ۴۳.

() سورة التغابن، الآیة: ۱۶.

() سورة لقمان، الآیة: ۱۴.

() سورة الأنفال، الآیة: ۷۵.

() مكارم الأخلاق للطبرسی: ص ۴۶۰، الفصل الخامس.

() روضة الواعظین للنیسابوری: ص ۱۳۶، مجلس فی ذكری وفاة أمیر المؤمنین سلام الله علیه.

() سورة الرعد، الآیة: ۳۹.

() الاحتجاج: ج ۱، احتجاج علی سلام الله علیه علی زندیق، ص ۲۵۸.

() تفسیر القمی: ج ۱، خطبة النبی صلی الله علیه وآله، ص ۱۷۳.

() كمال الدین وتمام النعمة للصدوق: ص ۵۱۳۵۱۴، الباب ۴۵.

() سورة البقرة: الآیة ۲۲۸.

() الكافی للكلینی: ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۶، باب ما یجب من حق الإمام علی الرعیة.

() تهذیب الأحكام: ج ۶، باب ۶۲، الدعوة إلی الإسلام، ص ۱۴۱، ح ۲.

() سورة طه، الآیة: ۱۱۴.

() المناقب لإبن شهر آشوب: ج ۴، فصل فی معالی أموره سلام الله علیه، ص ۲۰۷.

() الكامل فی الزیارات: زیارة أخری، ... ص ۲۲۲.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۷، باب ۴، عدم جواز القضاء والافتاء بغیر علم و..، ص ۲۴۹، ح ۱۷.

() بحار الأنوار: ج ۴۴، باب ۳۷، ماجری علیه بعد بیعة الناس، ص ۳۷۰.

() المصدر نفسه: ج ۵، باب الاستعانة بالدنیا علی الآخرة، ص ۷۲، ح ۱۰.

() الكافی: باب ذم الدنيا، ج۲، ص۱۲۹، ح۹.

() مصباح الشريعة: ج۵، الباب السادس فی الفتياء، ص۱۶.

() بحار الأنوار: ج۱۱، باب ۳، بعثته صلّی الله عليه وآله و..، ص۲۹۸.

() نهج البلاغة: باب الخطب، ص۳۵۷، الخطبة ۲۳۹، يذكر سلام الله عليه فيها آل محمد.

() سورة التوبة، الآية: ۱۰۱.

() كشف الغمة: ج۱، فی ذكر تزويجه صلی الله عليه وآله فاطمة سلام الله عليها، ... ص ۳۶۰.

() الطرائف: ج۱، سوء أدب عائشة مع النبی صلی الله عليه وآله وشدّة حسدها، ... ص۲۹۷.

() سورة البقرة، الآية: ۱۲۷.

() السورة البقرة، الآية: ۱۲۵.

() سورة التوبة، الآية: ۱۱۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخيص بحـار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنـَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:
الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتي "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض في القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائي/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِي الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.